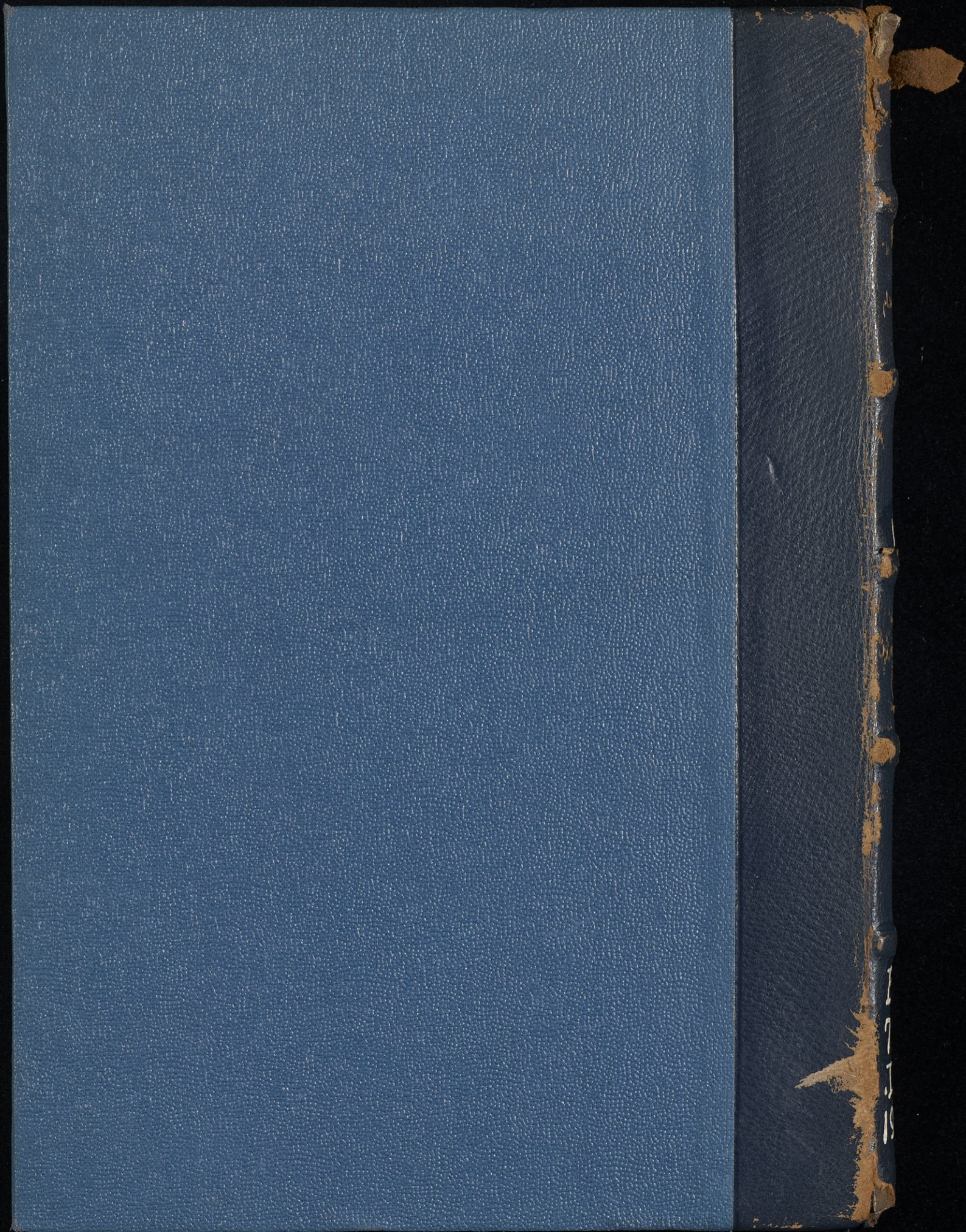
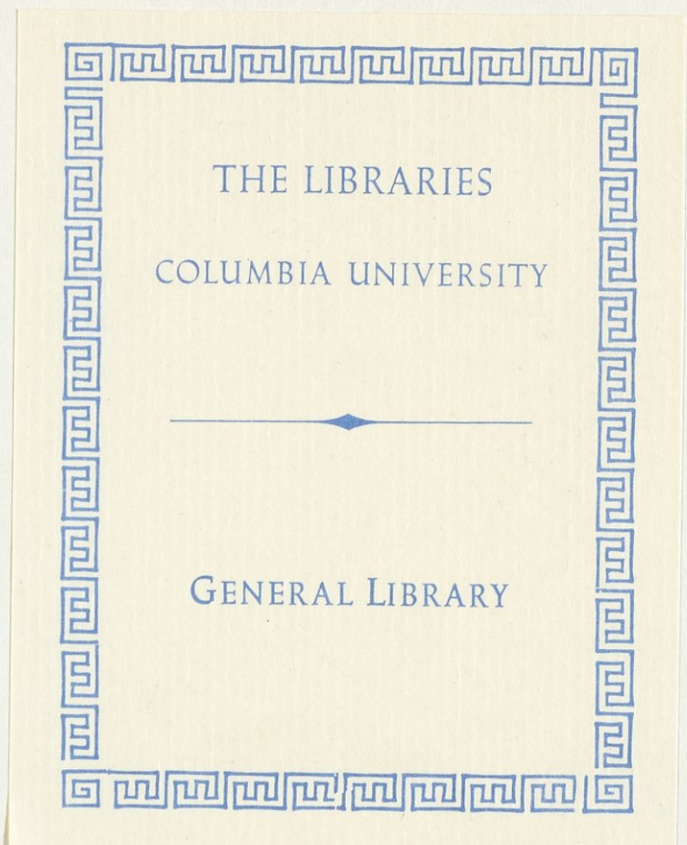
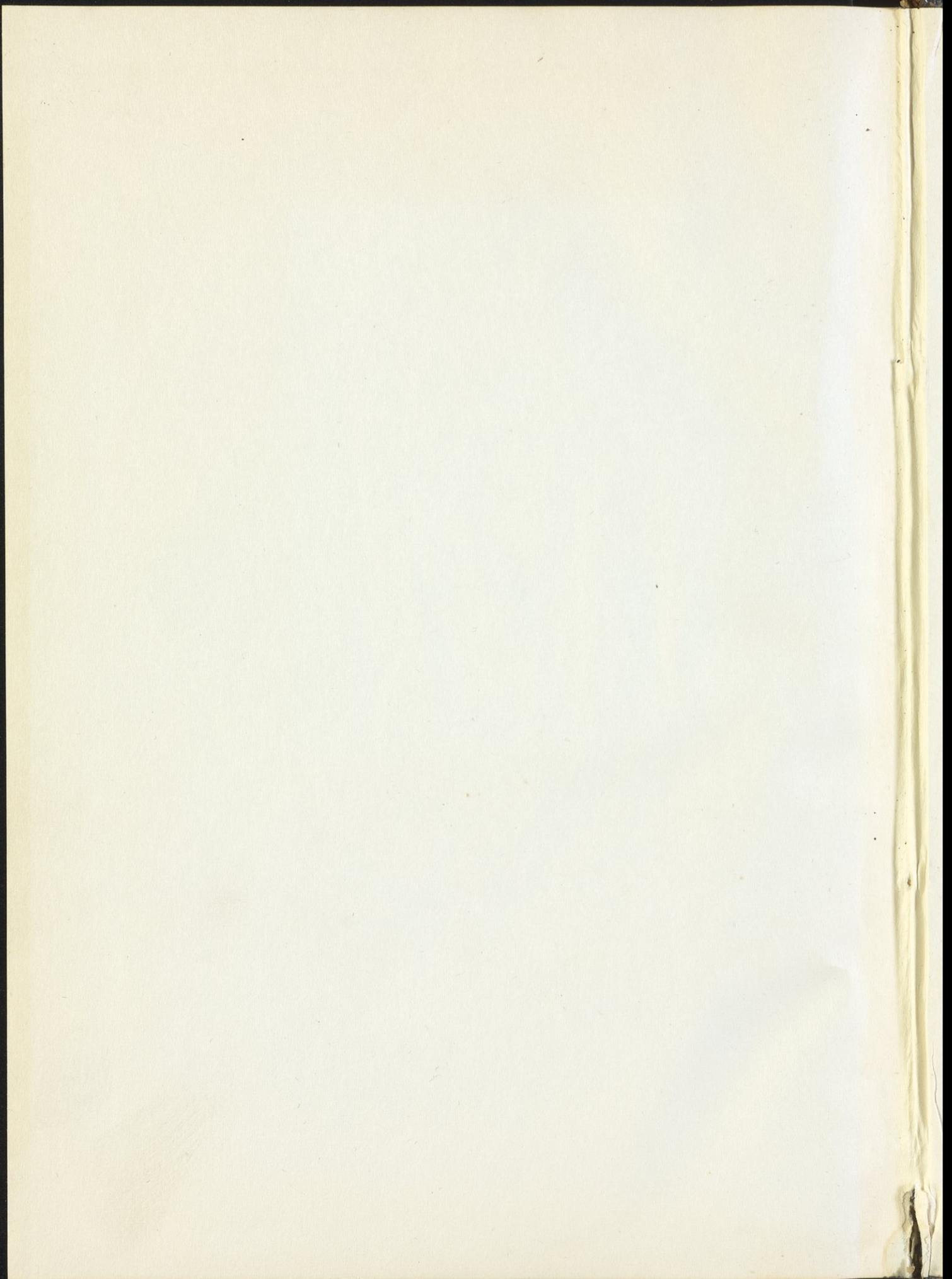


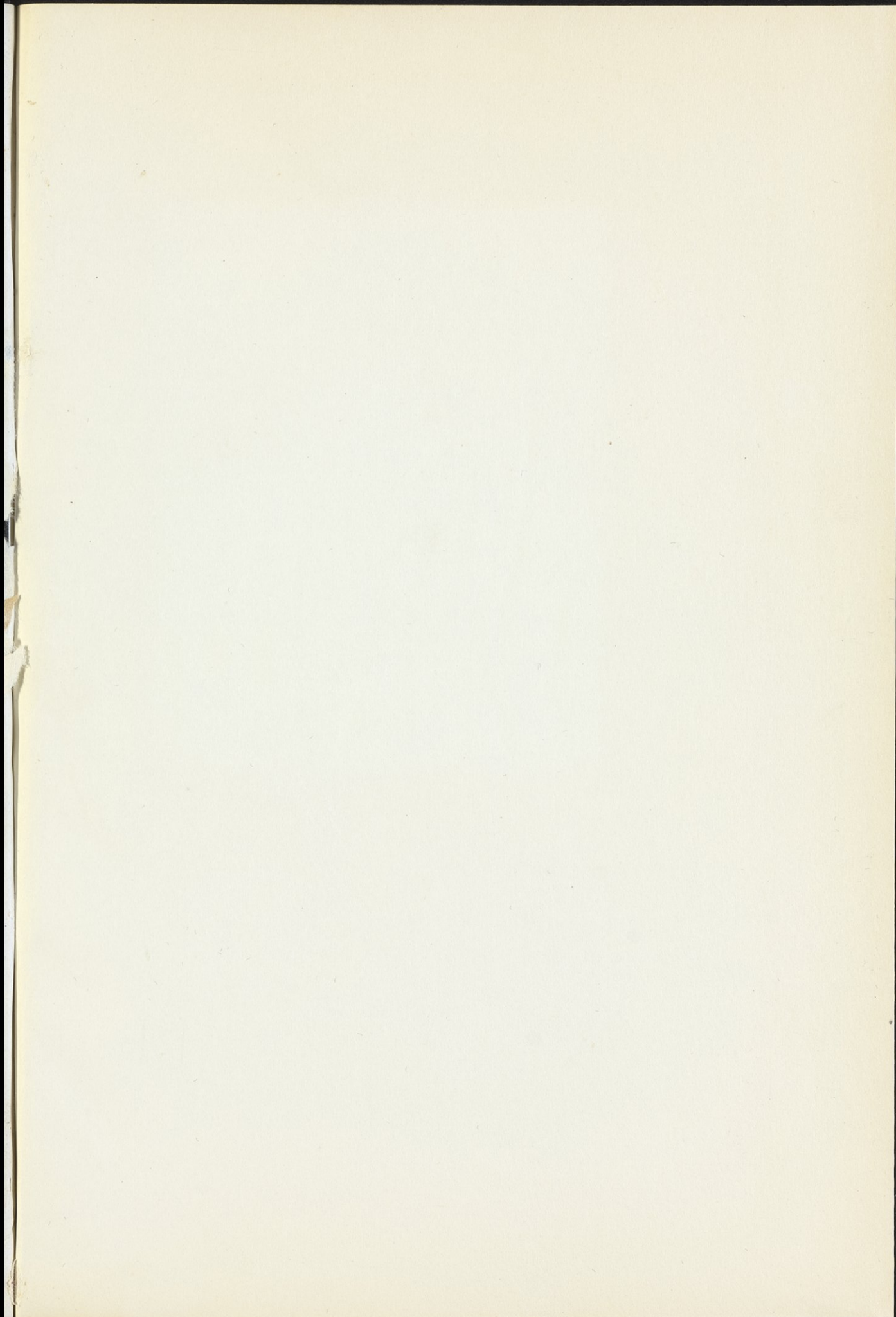


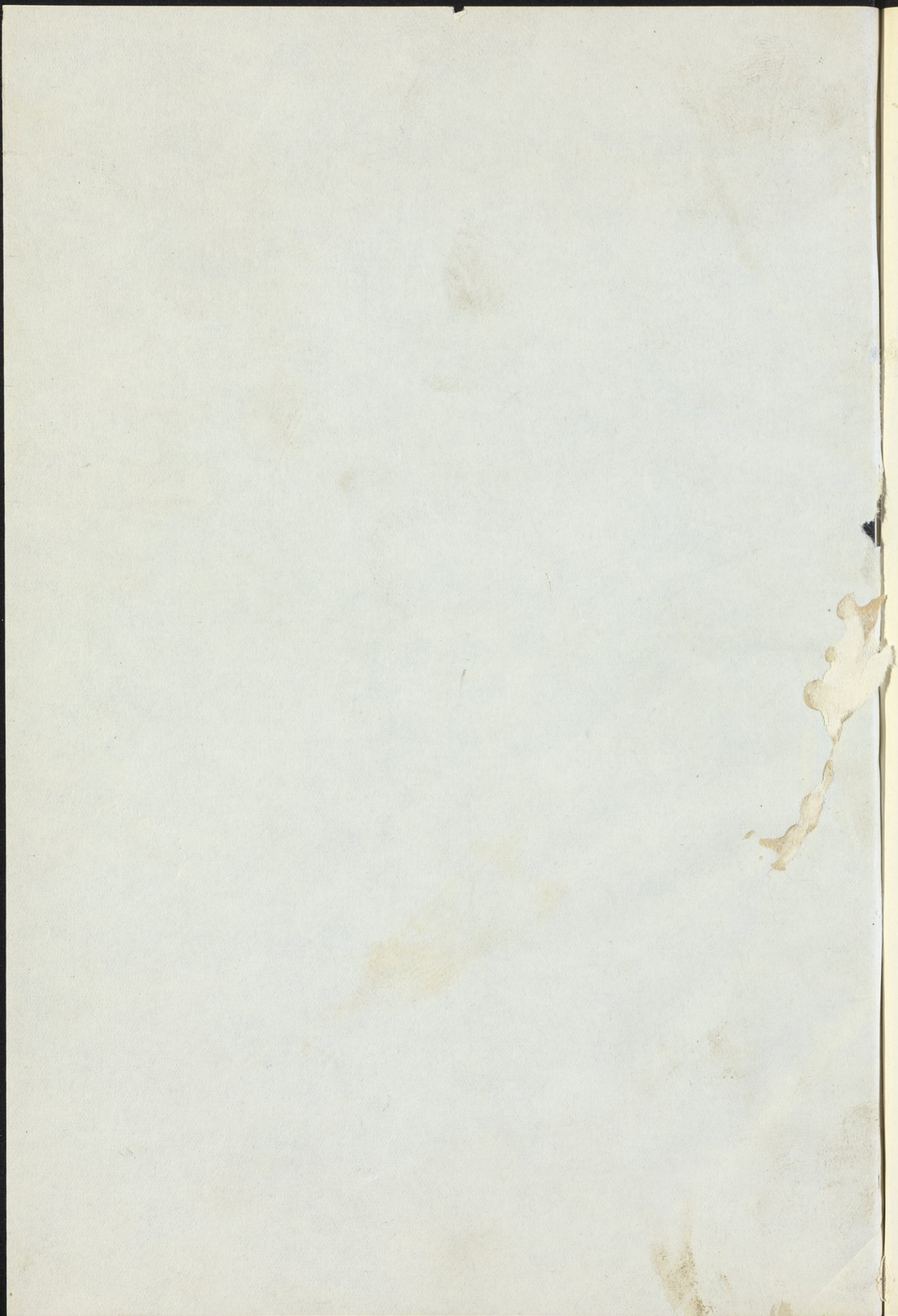


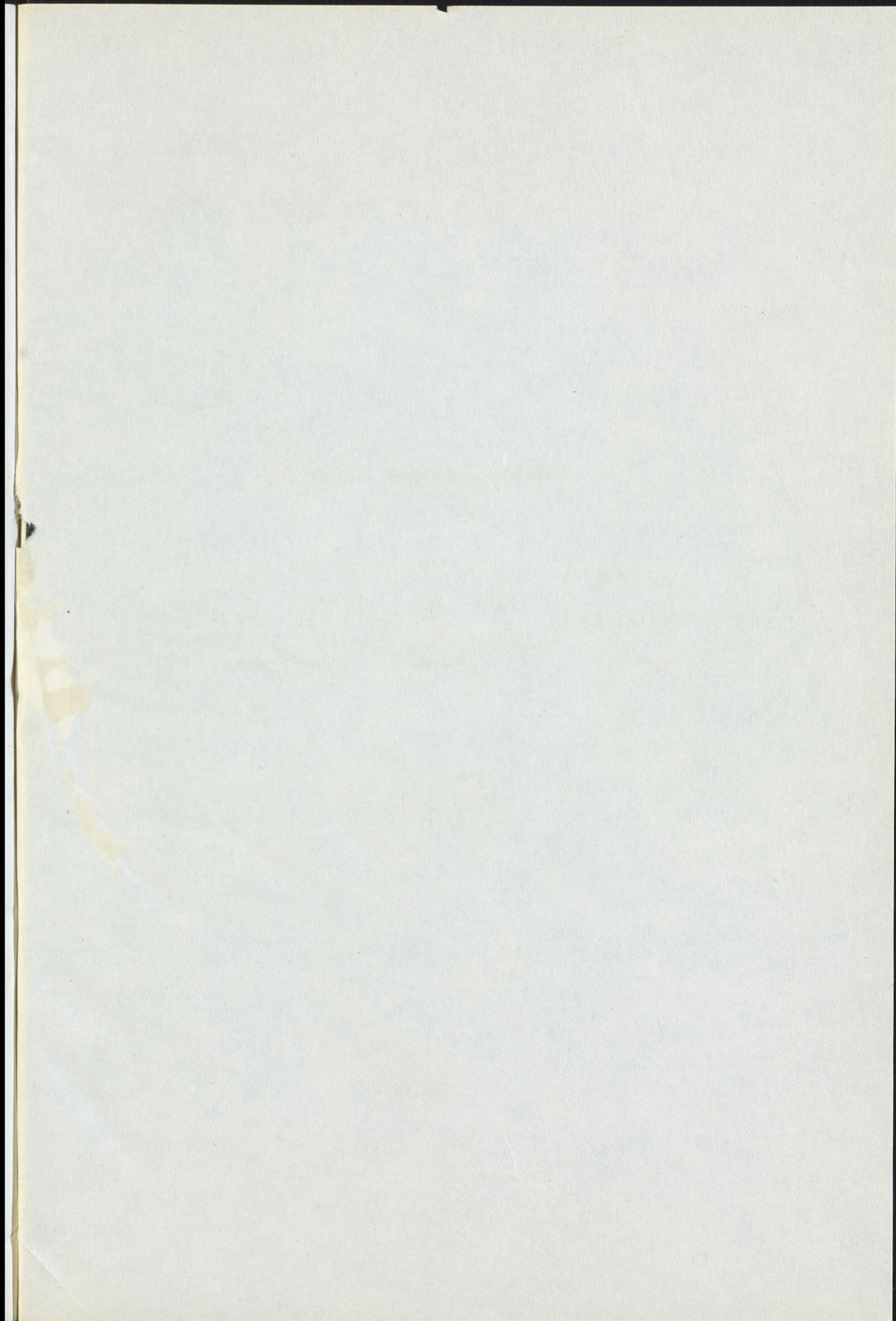
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY









عبد السلام هارون

تخريب

سيرة ابن هشام

الجزء الثاني



ملتزم الطبع والنشر

دار السلام

للطبع والنشر والإعلان

١٠ شارع كامل صديقي باشا بمصر

BP

75

. I 2

1955

v. 2

بیت

لشکر و لشکر

نکات



کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

تاسیس ۱۳۰۲

تهران

شماره ثبت کتابخانه ملی ۱۳۰۲

غزوة بني قريظة

في سنة خمس

فلما كانت الظهر، أتى جبريلُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم،
معتجراً بعمامة من إستبرق^(١)، على بغلةٍ عليها رحالة^(٢)، عليها
قطيفة من ديباج، فقال: أو قد وضعت السلاح يا رسول الله؟
قال: نعم. فقال جبريل: فما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما
رجعت الآن إلا من طلب القوم. إن الله عز وجل يأمرك يا محمد
بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامدٌ إليهم فزلزل بهم.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً فأذن في الناس: من كان سامعاً
مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة.

وقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب برايته
إلى بني قريظة وابتدروها الناس، فسار على بن أبي طالب حتى إذا دنا
من الحصون سمع منها مقالةً قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم،
فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال: يا رسول
الله، لا عليك أن لا تدنوا من هؤلاء الأخابث. قال: لم؟ أظنك سمعت

(١) الإستبرق: ديباج غليظ.

(٢) الرحالة: السرج.

منهم لى أذى . قال : نعم ، يا رسول الله . قال : لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً . فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال : يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟ قالوا : يا أبا القاسم ، ما كنت جهولاً .

ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم يقال لها : بئر أنا .

وتلاحق به الناس ، فأتى رجالٌ منهم من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر ؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة » . فشغلهم ما لم يكن لهم منه يدٌ في حربهم ، وأبوا أن يصلوا ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حتى تأتوا بنى قريظة » . فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة ، فما عابهم الله بذلك في كتابه ، ولا عَنَّفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلةً حتى جَهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب .

وقد كان حُيَّ بن أخطب دخل مع بنى قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قریش و غطفان ، وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه . فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم

من الأمر ما ترون ، وإني عارضٌ عليكم خلافاً ثلاثاً فخذوا أيها شتمتم .
قالوا : وما هي ؟ قال : نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم
أنه لنبي مرسل ، وأنه للذي تجدونه في كتابكم ، فتأمنون على دمائكم
وأموالكم وأبنائكم ونسائكم . قالوا : لا نفارقُ حكم التوراة أبداً
ولا نستبدل به غيره . قال : فإذا أيتم على هذه فهلهم فلنقتل أبنائنا
ونسائنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف ، لم تترك
وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن نهلك نهلك ولم تترك
وراءنا نسلاً نخشى عليه . وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء .
قالوا : نقتل هؤلاء المساكين ! فما خير العيش بعدهم ؟ قال : فإن أيتم
على هذه فإن الليلة ليلة السبت ، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد
أمّنونا فيها ، فانزِلوا العلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة . قالوا : نفسد سبتنا
علينا ، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت ، فأصابه
ما لم يخف عليك من المسخ ! قال : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه
ليلة واحدة من الدهر حازماً !

ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن ابعث إلينا
أبا لبابة بن عبد المنذر ، لنستشيره في أمرنا . فأرسله رسول الله صلى
الله عليه وسلم إليهم ، فلما رأوه قام إليه الرجال ، وجهش إليه النساء
والصبيانُ يكون في وجهه ، فرق لهم وقالوا له : يا أبا لبابة ، أترى أن

تنزل على حكم محمد ^(١) ؟ قال : نعم — وأشار بيده إلى حلقه —
إنه الذبح ^(٢) .

قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماي عن مكانهما حتى عرفت أنني
قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ، ولم يأت رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده ، وقال : لا أبرح
مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت . وعاهد الله : ألا أطأ
بني قريظة أبداً ، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً .

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ، وكان قد استبطأه
قال : أما إنه لو جاءني لاستغفرت له ، فأما إذ فعل ما فعل فما أنا بالذي
أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه .

(١) وذلك أنهم لما حوصروا حتى أيقنوا بالهلكة ، أنزلوا شأس بن قيس ،
فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلوا على ما نزل بنو النضير ، من ترك
الأموال والحلقة ، والخروج بالنساء والذراري وما حملت الإبل إلا الحلقة . فأبى
رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : تحقن دماءنا وتسلم لنا النساء والذرية ولا
حاجة لنا فيما حملت الإبل . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن ينزلوا على
حكمه . فعاد شأس إليهم بذلك . « عن شرح المواهب للزرقاني » .

(٢) في شرح المواهب : كأن أبا لبابة فهم ذلك من عدم إجابة الرسول صلى
الله عليه وسلم لهم بحقن دمائهم ، وعرف أن رسول الله سيدبجهم إن نزلوا على
حكمه . بهذا أشار إلى بني قريظة .

عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تيبَ علي
أبي لبابة . قلت : أفلا أبشره يا رسول الله ؟ قال : بلى إن شئت . فقامت
علي باب حجرتها - وذلك قبل أن يضرب عليهنّ الحجاب - فقالت :
يا أبا لبابة ، أبشر . فقد تاب الله عليك !

قالت : فثار الناس إليه ليطلقوه ، فقال : لا والله حتى يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يَطلقني بيده . فلما مرّ عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه .
— قال ابن هشام : أقام أبو لبابة مرتبطاً بالجذع ست ليال ، تأتيه
امراته في كل وقت صلاة فتُحلّه للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع —
فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فتواثبت الأوس فقالوا : يا رسول الله ، إنهم موالينا دون الخزرج ،
وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت — وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبلَ بني قريظة قد حاصر بني قينقاع ، وكانوا
حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه . فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول
فوجههم له — فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيكم رجلٌ منكم ؟ قالوا : بلى .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذاك إلى سعد بن معاذ .

وكان رسول الله قد جعل سعد بن معاذٍ في خيمة لامرأةٍ من
أسلم ، يقال لها رُفيدة في مسجده ، كانت تداوي الجرحى وتحتسب

بنفسها على خدمةٍ مَنْ كانت به ضيعة من المسلمين ، وكان رسول الله قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخنْدَق : اجعلوه في خيمة رَفِيدة حتى أعوده من قريب . فلما حَكَّمَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قَوْمُهُ فحملوه على حمارٍ قد وَطَّؤا له بوسادة من أَدَم ، وكان رجلاً جَسِيماً جميلاً ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما وَلَأك ذلك لتحسنَ فيهم ! فلما أَكْثَرُوا عليه قال : لقد أَنَى لسعدٍ ألا تأخذه في الله لومة لائم . فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل فنَعَى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد ، عن كلمته التي سَمِعَ منه ^(١) .

فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى سيِّدكم — فأما المهاجرون من قريش فيقولون : إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار . وأما الأنصار فيقولون : قد عمَّ بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — فقاموا إليه فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وَلَأك أمر مواليك لتحكم فيهم . فقال سعد بن معاذ : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أن الحكمَ فيهم لما حَكَمْتُ ؟ قالوا : نعم . قال : وعلى مَنْ

(١) أى ما فهمه من قوله : « أنى لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم ، أن سعداً رأى قتلهم ، فنعاهم قبل موتهم .

هاهنا؟ — في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو
مُعْرِضٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالاً له — فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . قال سعد : فإنى أحكم فيهم ، أن
تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسبي الذراري والنساء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد : « لقد حكمت فيهم بحكم
الله من فوق سبعة أرقعة ^(١) » .

ثم استنزلوا ، فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في
دار بنت الحارث ^(٢) ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
سوق المدينة — التي هي سوقها اليوم — فخندق بها خنادق ، ثم بعث
إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق ، يُخرج بهم إليه أرسالا ^(٣) ،
وفيهم عدو الله حيي بن أخطب ، وكعب بن أسد رأس القوم ، وهم
ستمائة أو سبعمائة ، والمكثّر لهم يقول : كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة ، وقد
قالوا لكعب بن أسدٍ وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أرسالا : يا كعب ، ما تراه يُصنع بنا ؟ قال : أفى كل موطنٍ لا تعقلون ؟
ألا ترون الداعي لا ينزع ، وإنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟ هو
والله القتل ! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

(١) جمع رقيع ، وهي السماء .

(٢) اسمها كيسة بنت الحارث .

(٣) أرسالا : جماعات .

وَأَتَى بِحْيَ بْنَ أَخْطَبٍ عَدُوَّ اللَّهِ ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ لَهُ فُقَّاحِيَّةٌ ^(١) قَدْ شَقَّهَا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ قَدْرَ أُنْمَلَةٍ ، لِيُثْلَا بِسِلْبِهَا ، بِمَجْمُوعَةٍ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا لَمْتُ نَفْسِي فِي عِدَاوَتِكَ ، وَلَكِنَّهُ مِنْ يَخْذُلُ اللَّهَ يُخْذَلُ ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ ، كِتَابُ وَقْدٍ وَمَلْحَمَةٌ ^(٢) كَتَبَهَا اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . ثُمَّ جَلَسَ فَضْرَبَتْ عُنُقَهُ .

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ : لَمْ يَقْتُلْ مِنْ نِسَائِهِمْ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً . قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنَّهَا لَعِنْدِي تَحَدَّثُ مَعِيَ وَتَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُ رَجُلَهَا فِي السُّوقِ إِذْ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا : أَيْنَ فُلَانَةُ ؟ قَالَتْ : أَنَا وَاللَّهِ . قُلْتُ لَهَا : وَيْلَكَ ! مَا لَكَ ؟ قَالَتْ : أَقْتُلُ . قُلْتُ : وَلَمْ ؟ قَالَتْ : لِحَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ ^(٣) . قَالَتْ : فَانْطَلِقْ بِهَا فَضْرَبَتْ عُنُقَهَا .

فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : فَوَ اللَّهِ مَا أُنْسَى عَجَبًا مِنْهَا ، طِيبَ نَفْسِهَا ، وَكَثْرَةَ ضَحْكِهَا وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا تُقْتَلُ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ أُنْبِتَ مِنْهُمْ

(١) فُقَّاحِيَّةٌ : عَلَى لَوْنِ الْوَرْدِ هِيَ أَنْ يَتَفَتَحَ .

(٢) الْمَلْحَمَةُ : الْوَقْعَةُ الْعَظِيمَةُ الْقَتْلِ .

(٣) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هِيَ الَّتِي طَرَحَتْ الرِّحَى عَلَى خِلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ فَقَتَلَتْهُ .

عن عطية القرظي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر
أن يقتل من بنى قريظة كل من أنبت منهم ، وكنت غلاماً فوجدوني
لم أنبت ، فخلوا سبيلي .

وعن أيوب بن عبد الرحمن ، أن سلمى بنت قيس - وكانت إحدى
خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت معه القبلتين ، وبايعته
بيعة النساء - سأله رفاعه بن سموأل القرظي ، وكان رجلاً قد بلغ ،
فلاذ بها^(١) وكان يعرفهم قبل ذلك ، فقالت : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي
هب لي رفاعه ، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل . فوهبه
لها فاستحيته .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني قريظة ونساءهم
وأبناءهم على المسلمين .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري
أخا بني عبد الأشهل ، بسبأيا من سبأيا بني قريظة إلى نجد ، فابتاع لهم بها
خيلاً وسلاحاً .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم
ريحانة بنت عمرو بن خنافة ، فكانت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى توفى عنها وهي في ملكه . وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب ، فقالت :

(١) لاذ بها : التجأ إليها .

يا رسول الله ، بل تتركني في ملكك فهو أخفُّ عليّ و عليك . فتركها .
وقد كانت حين سبها قد تعصّت بالإسلام وأبت إلا اليهودية ، فعزها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك من أمرها ،
فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه ، فقال : إن هذا لثعلبة
ابن سعية يبشرني بإسلام ريحانة . فجاءه فقال : يا رسول الله ، قد أسلمت
ريحانة . فسرّه ذلك من أمرها .

وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وأمر بني قريظة من القرآن
القصة في سورة الأحزاب ، يذكر فيها ما نزل من البلاء ، ونعمته
عليهم ، وكفايته إياهم ، حين فرّج ذلك عنهم ، بعد مقالة من قال من
أهل النفاق : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم
جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون
بصيراً) . والجنود قريش و غطفان و بنو قريظة . وكانت الجنود التي
أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة . يقول الله تعالى : (إذ جاءكم
من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا) . فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة ،
والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش و غطفان . يقول الله تبارك
وتعالى : (هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً . وإذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) ،

لقول معتب بن قشير^(١) إذ يقول ما قال . (وإذ قالت طائفة منهم
 يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون
 إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا). لقول أوس
 ابن قيطي ومن كان على رأيه من قومه . (ولو دخلت عليهم من
 أقطارها) أي المدينة (ثم سئلوا الفتنه) أي الرجوع إلى الشرك
 (لأتوها وما تلبسوا بها إلا يسيراً . ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل
 لا يؤلّون الأدبار وكان عهد الله مسئولا) فهم بنو حارثة ، وهم الذين
 هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة حين هممتا بالفشل يوم أحد ، ثم
 عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبداً ، فذكر لهم الذي أعطوا من
 أنفسهم . ثم قال تعالى : (قل إن ينزعكم الفيرار إن فررتم من الموت
 أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلاً . قل من ذا الذي يعصمكم من الله
 إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً
 ولا نصيراً . قد يعلم الله المعوقين منكم) أي من أهل النفاق (والقائلين
 لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً) أي إلا دفعاً وتعذيراً^(٢) ،
 (أشحة عليكم) أي للضعن الذي في أنفسهم (فإذا جاء الخوف رأيتهم
 ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت) أي إعظماً

(١) انظر ما مضى في صفحة ٢٨٦ من الجزء الأول .

(٢) التعذير : أن يفعل الشيء إنما يريد أن يقيم العذر عند من يراه .

له وفرقا منه (فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حديد) أى فى القول بما لا تحبون ، لأنهم لا يرجون آخرة ، ولا تحملهم حسبة (١) ، فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده . (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا) قريش و غطفان (وإن يأت الأحزاب يودّوا لو أنهم بادون فى الأعراب يسألون عن أنباءكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا) .

ثم أقبل على المؤمنين فقال : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) أى لئلا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ولا عن مكان هو به .

ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به ، فقال : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادوهم إلا إيمانا وتسليما) ، أى صبرا على البلاء ، وتسليما للقضاء ، وتصديقا للحق ، لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه) أى فرغ من عمله ورجع إلى ربه كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد (ومنهم من ينتظر) أى ما وعده الله به من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه ،

(١) الحسبة : الأجر .

يقول الله تعالى : (وما بدلوا تبديلاً) أى ما شكوا وما ترددوا فى دينهم
وما استبدلوا به غيره (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً . ورد الله الذين
كفروا بغيبهم) ، أى قريشاً و غطفان (لم ينالوا خيراً وكفى الله
المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً . وأنزل الذين ظاهروهم من أهل
الكتاب) أى بنى قريظة (من صياصيمهم) والصياصى : الحصون
والآطام التى كانوا فيها (وقذف فى قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون
وتأسرون فريقاً) أى قتل الرجال وسبى الذرارى والنساء . (وأورثكم
أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها) يعنى خيبر (وكان
الله على كل شىء قديراً) .

فلما انتضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات
منه شهيداً .

عن الحسن البصرى قال : كان سعد رجلاً بادناً ، فلما حملة الناس
وجدوا له خيفة ، فقال رجال من المنافقين : والله إن كان لبادناً ،
وما حملنا من جنازة أخف منه . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : « إن له حملة غيركم ، والذى نفسى بيده لقد استبشرت الملائكة
بروح سعد ، واهتز له العرش » .

وقتل من المشركين ثلاثة نفر : منبّه بن عثمان بن عبيد ، أصابه

سهم فمات منه بمكة . ومن بني مخزوم بن يقظة نوفل بن عبد الله بن
المغيرة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده ، وكان
اقتحم الخندق ، فتورط فيه فقتل ، فغلب المسلمون على جسده ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حاجة لنا في جسده ولا بثمانه » ،
فخلى بينهم وبينه .

ومن بني عامر بن لؤى عمرو بن عبد ود ، قتله علي بن أبي طالب .
واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين خلاد بن سويد ، طرحت
عليه رحي ، فشدخته شدخا شديدا . فزعموا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : إن له لأجر شهيدين .

ومات أبو سنان بن محصن بن حُرثان ، ورسول الله صلى الله
عليه وسلم محاصر بني قريظة ، فدفن في مقبرة بني قريظة .

ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما بلغني : لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم
تغزونهم .

فلم تغزهم قريش بعد ذلك ، وكان هو الذي يغزوها ، حتى فتح الله
عليه مكة .

غزوة بني لحيان

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والمحرم
وصفرا وشهر ربيع ، وخرج في جمادى الأولى على رأس ستة
أشهر من فتح قريظة ، إلى بني لحيان ، يطلب بأصحاب الرجيع : خبيب
ابن عدي وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ، ليصيب من القوم
غرة^(١) .

فخرج من المدينة^(٢) فسلك على غراب : جبل بناحية المدينة
على طريقة إلى الشام ، ثم على محيص ، ثم على البتراء ، ثم صفق^(٣)
ذات اليسار فخرج على بين^(٤) ثم على صُخيرات اليمام ، ثم استقام
به الطريق على المحجة من طريق مكة ، فأغذ السير سريعا حتى نزل على
غرّان ، وهى منازل بني لحيان - وغرّان : واد بين أجم وعُسفان ،
إلى بلد يقال له ساية - فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤوس الجبال .
فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرتهم ما أراد

(١) الغرة : الغفلة .

(٢) واستعمل عليها ابن أم مكتوم .

(٣) صفق : عدل وانصرف .

(٤) بين ، بالكسر : واد قرب المدينة .

قال : لو أنا هبطنا عُسفان لرأى أهلُ مَكَّةَ أنا قد جئنا مكة . فخرج
في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عُسفان . ثم بعثَ فارسَيْن من
أصحابه حتى بلغا كُرَاعَ الغُمِيمِ ، ثم كَرَّ وراح رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم قافلا .

فكان جابر بن عبد الله يقول :

سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وَجَّهَ راجِعاً :
أيُّون تائبون إن شاء الله ، لربنا حامدون . أعوذ بالله من وعثاء
السفر " وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال .

(١) أى مشقته وشدته .

غزة ذى قرد

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يقيم بها إلا ليالى قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، في خيل من غطفان على لقاح^(١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة^(٢) وفيها رجل من بني غفار^(٣) وامرأة له ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح .

وكان أول من نذر بهم^(٤) سلمة بن عمرو بن الأكوع السلمي ، غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله ، ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله ، معه فرس له يقوده . حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم ، فأشرف في ناحية سلع ثم صرخ : واصباحاه ! ثم خرج يشتد في آثار القوم ، وكان مثل السبع ، حتى لحق بالقوم ، فجعل يردُّهم بالنبل ، ويقول إذا رمى : « خذها وأنا ابن الأكوع ، اليومَ يومُ الرُّضْع^(٥) » فإذا وجَّهت الخيلُ نحوه انطلق هارباً ثم عارضهم ، فإذا أمكنه الرمي

(١) اللقاح : الإبل الحوامل ذات الألبان .

(٢) الغابة : موقع قرب المدينة من ناحية الشام .

(٣) هو ابن أبي ذر .

(٤) نذر بهم : علم بهم .

(٥) جمع راضع ، والراضع : اللثيم . والمعنى : اليوم يهلك اللثام .

رمى ثم قال : « خذها وأنا ابن الأكوع ، اليوم يوم الرضع » . فيقول
قائلهم : أويكعنا هو أول النهار .

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحُ ابن الأكوع ، فصرخ
بالمدينة : الفرع الفرع ! فترامت الخيول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الفرسان المقداد بن عمرو ، ثم عباد بن بشر بن وقش ، وسعد بن
زيد ، وأسيد بن ظهير ، وعكاشة بن محصن ، ومحرز بن نضلة ،
وأبو قتادة الحارث بن ربيع ، وأبو عياش عبيد بن زيد . فلما
اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن زيد ،
ثم قال : اخرج في طلب القوم حتى ألحقك بالناس .

ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحارث بن ربيع حبيب بن
عينة بن حصن ، وغشاه برده ، ثم لحق بالناس .

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين ، فإذا حبيب
مسيحي يبرد أبي قتادة ، فاسترجع الناس وقالوا : قُتل أبو قتادة ! فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بأبي قتادة ، ولكنه قتل لأبي قتادة
وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه .

وأدرك عكاشة بن محصن أوباراً وابنه عمرو بن أوبار ، وهما على
بعير واحد ، فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعاً ، واستنقذوا بعض اللقاح

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قرد ،
وتلاحق به الناس ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به وأقام عليه
يوماً وليلة . وقال سلمة بن الأكوع : يا رسول الله ، لو سرحتنى فى
مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنهم الآن ليُغَبَّقون فى غطفان ^(١) .

فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه ، فى كل مائة رجل
جزوراً ، وأقاموا عليها . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً
حتى قدم المدينة .

وأقبلت امرأة الغفارى على ناقة من إبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قدمت عليه ، فأخبرته الخبر ، فلما فرغت قالت :
يا رسول الله ، إني قد نذرت لله أن أنحرها إن نجاني الله عليها ! فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « بئس ما جزيتها أن حملك
الله عليها ونجأك بها ثم تنحرينها ! إنه لا نذر فى معصية الله ولا فيما
لا تملكين ، إنما هى ناقة من إبل ، فارجعى إلى أهلِكَ على بركة الله » .

(١) يغبقون : يسقون الغبوق ، وهو اللبن يشرب فى العشى .

غزوة بني المصطلق^(١)

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجباً، ثم غزا بني المصطلق من خزاعة، في شعبان سنة ست.

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن ضرار، أبو جويرية بنت الحارث زوج رسول الله، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء يقال له المريسيع، من ناحية قديد إلى الساحل. فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق، وقتل من قتل منهم، ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم عليه. وقد أصيب رجل المسلمين من بني كلب بن عوف، يقال له هشام بن صبابه، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت، وهو يرى أنه من العدو، فقتله خطأ.

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء، وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له: جهجاه بن مسعود، يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسانان بن وبر الجهنى على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار! وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين! فغضب عبد الله بن أبي بن سلول — وعنده رهط

(١) وتسمى أيضاً غزوة المريسيع.

من قومه فيهم زيد بن أرقم ، غلام حدث فقال : أو فعلوها ، قد
نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلايب قريش^(١) إلا كما
قال الأول : سَمْنُ كَلْبِكَ يَا كَلْكَ ! أما والله لئن رجعنا إلى المدينة
لنُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذل ! ثم أقبلَ على مَنْ حضره من قومه فقال
لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم ، وقاسمتموهم أموالكم ،
أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحوَّلوا إلى غير داركم !

فسمع ذلك زيد بن أرقم ففشى به إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوّه ،
فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب ، فقال : مُرْ به عَبَادَ بن بشر
فليقتله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكيف يا عمر إذا
تحدّثَ الناسُ أنَّ محمداً يقتل أصحابه ! لا ولكن أذن بالرحيل . وذلك
في ساعةٍ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها .
فارتحل الناس .

وقد مشى عبد الله بن أبيّ بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه ، خلف بالله :
ما قلت ما قال ولا تكلمت به ! وكان في قومه شريفاً عظيماً ، فقال من
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه :
يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ولم يحفظ
ما قال الرجل ! حدّثاً على ابن أبيّ بن سلول ، ودفعاً عنه .

(١) لقب كان المشركون يلقبون به من أسلم من المهاجرين .

فلما استقلَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار ، لقيه أسيد
ابن حضير ، فحيّاه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال : يا نبي الله ، والله لقد
رُحِتَ في ساعةٍ منكراً ما كنتَ تروح في مثلها ! فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ قال : وأى صاحبٍ
يا رسول الله ؟ قال : عبد الله بن أبي . قال : وما قال ؟ قال : زعم أنه
إن رَجَعَ إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزَّ منها الأذلَّ . قال : فأنت
يا رسول الله والله تخرجه منها إن شئت ، هو والله الذليلُ وأنت
العزیز ! ثم قال : يا رسول الله ، ارفقْ به ، فوالله لقد جاءنا الله بك
وإن قومَه لينظمون له الخرز ليتوجوه ، فإنه ليرى أنك قد
استلبته مُلكاً .

ثم مشى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومَهم ذلك حتى
أَمَسَ ، وليلتهم حتى أصبح ، وصدرَ يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ،
ثم نزلَ بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مَسَّ الأرض فوقعوا نياماً ،
وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغل الناس عن
الحديث الذي كان بالأمس ، من حديث عبد الله بن أبي .

ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسلك الحجازَ
حتى نزلَ على ماء بالحجاز فُويق النقيع يقال له بَقعاء ، فلما راح
رسول الله صلى الله عليه وسلم هبَّت على الناس ريحٌ آذتهم وتخوفوها ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تخافوها ، فإنما هبت لموت
عظيم من عظماء الكفار . فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعه بن زيد
ابن التابوت ، أحد بني قينقاع ، وكان عظيماً من عظماء يهود ، وكهفياً
للمنافقين ، مات في ذلك اليوم .

ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبيّ و من كان
على مثل أمره ، فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن
زيد بن أرقم ، ثم قال : هذا الذي أوفى لله بأذنه . وبلغ عبد الله بن
عبد الله بن أبيّ الذي كان من أمر أبيه فقال : يا رسول الله ، إنه بلغني أنك
تريد قتل عبد الله بن أبيّ فيما بلغك عنه ، فإن كنت لا بد فاعلاً فمرني
به فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من
رجل أبرّ بوالده مني ، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني
نفسى أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبيّ يمشي في الناس ، فأقتله فأقتل
رجلاً مؤمناً بكافر فأدخل النار . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
بل تترفق به وتحسين صحبته ما بقي معنا .

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومهم هم الذين يعاتبونه
ويأخذونه ويعنفونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن
الخطّاب ، حين بلغه ذلك من شأنهم : كيف ترى يا عمر ؟ أما والله
لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته .

قال عمر : قد والله علمتُ لأمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظمُ
بركةً من أمرى .

وقدِمَ مقيس بنُ صِبابَةَ من مكة مسلماً فيما يُظهر ، فقال :
يا رسول الله ، جئتُك مسلماً ، وجئتُك أطلب ديةَ أخى ، قتل خطأ !
فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بنِ صِبابَةَ ،
فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ، ثم عدا على قاتل
أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكة مرتداً .

وأصيب من بنى المصطلق يومئذ ناسٌ (١) ، وقتل على بن أبي طالب
منهم رجلين : مالكاً وابنه . وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلاً من
فرسانهم يقال له أحمر ، أو أحيمر .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سبياً كثيراً ،
فشا قسمه في المسلمين ، وكان فيمن أصيب يومئذ من السبائا جويرية
بنت الحارث بن أبي ضرار ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قالت عائشة : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا
بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس
ابن الشماس ، أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة

(١) قال ابن هشام : « وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق : يا منصور ،
أمت ، أمت » .

مُلاحَة^(١)، ولا يراها أحدٌ إلَّا أخذت بنفسه، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها، فوالله ما هو إلَّا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها، وعرفت أنه سيرى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت، فدخلت عليه فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخفَ عليك، فوقعْتُ في السهم لثابت بن قيس بن الشماس — أو لابن عم له — فكاتبته على نفسي، فجئتُك أستعينك على كتابتي. قال: فهل لك في خيرٍ من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضى عنك كتابتك وأتزوجك. قالت: نعم يا رسول الله. قال: قد فعلت.

وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار، فقال الناس: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأرسلوا ما بأيديهم.

قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركةً منها.

وعن يزيد بن رومان: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فلما سمعوا به ركبوا إليه، فلما سمع بهم هابهم، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أى شديدة الملاحَة .

فأخبره أن القوم قد همّوا بقتله ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ،
فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى همّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأن يغزوهم ، فبينما هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، سمعنا برسولك حين بعثته إلينا ،
فخرجنا إليه لنكرمه ، وتؤدى إليه ما قبلنا من الصدقة ، فانشمر^(١)
راجعاً ، فبلغنا أنه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا إليه
لنقتله ، ووالله ما جئنا لذلك .

فأنزل الله تعالى فيه وفيهم : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم
فاسقٌ نبأً فتبينوا أن تُصيبوا قوماً بجهالةٍ فتُصبِحوا على ما فعلتم
نادِمِينَ . واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثيرٍ من
الأمر لغنم) إلى آخر الآية .

وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك حتى
إذا كان قريباً من المدينة ، وكانت معه عائشة في سفره ذلك ، قال فيها
أهل الإفك ما قالوا .

(١) انشمر : جد وأسرع .

خبر الإفك ، في غزوة بني المصطلق

سنة ست

عن عائشة ، قالت :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتهنَّ خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهنَّ معه ، فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق^(١) لم ، يهجن اللحم فيثقلن ، وكنت إذا رُحلت لي بغيري جلست في هودجى ، ثم يأتى القوم الذين يرَّحلون لي ويحملونى ، فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به .

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجَّه قافلاً حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ، ثم أذن فى الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتى وفى عنقي عقد لى ، فيه جَزَع ظفَّار^(٢) ، فلما فرغت انسلت من عنقي

(١) العلق : جمع علقة ، بالضم ، وهو ما يتبلغ به من الطعام .

(٢) الجزع : الخرز . وظفَّار : مدينة باليمن قرب صنعاء .

ولا أدري ، فلما رجعتُ إلى الرحل ذهبت ألتسه في عنقي فلم أجده ،
وقد أخذ الناس في الرحيل ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه ،
فالتسته حتى وجدته ، وجاء القوم خلافي ، الذين كانوا يرحلون لي
البعير ^(١) ، وقد فرغوا من رحلته ، فأخذوا الهودجَ وهم يظنون أنني
فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه فشدُّوه على البعير ، ولم يشكُّوا
أنني فيه ، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، فرجعت إلى العسكر
وما فيه من داعٍ ولا حبيب ، قد انطلق الناس . فتلفتت بجلبابي ثم
اضطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو قد افتقدت لرُجع إلى ، فوالله
إنني لمضطجعةٌ إذ مرَّ بي صفوان بن المعطل السلمي ، وقد كان تخلف
عن العسكر لبعض حاجته ، فلم يبيت مع الناس ، فرأى سوادى
فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب
فلما رآني قال : إننا لله وإننا إليه راجعون ، طعينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ! وأنا متلففة في ثيابي . قال : ما خلفك يرحمك الله ؟ فما
كلمته . ثم قرَّب البعير فقال : اركبي . واستأخرَ عني . فركبتُ وأخذ
برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس
وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل الناس ، فلما اطمأنتوا طلع الرجلُ
يقودُ بي ، فقال أهل الإفك ما قالوا . فارتعج ^(٢) العسكر ، ووالله
ما أعلم بشيء من ذلك .

(١) رحل البعير : وضع عليه الرحل .

(٢) تعج : تحرك واضطرب .

ثم قد منّا المدينة ، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ^(١) ، ولا يبلغني من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي ، لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا ، إلا أني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضَ لطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رحمي ولطف بي ، فلم يفعل ذلك بي في شكاوي تلك ، فأنكرت ذلك منه ، كان إذا دخل عليّ وعندي أمي ^(٢) تمرّضني قال : كيف تيكم ؟ لا يزيد علي ذلك ، حتى وجدت ^(٣) في نفسي فقلت : يا رسول الله — حين رأيتُ ما رأيتُ من جفائه لي — لو أذنت لي فانتقلتُ إلى أمي فمرّضتني ؟ قال : لا عليك .

قالت : فانتقلت إلى أمي ولا علم لي بشيء مما كان ، حتى نقّهت من وجعي بعد بضعة وعشرين ليلة .

وكنّا قوماً عرباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكُف التي تتخذها الأعاجم ، نعافها ونكرها ، إنما كنا نذهب في نُسح المدينة ، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن ، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعى أمّ مسطح بنت أبي رُهم بن المطلب بن عبد مناف ، فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها ^(٤) ، فقالت : تعيس

(١) الشكوى : المرض .

(٢) اسمها زينب بنت عبد دهمان ، فيما قال ابن هشام .

(٣) الوجد : الحزن .

(٤) المرط : الكساء .

مسطح ! قالت : بدس لعمرُ الله ماقلت لرجلٍ من المهاجرين قد شهد
بدرا ! قالت : أو مابلغك الخير يا بنت أبي بكر ؟ قلت : وما الخبر ؟
فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك . قلت : أو قد كان هذا ؟
قالت : نعم والله لقد كان .

قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتي ، ورجعت ، فوالله
مازلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع ^(١) كبدي ، وقلت لأمي :
يغفر الله لك ، تحدثت الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك
شيئاً ! قالت : أي بنية ، خفّضت عليك الشأن ^(٢) ، فوالله لقلّما كانت
امرأة حسناء عند رجل يحبها ، لها ضرائر ، إلا كثرن وكثر الناس
عليها ^(٣) .

قالت : وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم -
ولا أعلم بذلك - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أيّها الناس ، ما بال
رجال يؤذونني في أهلي ، ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت
منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجلٍ والله ما علمت منه إلا خيراً ،
وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي » .

(١) يصدع : يشق . (٢) أي هوني عليك الأمر .

(٣) أي كثروا القول فيها والعنت عليهما . ويروى : «كبرن» من الكبر
وهو الإثم .

قالت : وكان كبر ذلك ^(١) عند عبد الله بن أبي بن سلول ، في رجال من الخزرج ، مع الذى قال مسطح وحمئة بنت جحش . وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني ^(٢) في المنزلة عنده غيرها . فأما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل إلا خيرا . وأما حمئة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت ، تضادني لأختها ، فشقيت بذلك .

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير : يا رسول الله ، إن يكونوا من الأوس فكفيهم ، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم ! فقام سعد بن عباد ، وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا . فقال : كذبت لعمر الله ، لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ! فقال أسيد : كذبت لعمر الله ، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين !

قالت : وتساور ^(٣) الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) فدخل

(١) كبر ذلك ، أى معظم ذلك الإثم . (٢) المناصاة : المساواة .

(٣) تساوروا : تواءموا . (٤) أى من على المنبر .

عليّ ، فدعا علي بن أبي طالب وأسامه بن زيد فاستشارهما ، فأما
أسامة فأتى عليّ خيراً وقاله ، ثم قال : يا رسول الله ، أهلك ولا تعلم
منهم إلّا خيراً ، وهذا الكذب والباطل ! وأما عليّ فإنه قال : يا رسول
الله ، إنّ النساء لكثير ، وإنك لقادرٌ عليّ أن تستخلف ، وسلّ الجارية
فإنها تصدّك .

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة^(١) ليسألها ، فقام إليها
علي بن أبي طالب فضربها ضرباً شديداً ويقول : اصدّقني رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فتقول : والله ما أعلم إلّا خيراً ، وما كنت أعيب
علي عائشة شيئاً إلّا أنّي كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه ، فتنام
عنه فتأتي الشاة فتأكله !

قالت : ثم دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواي ،
وعندي امرأة من الأنصار ، وأنا أبكي وهي تبكي معي ، فجلس فحمد
الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا عائشة ، إنه قد كان ما بلغك من قول الناس
فاتّقى الله ، وإن كنت قد قارفتِ سوءاً مما يقول الناس فتوبى إلى الله ،
فإنّ الله يقبل التوبة عن عباده ! فوالله ما هو إلّا أن قال لي ذلك
فقلّص دمعى^(٢) حتى ما أحسّ منه شيئاً ، وانتظرت أبويّ أن يجييا عنيّ

(١) بريرة : مولاة عائشة .

(٢) قلّص : ارتفع وأمسك .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلما ! وايم الله لانا كنت احقر
في نفسي واصغر شأننا من ان ينزل الله في قرآنا يُقرأ به في المساجد
ويصلى به ، ولكني قد كنت أرجو ان يرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نومه شيئا يكذب به الله عني ، لما يعلم من براءتي ، أو يخبر
خبرا ؛ فأما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت احقر عندى من ذلك !
فلما لم أر أبوى يتكلمان قلت لهما : ألا تحيان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ؟ فقالا : والله ما ندرى بماذا نجيبه . والله ما أعلم أهل بيت
دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام !

فلما أن استعجما على^(١) استعبرت فبكيت ، ثم قلت : والله لا أتوب
إلى الله مما ذكرت أبداً ! والله إنى لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس
والله أعلم أنى منه بريئة لأقولن ما لم يكن ، وائن أنا أنكرت
ما يقولون لا تصدقوننى .

قالت : ثم التمت اسم يعقوب فما أذكره ، فقلت : ولكن سأقول
كما قال أبو يوسف : (فصبر جميل^٢ والله المستعان على ما تصفون) .
فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من
الله ما كان يتغشاه ، فسجى بثوبه ووضع له وسادة من آدم تحت
رأسه ، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعنت ولا

(١) استعجم : لم ينطق .

بَالَيْتَ ، قد عَرَفْتُ أَنِّي بريئة ، وَأَنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ غيرُ ظالمٍ . وأما
أبوأيَ فوالذي نفسُ عائشةَ بيده ما سُرِّي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ظننتُ لتخرجنَّ أنفسهما ، فرَقاً من أن يأتى من الله
تحقيقُ ما قال الناس .

قالت : ثم سُرِّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلسَ وإنَّه
ليتحدَّر منه مثلُ الجُمَانِ^(١) في يومٍ شاتٍ ، فجعلَ يمسحُ العرقَ عن جبينه
ويقول : أبشري يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك . قلت : بحمدِ الله !

ثم خرجَ إلى الناس فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من
القرآن في ذلك ، ثم أمرَ بمِسطحِ بنِ أثاثة ، وحَسَّانَ بنِ ثابت ، وحَمْنَةَ
بنتِ جحش ، وكانوا ممن أفصحَ بالفاحشة ، فضربوا حدَّهم .

قال ابنُ إسحاق ، عن بعضِ رجالِ بني النجار : أن أبا أيوبَ خالدَ
بنَ زيدٍ قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ، أسمع ما يقول الناسُ
في عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنتِ يا أم أيوبَ فاعلة ؟
قالت : والله ما كنت لافعله . قال : فعائشة والله خير منك !

قالت : فلما نزلَ القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال
من أهل الإفك فقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ
لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ

(١) الجمان : حبٌّ كالدر يصنع من الفضة .

مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) — وذلك حسانُ
بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا — ثم قال تعالى : (لولا إذ
سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا) أى فقالوا كما قال
أبو أيوب وصاحبه .

ثم قال : (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم
بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) .

فلما نزل هذا فى عائشة وفيمن قال لها ما قال ، قال أبو بكر ، وكان
يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ وَحَاجَتِهِ : وَاللَّهِ لَا أَنْفَقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا
أَبَدًا ، وَلَا أَنْفَعُهُ بِنَفْعِ أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ وَأَدْخَلَ عَلَيْنَا .

قالت : فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : (وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ أَنْ يُوتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَّا تَحِبُّوا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ) . فقال أبو بكر : بلى والله إننى لأحب أن يغفر الله لى .
فرجع إلى مسطح نفقته التى كان يُنفق عليه ، وقال : وَاللَّهِ لَا أَنْزَعُهَا
مِنْهُ أَبَدًا .

قال ابن إسحاق : وقال قائل من المسلمين فى ضرب حسن وأصحابه
فى فريتهم على عائشة :

لقد ذاق حَسَّانُ الذي كان أهله
 وحنَّته إذ قالوا هَجِيرًا، ومسطح^(١)
 تعاطوا برَّجم الغيب زوج نبيهم
 وسخطة ذى العرش الكريم فأتروا^(٢)
 وآذوا رسولَ الله فيها فجَلَّوْا
 مخازيَ تَبَقَى عُمَموها وفَضَّحوا
 وصَبَّت عليهم مُحْصَدَاتُ كَأَنَّهَا
 شَائِبُ قَطْرٍ من ذُرَى المزن تَسْفَحُ^(٣)

-
- (١) الهجير : الهجر والقول الفاحش القبيح .
 (٢) الرجم : القول بالظن . أتروا : أحزنوا . الترح : الحزن .
 (٣) المحصّدات : السياط المحكمة القتل الشديدة . الشَائِب : جمع شؤبوب ،
 وهو الدفعة من المطر . الذرى : الأعلى . المزن : السحاب . تسفح : تسيل .

أمر الحديبية

في آخر سنة ست

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالاً ، وخرج في ذى القعدة معتمراً لا يريد حرباً^(١) واستنفر العربَ ومَن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش الذي صنعوا : أن يعرضوا له بحربٍ أو يصدُّوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثيرٌ من الأعراب ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومَن لحقَ به من العرب ، وساقَ معه الهدى^(٢) ، وأحرمَ بالعمرة ، ليأمنَ الناسُ من حربِهِ ، وليعلمَ الناسُ أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له .

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعُسفان^(٣) لقيه بشر بن سفيان الكعبيُّ ، فقال : يا رسولَ الله ، هذه قريشٌ قد

(١) قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نائلة بن عبد الله الليثي .

(٢) كان سبعين بدنة ، وكان الناس سبعمئة رجل ، فكانت كل بدنة عن

عشرة نفر .

(٣) عسفان : منهل من مكة على مرحلتين .

سمعتُ بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل^(١) ، وقد نزلوا بذي طوى^(٢) يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم^(٣) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ويح قريش ! لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ، فإنهم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وإفريين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة^(٤) !

ثم قال : من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟ وإن رجلا من بني أسلم قال : أنا يا رسول الله . فسلك بهم طريقاً وعراً أجرل^(٥) بين شعاب ، فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : قولوا : نستغفر الله وتوب إليه . فقالوا ذلك .

(١) العوذ : جمع عائد ، وهي الحديشة النتاج من الإبل . المطافيل : التي معها أولادها . يريد أنهم خرجوا بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا ألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمداً .

(٢) ذو طوى : موضع قرب مكة .

(٣) كراع الغميم : وادٍ أمام عسفان بثمانية أميال .

(٤) السالفة : صفحة العنق :

(٥) الأجرل : الكثير الحجارة .

فقال : والله إنها للْحِطَّةُ ^(١) التي عُرِضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فلم يَقُولُوها .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظَهْرَيِ الْحِمْضِ ، في طريقِ تَخْرُجْهُمْ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ ، مَهْبِطِ الْحَدِيدِيَّةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ .

فَسَلَكَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ ، فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتْرَةَ الْجَيْشِ ^(٢) قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ ، رَجَعُوا رَاكِضِينَ إِلَى قُرَيْشٍ . وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا سَلَكَ فِي ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ بَرَكْتَ نَاقَتُهُ ، فَقَالَتِ النَّاسُ : خَلَّتْ ^(٣) النَّاقَةُ . قَالَ : مَا خَلَّتْ ، وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ . لَا تَدْعُونِي قُرَيْشُ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونَنِي فِيهَا صَلَاةَ الرَّحْمِ إِلَّا أُعْطِيْتُهُمْ إِيَّاهَا . ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ : انْزِلُوا . قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا بِالْوَادِي مَاءٌ نَنْزِلُ عَلَيْهِ . فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَزَلَ بِهِ فِي قَلْبٍ مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ ^(٤) فَغَرَزَهُ فِي جَوْفِهِ ، فَجَاشَ بِالرَّوَاءِ ^(٥) ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بَعَطَنَ ^(٦) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : (وَقُولُوا حِطَّةً) ، ومعناه : اللهم حط عنا ذنوبنا .

(٢) القتره : الغبار .

(٣) خلَّت : بركت ولم تنهض .

(٤) القليب : البئر .

(٥) جاش : ارتفع . الرواء : الكثير .

(٦) العطن : مبرك الإبل حول الماء .

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بُدَيْل بن ورقاء
الخنزاعي في رجال من خزاعة ، فكلّموه وسألوه : ما الذي جاء به ؟
فأخبرهم أنّه لم يأت يريد حرباً ، وإنّما جاء زائراً للبيت ، ومعظماً لحرمة ،
ثم قال لهم نحواً بما قال لبشر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا :
يا معشر قريش ، إنكم تعجلون على محمد ، إن محمداً لم يأت لقتالٍ وإنّما
جاء زائراً هذا البيت .

فاتهموهم وجبهوهم^(١) وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالاً ، فوالله
لا يدخلها علينا عنوة أبداً ، ولا تحدّث بذلك عنّا العرب .
وكانت خزاعة عيبة نصح^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلمها
ومشركها ، لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة .

ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف ، فلما رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال : هذا رجلٌ غادر . فلما انتهى إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكلّبه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحواً بما قال لبديل وأصحابه ، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة — أو ابن زبان — وكان يومئذ
سيد الأحييش ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنّ هذا

(١) جبهه : خاطبه بما يكره .

(٢) أى خاصته وأصحاب سره .

من قوم يتألهون^(١) ، فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه ، فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى^(٢) في قلأئده^(٣) ، وقد أكل أوبارُه من طول الحبس عن محله^(٤) ، رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إعظاماً لما رأى . فقال لهم ذلك ، فقالوا له : اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك . فغضب عند ذلك وقال : يا معشر قريش ، والله ما على هذا حالناكم ، ولا على هذا عاقدناكم ، أصدُّ عن بيت الله من جاء معظماً له ! والذي نفس الحليس بيده لتُخلنَّ بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفِرَنَّ بالأحايِش نفرة رجل واحد ! فقالوا له : مه ، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به .

ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي ، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال : يا محمد ، أجمعت أوشاب الناس^(٥) ثم جئت بهم إلى بيضتك^(٦)

(١) يتألهون : يتعبدون ويعظمون الله .

(٢) عرض الوادى : جانبه .

(٣) القلأدة : ما يعلق في عنق الهدى إعلماً له .

(٤) المحل : الموضع الذى ينحرف فيه من الحرم .

(٥) الأوشاب : الأخطا .

(٦) بيضة الرجل : قبيلته وعشيرته .

لتفضّـها بهم^(١). إنها قریشٌ قد خرجت ، معها العوذ المطافيل^(٢) ، قد لبسوا جلود النمر ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنةٌ أبداً . وإيمُ الله لكأنّی بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا ! وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ، فقال : امصص بظر اللات ، أنحن ننكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة . قال : أما والله لولا يديّ كانت لك عندي لكفأتك بها ، ولكن هذه بها .

ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه . والمغيرة بن شعبة واقفٌ على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد ، فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله قبل أن لا تصل إليك ! فيقول عروة : ويحك ! ما أفضلك وأغلظك ! فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له عروة : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة . قال : أي غدر ، وهل غسلتُ سوءتك

(١) تفضّـها : تكسرّها .

(٢) انظر ما سبق في صفحة ٣٣٨ .

إِلَّا بِالْأَمْسِ^(١) ! فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِ مَا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يَرِيدُ حَرْبًا .

فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ ، لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوءَهُ ، وَلَا يَبْصُقُ بَصَاقًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ ، وَلَا يَسْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ شَيْءٌ إِلَّا أَخَذُوهُ . فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ كَسْرَى فِي مَلِكِكُمْ ، وَقَيْصَرٌ فِي مَلِكِكُمْ ، وَالنَّجَاشِيُّ فِي مَلِكِكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا فِي قَوْمٍ قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ ! وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسْلِمُونَهُ لَشَيْءٍ أَبَدًا ، فَرَوَا رَأْيَكُمْ .

وَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا خِرَاشَ بْنَ أُمِيَةَ الْخَزَاعِيَّ ، فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ يَقَالُ لَهُ : « الثَّعْلَبُ » لِيَبْلُغَ أَشْرَافَهُمْ عَنْهُ مَا جَاءَ لَهُ ، فَعَقَرُوا بِهِ جَمَلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، فَفَنَعَتَهُ الْأَحَابِيشُ ، وَنَحَلُّوا سَبِيلَهُ ، حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثُمَّ دَعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ فَيَبْلُغَ عَنْهُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مَا جَاءَ لَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي ، وَلَيْسَ

(١) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَرَادَ عُرْوَةَ بِهَذَا أَنَّ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ قَتَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَالِكٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، فَتَهَاجَى الْحَيَّانُ مِنْ ثَقِيفٍ : بَنُو مَالِكٍ رَهْطُ الْمُقْتُولِينَ ، وَالْأَحْلَافُ رَهْطُ الْمَغِيرَةِ ، فَوَدَى عُرْوَةَ الْمُقْتُولِينَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ دِيَّةً ، وَأَصْلَحَ ذَلِكَ الْأَمْرَ .

بمكة من بني عدى بن كعب أحد يمنعي ، وقد عرفت قريش عداوتي
إياها ، وغلظتي عليها ، ولكنني أدلك على رجل أعز بها مني : عثمان
ابن عفان .

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه إلى
أبي سفيان وأشراف قريش ، يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، وأنه إنما جاء
زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمة .

فخرج عثمان إلى مكة فلقاه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل
مكة ، أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ، ثم أجاره حتى بلغ رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان
وعظما قريش ، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ،
فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم :
إن شئت أن تطوف بالبيت فطُف . فقال : ما كنت لأفعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم . واحتبسته قريش عندها ،
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان
قد قُتل .

بيعة الرضوان

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قُتل : لا نبرحُ حتى نناجز القوم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة .

فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت . وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على ألا نفر .

فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس^(١) ، ولم يتخلف عنه أحدٌ من المسلمين حضرها ، إلا الجَدُّ بن قيس ، أخو بني سلمة ، فكان جابر بن عبد الله يقول : والله ليكأني أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقتة ، قد ضباً إليها^(٢) يستتر بها من الناس .

ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذُكر من أمر عثمان باطل .

(١) ذكر ابن هشام أن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي .

(٢) ضباً إليها : لصق بها واستتر .

أمر الهدنة

(صلح الحديبية)

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو ، أخا بني عامر بن لؤى ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له : أتت محمداً فصالحه ، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدا .

فأتاه سهيل بن عمرو ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . فلما انتهى سهيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام ، وترآجعا ، ثم جرى بينهما الصلح .

فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر ، أليس برسول الله ؟ قال : بلى . قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى . قال : أليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى . قال : فعلام نعطي الدينّة^(١) في ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر ، الزم غرزَه^(٢) ، فإنني أشهد أنه رسول الله . قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله .

(١) الدينّة : الذل والأمر الخسيس .

(٢) أى الزم أمره . والغرز للرحل ، بمنزلة الركاب للسرّج .

ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ،
أأنتَ برَسُولِ الله ؟ قال : بلى . قال : أوَ لَسْنَا بالمُسْلِمِينَ قال : بلى . قال :
أوليسوا بالمُشْرِكِينَ ؟ قال : بلى . قال : فَعَلَامَ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا ؟
قال : أنا عبدُ اللهِ ورسولُهُ ، لَن أَخَالَفَ أَمْرَهُ ، وَلَن يُضَيِّعَنِي .

فكان عمر يقول : ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من
الذي صنعتُ يومئذ ! مخافة كلامي الذي تكلمتُ به ، حتى رجوت أن
يكون خيراً .

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب رضوان
الله عليه فقال : اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم » . فقال سهيل :
لا أعرف هذا ، ولكن اكتب « باسمك اللهم » . فكتبها .

ثم قال : اكتب : « هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل
ابن عمرو » . فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن
اكتب اسمك واسم أبيك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب :

« هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو . اصطالحا على
وضع الحرب عن الناس عشرين ، يأمن فيهنّ الناس ويكفّ بعضهم
عن بعض . على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذنٍ وليّه ردّه
عليهم . ومن جاء قريشاً من مع محمد لم يردّه عليه . وإن بيننا عمية

مكفوفة^(١) . وإنه لا إسلال ولا إغلال^(٢) . وإنه من أحب أن يدخل
في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده . وتواثبت
بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وإنك ترجع عنا عامك
هذا فلا تدخل علينا مكة ، وإنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها
بأصحابك فأقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الرأكب ، السيوف في القرب ،
لا تدخلها بغيرها .

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل
ابن ، عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد ، قد
انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وقد كان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرجوا ، وهم لا يشككون في الفتح ، لرؤيا رآها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع ،
وما تحمّل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه ، دخل على

(١) أصل العيبة وعاء من جلد يكون فيه المتاع . مكفوفة : أشرجت على ما فيها
وأقفلت . ضرب ذلك مثلا للقلوب التي طويت على ما تعاقدوا عليه .

(٢) الإسلال : السرقة الخفية . والإغلال : الخيانة .

الناس من ذلك أمرٌ عظيم حتى كادوا يهلكون . فلما رأى سهيلٌ
أبا جندل قام إليه فضربَ وجهه وأخذ بتليبيه^(١) ، ثم قال : يا محمد ،
قد لجت القضية^(٢) بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا . قال : صدقت .
فجعل ينتره^(٣) بتليبيه ويجره ليرده إلى قريش ، وجعل أبو جندل
يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أأردُّ إلى المشركين يفتنونى فى
دينى ؟ ! فزاد ذلك الناسَ إلى ما بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : يا أبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإنَّ الله جاعلٌ لك ولمن معك
من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ! إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ،
وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهد الله ، وإنا لا نغدر بهم .

فوثب عمر بن الخطاب مع أبى جندل يمشى إلى جنبه ويقول :
اصبر يا أبا جندل ، فإنهم المشركون ، وإلّا دمٌ أحدهم دم كلب ! ويدنى
عمر قائمَ السيف منه ، يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيفَ فيضرب
به أباه ! فضن الرجلُ بأبيه ، ونفذت القضية .

فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين
ورجالاً من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ،

(١) التلييب : مجمع الثياب عند الصدر والنحر ؛ أخذ بتليبيه : جمع عليه ثوبه
عند صدره وقبض عليه يجره .

(٢) لجت القضية : تم الحكم .

(٣) نتره : جذبه جذباً شديداً .

وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن
أبي وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص وهو يومئذ
مشرک ، وعلي بن أبي طالب وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطرباً في الحِلِّ ، وكان
يصلِّي في الحرم ، فلما فرغ من الصلح قام إلى هديه فنحره ، ثم جلس
فحاق رأسه ، فلما رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر
وحلق تواتبوا ينحرون ويحلقون .

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلاً ،
حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح : (إنا فتحنا لك
فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم
نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً) .

ثم قال تعالى : (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ، فعلم
ما لم تعلموا) أي لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رأى ، أنه
سيدخل مكة آمناً لا يخاف . يقول : محلقين رؤوسكم ومقصرين معه
لا تخافون ، فعلم من ذلك ما لم تعلموا (فجعل من دون ذلك فتحاً
قريباً) ، صلح الحديبية .

يقول الزهري : فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس . فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب ، وأمن الناس بعضهم بعضا ، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه . ولقد دخل في دينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر (١) .

(١) قال ابن هشام : والدليل على قول الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مائة ، في قول جابر بن عبد الله ، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف .

ذكر المسير إلى خيبر

في المحرم سنة سبع

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم ، وولى تلك الحجة المشركون ، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر .

عن أبي معتب بن عمرو :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم : قفوا . ثم قال :

« اللهم رب السموات وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقلن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما أذرين ، فإننا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها . أقدموا باسم الله » .

قال : وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها .

وعن أنس بن مالك قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوماً لم يُغِرْ عليهم حتى يصبح ، فإن سمِعَ أذاناً أمسك ، وإن لم يسمع أذاناً أغار . فنزلنا خيبر ليلاً ، فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا أصبح لم

يَسْمَعُ أَذَانًا، فَرَكِبَ وَرَكَبْنَا مَعَهُ، فَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِنْ قَدِمْتُ
لَتَمَسُّ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَقْبَلْنَا عُمَالَ خَيْبَرَ غَادِينَ،
قَدْ خَرَجُوا بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ^(١)، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَالْجَيْشَ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَنَازِيرُ^(٢)! فَأَدْبَرُوا هُرَّابًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج
من المدينة إلى خيبر سلك على عصر^(٣)، فَبُنِيَ لَهُ فِيهَا مَسْجِدٌ، ثُمَّ عَلَى
الصُّهْبَاءِ^(٤). ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَيْشِهِ حَتَّى نَزَلَ
بُؤَادٍ يُقَالُ لَهُ الرَّجِيعُ، فَنَزَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غُظْفَانَ، لِيُحَوِّلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
أَنْ يُمِدُّوا أَهْلَ خَيْبَرَ، وَكَانُوا لَهُمْ مَظَاهِرِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَبَلَغْنِي أَنَّ غُظْفَانَ لَمَّا سَمِعَتْ بِمَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ خَيْبَرَ جَمَعُوا لَهُ، ثُمَّ خَرَجُوا لِيُظَاهَرُوا^(٥) يَهُودَ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا

(١) المساحى: جمع مسحاة، وهى مجرفة من حديد. والمكاتل: قفة كبيرة.

(٢) الخنيس: الجيش، لانتظامه خمس فرق: اليمين، والميسرة، والمقدمة
والمؤخرة، والقلب.

(٣) جبل بين المدينة ووادي الفرع.

(٤) موضع بينه وبين خيبر روحة.

(٥) ليظاهروا: ليعاونوا وينصروا.

ساروا منقلة^(١) سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلهم حساً ، ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم ، فأقاموا في أهلهم وأموالهم ، وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر .

وتدنى^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال يأخذها مالا مالا ، ويفتحها حصنا حصنا . فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم ، وعنده قيل محمود بن مسلمة ، ألقيت عليه منه رحي فقتلته ، ثم القموص حصن بني أبي الحقيق ، وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت يحيى بن أخطب — وكانت عند كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق — وبنتي عم لها ، فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه .

وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية ، فلما أصفها لنفسه أعطاها ابنتي عمها . وفشت السبايا من خيبر في المسلمين .

ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز انتهوا إلى حصنهم : الوطيح والسلام ، وكان آخر حصون خيبر افتتاحتها . فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشرة ليلة .

(١) منقلة : مرحلة . (٢) تدنى : أخذ الأدنى فالأدنى .

وخرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه ،
يرتجز ويقول :

قد علمت خير أني مرحبُ شاكي السلاح بطل مجرب^(١)
أطعن أحياناً وحيناً أضربُ إذا الليوث أقبلت تحرب^(٢)
إن حماي للحمي لا يقربُ

وهو يقول : من يبارز ؟ فأجابه كعب بن مالك :

قد علمت خير أني كعبُ مفرج الغمي جري صلب^(٣)
إذ شبت الحرب تلتها الحربُ معي حسام كالعقيق غضب^(٤)
نطوكم حتى يذل الصعبُ نعطى الجزاء أو يفيء النهبُ
بكف ماض ليس فيه عتبُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لهذا ؟ قال محمد بن
مسلمة : أنا له يا رسول الله ، أنا والله الموتور الثائر . قتل أخى بالأمس .
قال : فقم إليه . اللهم أعنه عليه .

(١) الشاكي السلاح : التام السلاح الحديدية .

(٢) تحرب ، أى مغضبة .

(٣) الغمي : الشدة والكرب .

(٤) العقيق : شعاع البرق .

فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية^(١) من شجر
العُشْر^(٢) فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه ، كلما لاذ بها اقتطع صاحبه
بسيفه مادونه منها ، حتى برز كل واحدٍ منهما لصاحبه ، وصارت
بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فنن . ثم حمل مرحبٌ على محمد بن
مسلمة ، فضربه فاتقاه بالدرقة ، فوقع سيفه فيها ، فعضت به فأمسكته .
وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله .

ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول : من يبارز ؟ فزعم
هشام بن عروة ، أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر فقالت أمه صفية
بنت عبد المطلب : يقتل ابني يا رسول الله ؟ قال : بل ابنك يقتله إن
شاء الله ! فخرج الزبير فالتقيا ، فقتله الزبير .

وعن سلمة بن عمرو بن الأكوع قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله
عنه برايته ، إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل فرجع ولم يك فتح
وقد جهد . ثم بعث الغد عمر بن الخطاب ، فقاتل ثم رجع ولم يك
فتح وقد جهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على

(١) عمرية : قديمة .

(٢) العُشْر : شجر أملس ضعيف العود .

يديه ، ليس بفرار . فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم علياً
رضوانُ الله عليه ، وهو أرمَد ، فتَقَلَّ في عينه ثم قال : خذْ هذه الرايةَ
فامضِ بها حتى يفتح الله عليك !^(١)

يقول سلمة : فخرجَ والله بها يأنح ، يهروِل هرولةً ، وإنا لخلفه
نتَّبِع أثره ، حتى ركز رايته في رَضْمٍ^(٢) من حجارة تحت الحصن ،
فأطلع إليه يهودىٌّ من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ قال : أنا عليّ
ابن أبي طالب . يقول اليهودىُّ : علوْتم وما أنزل على موسى !
فما رجع حتى فتح الله على يديه .

وحاصر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أهلَ خيبر في حصنهم
الوطيح والسلام ، حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم^(٣) وأن
يحقن لهم دماءهم . ففعل — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد حاز الأموال كلها : الشَّقَّ ، ونِطَاطَ ، والكتيبة ، وجميع حصونهم
إلا ما كان من ذينك الحصنين — فلما سمع بهم أهلُ فدك قد صنعوا
ما صنعوا ، بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسيرهم وأن
يحقن دماءهم ويخلوا له الأموال ، ففعل .

(١) يأنح : به نفس شديد من الإعياء في العدو .

(٢) الرضم : الحجارة الملتصقة .

(٣) يسيرهم : يخرجهم ويجليهم عن بلدهم .

وكان فيمن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك محيصة بنى مسعود ، أخو بن حارثة ، فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف . وقالوا : نحن أعلم بها منكم وأغمر لها . فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف ، على أنا إن شئنا أن نخرجكم أخرجناكم . فصالحه أهل فديك على مثل ذلك ، فكانت خيبر فيئاً بين المسلمين ، وكانت فديك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب ابنة الحارث ، امرأة سلام بن مشكم ، شاة مصلية^(١) ، وقد سألت : أى عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقبل لها : الذراع . فأكثر فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ، ثم جاءت بها ، فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ، ومعه بشر بن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأما بشر فأساغها وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال : إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ، ثم دعا بها فاعترفت ، فقال : ما حملك على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلت : إن كان مليكاً استرحت

(١) المصلية : المشوية .

منه ، وإن كان نبياً فسيُخبر . فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ومات بشرته من أكلته التي أكل .

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير انصرف إلى
وادي القرى ، فحاصر أهله ليالي ، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة .

ولما أعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية ، بخير
أو ببعض الطريق ، وكانت التي جمعتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ومشطتها وأصلحت من أمرها ، أمّ سليم بنت ملحان ، أمّ أنس
ابن مالك ، فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له ، وبات
أبو أيوب خالد بن زيد متوشحاً سيفه ، يحرس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويُطيف بالقبة ، حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فلما رأى مكانه قال : مالك يا أبا أيوب ؟ قال : يا رسول الله ، خفتُ
عليك من هذه المرأة ، وكانت امرأة قد قتلَت أباهَا وزوجَهَا وقومَهَا ،
وكانت حديثة عهدٍ بكفر ، فخفتُ عليك . فزعموا أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني !

ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير فكان
بعض الطريق قال من آخر الليل : من رجل يحفظ علينا الفجرَ لعنَّا
ننام ؟ قال بلال : أنا يا رسول الله أحفظه عليك . فنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونزل الناس فناموا ، وقام بلال يصلي ، فصلى

ما شاء الله عزَّ وجلَّ أن يصليَّ ، ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجرَ
يرمقه ، فغلبته عينه فنام ، فلم يوقظهم إلاَّ مسُّ الشمس . وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أوَّل أصحابه هبَّ فقال : ما ذا صنعتَ بنا يا بلال ؟
قال : يا رسول الله ، أخذَ بنفسى الذى أخذَ بنفسك . قال : صدقت .
ثم اقتاد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعيره غير كثير ، ثم أناخ
فتوضأ وتوضأ الناس ، ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة ، فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالناس ، فلما سلم أقبلَ على الناس فقال : إذا نسيتم
الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها ، فإنَّ الله تبارك وتعالى يقول :
(أقيم الصلاةَ لذِكْرِى) .

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى قد أعطى ابنَ لُقَيْمِ
العَبْسِيَّ حينَ افتتحَ خيبرَ ، ما بها من دَجااجةٍ أو دواجنٍ ^(١) ، وكان فتحُ
خيبر في صفر ، فقال ابنُ لُقَيْمِ العَبْسِيُّ في خيبر :

رُمِيتْ نَظَاةٌ مِنَ النَّبِيِّ بِفَيْلِقٍ شُهَبَاءُ ذَاتِ مَنَاقِبٍ وَفَقَارٌ ^(٢)
وَاسْتَيْقَنْتُ بِالذِّلِّ لَمَّا شُيِّعَتْ وَرِجَالُ أَسْلَمَ وَسَطْهَا وَغِفَارٌ ^(٣)
صَبَحَتْ بَنِي عَمْرِو بْنِ زُرْعَةَ غُدُوَّةً وَالشَّقُّ أَظْلَمَ أَهْلَهُ بَنَاهُ ^(٤)

(١) الداجن : ما يألف بيوت الناس ، كالشاة والحمامة .

(٢) نظاة : حصن بخيبر . الفيلق : الكتيبة . الشهباء : البيضاء ، الكثيرة السلاح .

(٣) شيعت : فرقت . أسلم وغفار : قبيلتان .

(٤) الشق : حصن بخيبر .

جَرَتْ بِأَبْطَحِهَا الذُّيُولَ فَلَمْ تَدْعِ
 وَلَكَّ حَصْنٌ شَاغِلٌ مِنْ خَيْلِهِمْ
 وَمُهَاجِرِينَ قَدْ أَعْلَمُوا سِيَاهُ
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ لِيْغَلِبَنَّ مُحَمَّدٌ
 فَرَّتْ يَهُودٌ يَوْمَ ذَلِكَ فِي الْوَغَى
 إِلَّا الدَّجَاجَ تَصِيحُ فِي الْأَسْحَارِ^(١)
 مِنْ عَبْدِ أَشْهَلَ أَوْ بَنِي النَّجَارِ^(٢)
 فَوْقَ الْمَغَافِرِ لَمْ يَنْوُا لَفِرَارِ^(٣)
 وَلِثَوِينَ^(٤) بِهَا إِلَى أَصْفَارِ^(٥)
 تَحْتَ الْعَجَاجِ غُمَائِمُ الْأَبْصَارِ^(٥)

(١) الأبطح: المكان السهل .

(٢) قبيلتان من الأنصار .

(٣) المخفر : ما يكون على الرأس وقاية لها في الحرب .

(٤) لثوين : لقيمن . أصفار : جمع صفر ، وهو اسم الشهر .

(٥) فرت : كشفت ، كما تفر الدابة عن أسنانها . وغُمائم الأبصار ، أراد
 بها الجفون .

قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة

وحديث المهاجرين إلى الحبشة

قال ابن هشام :

عن الشعبي : أن جعفر بن أبي طالب قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه وقال : ما أدري بأيهما أنا أسرُ ، بفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر ؟

قال ابن إسحاق :

وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخير بعد الحديبية :

من بني هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، معه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ، وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولدته بأرض الحبشة .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص ابن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد ، وابناه سعيد بن خالد ، وأمة بنت خالد ، ولدتهما بأرض الحبشة ؛

وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ؛ ومعيقب بن أبي فاطمة ، خازن
عمرو بن الخطاب على مال المسلمين ؛ وأبو موسى الأشعري .

ومن بني أسد بن عبد العزى : الأسود بن نوفل بن خويلد .

ومن بني عبد الدار بن قصي : جهم بن قيس .

ومن بني زهرة بن كلاب : عامر بن أبي وقاص ، وعتبة بن مسعود .

ومن بني تيم بن مرة : الحارث بن خالد بن صخر .

ومن بني جهم بن عمرو : عثمان بن ربيعة بن أهبان .

ومن بني سهم بن عمرو : محمية بن الجزء .

ومن بني عدي بن كعب : معمر بن عبد الله بن نضلة .

ومن عامر بن لؤي : أبو حاطب بن عمرو ، ومالك بن ربيعة .

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك : الحارث بن عبد قيس بن لقيط

وقد كان يحمل معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك

هنالك من المسلمين .

فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السفينتين .

فجميع من قدم في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة

عشر رجلا . وجميع من تخلف عن بدر ولم يقدم على رسول الله

صلى الله عليه وسلم مكة ومن قدم بعد ذلك ، ومن لم يحمل النجاشي

في السفينتين أربعة وثلاثون رجلا .

عمرة القضاء

في ذى القعدة سنة سبع

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خيبر
أقام بها شهرى ربيع ، وجماديين ، ورجباً وشعبان ، ورمضان
وشوالاً ، يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه .

ثم خرج في ذى القعدة في الشهر الذى صدّه فيه المشركون
معتمراً عمرة القضاء ، مكان عمرته التى صدّوه عنها ، وخرج معه
المسلمون ممن كان صدّ معه في عمرته تلك ، وهى سنة سبع . فلما سمع به
أهل مكة خرجوا ، وتحذّثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه في عسرة
وجهدٍ وشدة .

قال ابن عباس :

صَفُّوا له عند دار الندوة ، لينظروا إليه وإلى أصحابه ، فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطجع بردائه^(١) وأخرج
عضده اليمنى ثم قال : رحم الله أمراً أراهم اليوم من نفسه قوة ! ثم
استلم الركن ، وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه ، حتى إذا واراها
البيت منهم واستلم الركن اليماني ، مشى حتى يستلم الركن الأسود . ثم
هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرهما .

(١) اضطجع : أدخل بعضه تحت عضده اليمنى ، وجعل طرفه على منكبيه الأيسر .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام. وكان الذي زوجه إياها العباس ابن عبد المطلب.

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثاً، فأتاه حويطب ابن عبد العزى في نفرٍ من قريش، في اليوم الثالث، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك^(١) فاخرج عنا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وما عليكم لو تركتموني فأعرستُ بين أظهركم وصنعت لكم طعاماً فحضرتموه! قالوا: لا حاجة لنا في طعامك، فاخرج عنا.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة حتى أتاه بها بسرف^(٢) فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك، ثم انصرف إلى المدينة.

قال ابن هشام: فأنزل الله عز وجل — فيما حدثني أبو عبيدة —: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون، فعلم ما لم تعلموا، فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً).

(١) أى الأجل الذى اتفق عليه فى صلح الحديبية، وهو ثلاثة أيام.

(٢) سرف: موضع قرب التنعيم.

غزوة مؤتة^(١)

في جمادى الأولى سنة ثمان

فأقام بها^(٢) بقية ذى الحجة — وولى تلك الحجة المشركون —
والمحرّم وصفرآ وشهرى ربيع . وبعث في جمادى الأول بعثه إلى
الشام الذين أصيبوا بمؤتة . واستعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال :
إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر
فعبد الله بن رواحة على الناس .

فتجهّز الناس ثم تهيّئوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف ، فلما حضّر
خروجهم ودّع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلّموا
عليهم ، فلما ودّع عبد الله بن رواحة مع من ودّع من أمراء رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكى ، فقالوا له : ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال :
أما والله ما بى حب الدنيا ، ولا صباية بكم ، ولكنى سمعت رسول
الله يقرأ آية من كتاب الله عزّ وجلّ ، يذكر فيها النار : (وإن منكم
إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) فليست أدري كيف لى بالصدر
بعد الورود ! فقال المسلمون : صحبكم الله ودفع عنكم ، وردكم إلينا
صالحين !

(١) مؤتة : قرية من أرض البلقاء بالشام .

(٢) أى بالمدينة .

فقال عبد الله بن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربةً ذات فرغٍ تقذف الزبداً^(١)
أو طعنةً بيدي حرّانٍ مجهزةً بحربةٍ تُنفذ الأَحشاء والكبداً^(٢)
حتى يقال إذا مروا على جدّتي أرشده الله من غازٍ وقد رشداً^(٣)
ثم خرج القوم وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا
ودّعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة :

خلف السلام على امرئٍ ودّعته في النخل . خيرَ مشيعٍ وخليلٍ^(٤)
ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل
قد نزل مآب من أرض البلقاء في ألفٍ من الروم ، وانضمَّ إليهم من
لخمٍ وُجذامٍ والقَينَ وبَهراءٍ وبليٍّ مائةُ ألفٍ منهم ، عليهم رجلٌ من
بليٍّ ثم أحد إراشة ، يقال له مالك بن زافلة ، فلمّا بلغ ذلك المسلمين
أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا ، فلمّا أن يُمدّنا بالرجال
وإمّا أن يأمرنا بأمره فنمضى له .

(١) الفرغ : السعة . والزبد : رغوة الدم .

(٢) مجهزة : سريعة القتل . تنفذها : تخترقها .

(٣) الجذث : القبر . ويروى : « يا أرشد الله » .

(٤) خلف للسلام ، أى كان السلام خلفاً .

فشجّع الناسَ عبدُ اللهِ بنُ رُوَاحَةَ وقال : يا قوم ، واللهِ إنّ التي
تكرهونَ للّتي خرجتمْ تطلبونَ الشهادةَ ، وما نقاتلُ الناسَ بعددٍ ولا
قُوَّةَ ولا كثرةَ ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا اللهُ به ، فانطلقوا
فإنما هي إحدى الحُسَيْنَيْنِ : إما ظُهورٌ ، وإما شهادة .

فقال الناس : قد والله صدق ابنُ رُوَاحَةَ .

فمضى الناس حتى إذا كانوا بِتُخُوم^(١) البلقاء لقيتهمْ جموعُ هِرَقْلَ
من الروم والعرب ، بقريةٍ من قرى البلقاء يقال لها : مشارف . ثم
دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤْتَةَ ، فالتقى الناسُ
عندها ، فتعباً لهم المسلمون فجعلوا على يمينهم رجلاً من بني عُذرة يقال
له قُطْبَةُ بن قَتَادَةَ ، وعلى يسرهم رجلاً من الأنصار يقال له عُبايَةَ
ابن مالك .

ثم التقى الناسُ واقتتلوا ، فقاتلَ زيد بن حارثةَ برأية رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى شاط^(٢) في رماح القوم .

ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألجمه القتال^(٣) اقتحمَ عن فرس

(١) التُخُوم : الحدود الفاصلة بين أرض وأرض ، واحدها : تخم .

(٢) شاط : سال دمه فهلك .

(٣) ألجمه القتال : نشب فيه فلم يجد مخلصاً .

له شقراء فعقرها^(١) ثم قاتل القوم حتى قُتل وهو يقول :

يا حَبْذا الجنة واقترابها طيبة وبارداً شرابها
والرُوم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
على إذ لاقيتها ضرابها

قال ابن هشام : وحَدَّثني من أَثق به من أَهل العلم :
أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فمُطِعت ، فأخذه بشماله
فمُطِعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قُتِل ، رضى الله عنه ، وهو ابن
ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث
شاء . ويقال : إن رجلاً من الروم ضربة يومئذ ضربة فقطعه بنصفين .

قال ابن إسحاق :

فلما قُتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ، ثم تقدَّم بها وهو
على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

أقسمتُ يا نفسُ لتَنزِلَنَّهُ لتَنزِلَنَّهُ أو لتُكرِهَنَّهُ
إن أجلب الناسُ وشدوا الرنَّة^(٢) مالى أراك تَكْرِهين الجنة
قد طال ما قد كنتِ مطمئنة هل أنتِ إلا نُطفة في شنة^(٣)

(١) اقتحم عنها : رمى بنفسه عنها . عقرها : ضرب قوائمها بالسيف وهى قائمة .

(٢) أجلبوا : صاحوا واجتمعوا . الرنة : صوت فيه ترجيع شبيه بالبكاء .

(٣) النطفة : الماء القليل الصافي . الشنة : السقاء البالى .

قال أيضا:

يَانْفُسُ إِلَّا تُقْتَلِ تَمُوتِ هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتَ
وَمَا تَمْنَيْتَ فَقَدْ أُعْطِيتَ إِنْ تَفَعَّلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْتَ
ثُمَّ نَزَلَ . فَلَمَّا نَزَلَ أَتَاهُ ابْنُ عَمِّ لَهُ بَعْرُقٌ مِنْ لَحْمٍ ^(١) فَقَالَ : شَدَّ بِهَذَا
صُلْبَكَ ، فَإِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ فِي أَيَّامِكَ هَذِهِ مَا لَقِيتَ ! فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ
انْتَهَسَ مِنْهُ نَهْسَةً ^(٢) ، ثُمَّ سَمِعَ الْحَطْمَةَ ^(٣) فِي نَاحِيَةِ النَّاسِ فَقَالَ : وَأَنْتِ
فِي الدُّنْيَا !! ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَتَقَدَّمَ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

ثُمَّ أَخَذَ الرَايَةَ ثَابِتَ بْنَ أَقْرَمَ ، أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ
الْمُسْلِمِينَ ، اصْطَلِحُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ . قَالُوا : أَنْتِ . قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ .
فَاصْطَلِحِ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ . فَلَمَّا أَخَذَ الرَايَةَ دَافَعَ الْقَوْمُ
وَحَاشَى بِهِمْ ^(٤) ، ثُمَّ انْحَاذَ وَانْحَمِزَ عَنْهُ حَتَّى انْصَرَفَ بِالنَّاسِ .

وَلَمَّا أَصِيبَ الْقَوْمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنِي :
«أَخَذَ الرَايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ
فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا» . ثُمَّ صَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى تَغَيَّرَتْ وَجُوهُ الْأَنْصَارِ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ

(١) العرق ، بالفتح : العظم عليه بعض اللحم .

(٢) انتهس : أخذ منه بيده يسيراً .

(٣) الحطمة : زحام الناس وحطم بعضهم بعضاً .

(٤) حاشى بهم : انحاز .

بعض ما يكرهون . ثم قال : « ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيدا » . ثم قال : « لقد رَفَعُوا إِلَى فِي الْجَنَّةِ فيما يرى النائم على سريرٍ من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا^(١) » عن سريرى صاحبيه ، فقلت : عم هذا ؟ فقيل لى : مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ، ثم مضى » .

فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا .

ولما دنوا من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون . ولقيهم الصبيان يشتدون^(٢) ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلٌ مع القوم على دابة ، فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر . فأتى بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه . وجعل الناس يحشون على الجيش التراب ويقولون : يا فرار ! فررتم في سبيل الله !

فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى .

وكان مما بُكى به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت :

(١) ازورارا : ميلا وعوجا .

(٢) يشتدون : يسرعون في العدو .

تَأْوِنِي لَيْلٌ يَثْرِبُ أَعْسَرُ وَهُمْ إِذَا مَا نَوْمَ النَّاسِ مُسْهَرُ^(١)
لَذَكْرِي حَبِيبٍ هَيَّجَتْ لِي عَبْرَةً سَفَوْحًا وَأَسْبَابَ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ^(٢)
بَلَى ، إِنَّ فَقْدَانَ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ^(٣)
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُسْلِمِينَ تَوَارَدُوا شُعُوبَ وَخُلَفَاءَ بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ^(٤)
فَلَا يُعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلِي تَتَابَعُوا بِمَوْتِهِ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحِينَ جَعْفَرُ^(٥)
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا جَمِيعًا وَأَسْبَابَ الْمَنِيَةِ تَخْطُرُ^(٦)
غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّقِيَّةَ أَزْهَرُ^(٧)
أَغْرُ كَضْوَاءِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَبِي إِذَا سَيِّمَ الظُّلَامَةَ مَجْسَرُ^(٨)
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالَ غَيْرَ مُوسَدٍ بِمَعْتَرَكٍ فِيهِ قَنَاءٌ مَتَكْسَرُ^(٩)
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ، ثَوَابُهُ جَنَانٌ وَمَلْتَفُ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ^(١٠)
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَفَاءً وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ^(١١)
فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا يُزْلَنُ وَمُفَخَّرُ^(١٢)

(١) تأوئني : عادني . أعسر : عسير . نوم الناس : ناموا .

(٢) سفوح : سائلة غزيرة .

(٣) ويروى : « بلاء وفقدان » .

(٤) تخطر : أصل معناه تختال وتهتز .

(٥) ميمون النقية : مسعود الجد . أزهر : أبيض .

(٦) سيم الظلامه : حمل على قبول الظلم . المجسر : المقدام الجسور .

(٧) المعترك : موضع الحرب .

همُ جُبلُ الإسلام والناس حولهم رِضامٌ إلى طودٍ يروق ويهر^(١)
 بهاليلُ منهم جعفرٌ وابن أمّه علىٌّ ومنهم أحمد المتخير^(٢)
 وحمزة والعباس منهم ومنهم عَقِيل وماء العود من حيث يعصر^(٣)
 بهم تُفرَج اللأواء في كل مأزق عَمَّاس إذا ما ضاق بالناس مصدر^(٤)
 همُ أولياء الله أنزل حكمه عليهم وفيهم ذا الكتابُ المطهرُ

(١) الرضام: الحجارة. الطود: الجبل. يروق: يعلو.

(٢) البهلول: السيد الوضيء الوجه.

(٣) يعصر: يمطر.

(٤) اللأواء: الشدة. العماس: المظلم. يريد الظلام من كثرة النقع المثار في الحرب.

فتح مكة

في شهر رمضان سنة ثمان

ثم أقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، بعد بعثه إلى مؤتة ،
جمادى الآخرة ورجبا .

ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة ، وكان
الذي هاج ما بين بكرٍ وخزاعة أن رجلاً من بني الحضرمي ، واسمه
مالك بن عباد — وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن —
خرج تاجراً ، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا
ماله ، فعدت بنو بكر على رجلٍ من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة
قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن الدبلي : سلمي ، وكلثوم ،
وذؤيب فقتلوه عند أنصاب الحرم ^(١) .

فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حزينينهم الإسلام ، وتشاغل
الناس به . فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين قريش ، كان فيما شرطوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وشرطاً
لهم : أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهده فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم

(١) أنصاب الحرم : حجارة تجعل علامة بين الحل والحرم .

فليدخل فيه . فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده .
فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الدَّيْل من بني بكر ، من خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بني الأسود ابن رزن .

فخرج نوفل بن معاوية الديلي ، في بني الديل ، وهو يومئذ قائدهم ، وليس كل بني بكر تابعه ، حتى بيت خزاعة وهم على الوتير : ماء لهم ، فأصابوا منهم رجلاً ، وتحاوزوا^(١) واقتتلوا ، ورفدت بني بكر قريش بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً ، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم ، فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر : يا نوفل ، إنا قد دخلنا الحرم ، إلهك إلهك ! فقال كلمة عظيمة : لا إله له اليوم^(٢) ! يا بني بكر ، أصيبوا ثأركم ، فلعمري إنكم لتسرقون^(٣) في الحرم ، أفلا تصيبون ثأركم فيه ؟ !

وقد أصابوا منهم ليلة يبتوهم بالوتير رجلاً يقال له « منبه » وكان منبه رجلاً مفئوداً^(٤) ، خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم ابن أسد ، فقال له منبه : يا تميم ، أتعج بنفسك ، فأما أنا فوالله إنني لميت ،

(١) تحاوزوا ، يعني انحاز كل منهم إلى قبيلة .

(٢) أى لا إله لنوفل ، نطق بها كفراً .

(٣) ويروى : « لتسرفون » بالفاء .

(٤) المفئود : الضعيف الفؤاد .

قتلوني أو تركوني ، لقد انبت فؤادي !^(١)
وانطلق تميم فأفلت ، وأدركوا منها فقتلوه .

فلما دخلت خزاعة مكة لجئوا إلى دار بُديل بن ورقاء ، ودار
مولى لهم يقال له رافع .

فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا منهم
ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العهد والميثاق ، بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عهده وعقده ،
خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بنى كعب ، حتى قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة ،
فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهرائي الناس ، فقال :

يا رب إني ناشدُ محمدًا حلفَ أئينا وأبيه الأتلدا^(٢)
قد كنتم وُلدًا وكنّا والدا ثمتَ أسلنا فلم نزرع يدا
فانصُرْ هذاك الله نصرًا اعتدا^(٣) وادعُ عبادَ الله يأتوا مددا
فيهم رسولُ الله قد تجردا إن سيمَ خسفًا وجهه تربدا^(٤)

(١) انبت انبتاتا : انقطع .

(٢) ناشد : طالب ومذكر . الأتلد : القديم .

(٣) أعتد ، من العتيد ، وهو الحاضر .

(٤) سيم الخسف : كلف الذل . تربد : تغير إلى السواد .

فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مَزْبَدًا إِنَّ قَرِيشًا أَخْلَفُواكَ الْمَوْعِدَا
وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا وَجَعَلُوا لِي فِي كَيْدَاءٍ رُصْدَا^(١)
وَزَعَمُوا أَنَّ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا
هَمْ يَتَّبِعُونَا بِالْوَتِيرِ هُجْدَا وَقَتَلُونَا رُكْعَا وَسَجْدَا
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ !
ثُمَّ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَانٌ^(٢) مِنْ السَّمَاءِ فَقَالَ
إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةُ لَتَسْتَهْلِكُنِي بَنَصْرِ بْنِ كَعْبٍ .

ثُمَّ خَرَجَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ خُزَاعَةٍ حَتَّى قَدَمُوا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أُصِيبَ مِنْهُمْ ،
وَبِمُظَاهَرَةِ قَرِيشِ بْنِ بَكْرٍ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّةَ . وَقَدْ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ : كَأَنَّكُمْ بِأَبِي سَفْيَانَ قَدْ
جَاءَ لِي شِدَّةَ الْعَقْدِ وَيَزِيدَ فِي الْمَدَّةِ .

وَمَضَى بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى لَقُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ
بِعُسْفَانَ^(٣) ، قَدْ بَعَثَتْهُ قَرِيشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَشِدَّ
الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمَدَّةِ ، وَقَدْ رَهَبُوا الَّذِي صَنَعُوا . فَلَمَّا لَقِيَ أَبُو سَفْيَانَ

(١) كيداء : موضع بأعلى مكة . رصداء : جمع راصد ، وهو المرتقب .

(٢) العنان : السحاب .

(٣) عسفان : موضع على مرحلتين من مكة .

بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ قَالَ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا بُدَيْلُ ؟ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : تَسَيرُتُ فِي خَزَاعَةٍ فِي هَذَا السَّاحِلِ . وَفِي بَطْنِ هَذَا الْوَادِي . قَالَ : أَوْ مَا جِئْتَ مُحَمَّدًا ؟ قَالَ : لَا . فَلَمَّا رَاحَ بُدَيْلٌ إِلَى مَكَّةَ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : لَئِنْ جَاءَ بُدَيْلُ الْمَدِينَةَ لَقَدْ عَلَفَ بِهَا النَّوَى ! فَأَتَى مَبْرُكَ رَاحِلَتِهِ فَأَخَذَ مِنْ بَعْرِهَا فَفَتَّهَ فَوَجَدَ فِيهِ النَّوَى ، فَقَالَ : أَحْلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ بُدَيْلٌ مُحَمَّدًا !

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ حَتَّى قَدَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سَفْيَانَ ، فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى فَرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوَتْهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا بُنَيَّةُ ، مَا أَدْرِي ، أَرُغِبْتَ بِي عَنْ هَذَا الْفَرَّاشِ ، أَمْ رَغِبْتَ بِهِ عَنِّي ؟ قَالَتْ : بَلْ هُوَ فَرَّاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ نَجَسٌ ، وَلَمْ أَحِبَّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فَرَّاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَكَ يَا بُنَيَّةُ بَعْدِي شَرٌّ !

ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَكَلَّمَهُ أَنْ يَكَلِّمَ لَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ !

ثُمَّ أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَكَلَّمَهُ فَقَالَ : أَنَا أَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا الذَّرَّ (١) لَجَاهَدْتُكُمْ بِهِ !

(١) الذر : صغار النمل .

ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، وعندها حسن بن علي غلام يدب بين يديها ، فقال : يا علي ، إنك أمس القوم بي رحماً ، وإني قد جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائباً ، فاشفع لي إلى رسول الله . فقال : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمرٍ ما نستطيع أن نكلّمه فيه .

فالتفت إلى فاطمة فتمال : يا ابنة محمد ، هل لك أن تأمرى بُنيّك هذا فيُجِيرَ بين الناس ، فيكون سيّد العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت : والله ما بلغ بُنيّ ذلك : أن يُجِيرَ بين الناس ، وما يُجِيرُ أحدٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد اشتدت علىّ فانصحنى . قال : والله ما أعلم لك شيئاً يُغني عنك شيئاً ، ولكنك سيّد بني كنانة ، فقم فأجر بين الناس ، ثم الحق بأرضك . قال : أو ترى ذلك مُغنياً عني شيئاً ؟ قال : لا والله ما أظن ، ولكني لا أجد لك غير ذلك .

فقام أبو سفيان في المسجد فقال : أيها الناس ، إني قد أجرت بين الناس .

ثم ركب بعيره فانطلق ، فلما قدم على قريش قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئت محمداً فكلّمته ، فوالله ما ردّ عليّ شيئاً ؛ ثم جئت ابن أبي قحافة

فلم أجد فيه خيرا ، ثم جئت ابن الخطأب فوجدته أدنى العدو ، ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم ، وقد أشار على بشيء صنعته فوالله ما أدري هل يُغنى ذلك شيئا أم لا ؟

قالوا : وبم أمرك ؟ قال : أمرني أن أُجير بين الناس ، ففعلت . قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا . قالوا : ويلك ! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك ، فما يُغنى عنك ما قلت ؟ ! قال : لا والله ما وجدت غير ذلك .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهزوه ، فدخل أبو بكرٍ على ابنته عائشة رضى الله عنها وهى تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أي بُنية ، أأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهز . قال : فأين ترينه يريد ؟ قالت : لا والله ما أدري .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائرٌ إلى مكة ، وأمرهم بالجد والتهيؤ ، وقال : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها ^(١) » فى بلادها . فتجهز الناس .

ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبى بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر فى السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة ، وجعل

(١) نبغتها ، أى نفجوها .

لها جعلاً على أن تبلغه قريشا؛ فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرونها^(١)
ثم خرجت به .

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع
حاطب ، فبعث على بن أبي طالب والزيبر بن العوام رضى الله عنهما
فقال : أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى
قريش يُحذّرهم ما أجمعنا له في أمرهم .

فخرجا حتى أدركاها بالخلِيقَة ، خُلِيقَة بنى أحمد ، فاستنزلاها ، فالتمسا
في رحلها فلم يجدا شيئا ، فقال لها على بن أبي طالب : إني أحلف بالله
ما كُذِبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولا كُذِبْنَا ، ولتُخرجن
لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك !

فلما رأت الجدّ منه قالت : أعرض . فأعرضَ خلّت قرونها ،
فاستخرجت الكتابَ منها ، فدفعته إليه ، فأتى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حاطباً فقال : يا حاطب ،
ما حملك على هذا ؟ فقال : أما والله إني لمؤمنٌ بالله ورسوله ، ما غيرت
ولا بدّلت ، ولكنى كنت امرأاً ليس لى فى القوم من أصلٍ ولا عشيرة ،
وكان لى بين أظهرهم ولدٌ وأهل ، فصانعُهم عليه . فقال عمر بن الخطاب :

(١) القرون : الضفائر .

يا رسول الله ، دغني فلا ضربُ عنقه ، فإنَّ الرجلَ قد نافق ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر ، لعلَّ الله قد أطلع إلى أصحاب بدر يومَ بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم .

فأنزل الله تعالى في حاطب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ) إلى قوله : (قد كانت لكم أسوةٌ حسنةٌ في إبراهيمَ والذينَ معه إِذْ قَالَوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ ، وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ) إلى آخر القصة .

ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لسفره ، واستخلف على المدينة أبا رُهم الغِفاري ، وخرج لعشرِ مَضِينَ من رَمَضان ، فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناسُ معه ، حتى إذا كانوا بالكُديد ، بين عُسفان وأَج ، أفطَرَ .

ثم مضى حتى نزلَ مرَّ الظَّهران في عشرة آلاف من المسلمين ، فسبعتُ سليم ، وبعضهم يقول : أَلَفَتْ " سليم ، وأَلَفَتْ مُزينة ، وفي كل القبائل عددٌ وإسلام . وأوعبَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم أحد .

(١) سبعت : بلغت سبعمائة ، وألغت : بلغت ألفاً .

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظهران وقد عميت
الأخبار عن قریش فلم يأتهم خبرٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولا يدرون ما هو فاعل .

وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ،
وبديل بن ورقاء ، يتحسسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون خبراً
أو يسمعون به . وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله
ببعض الطريق ، وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ،
وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيضاً بنيق العقاب ، فيما بين مكة والمدينة ، فالتسا الدخول عليه ،
فكلمته أم سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله . ابن عمك وابن عمتك
وصهرك . قال : لا حاجة لي بهما . أما ابن عمي فهتك عرضي ، وأما
ابن عمتي وصهرى فهو الذي قال بمكة ما قال .

فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بُني له ، فقال : والله
ليأذن لي أو لآخذن بني هذا ، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت
جوعاً وعطشاً !

فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رقق لهما ، ثم أذن لهما
فدخلا عليه فأسلها ، وأنشد أبو سفيان بن الحارث قوله في إسلامه ،
واعتذر إليه بما كان مضى منه . فقال :

لعمرك إنى يوم أحملُ رايةً لتغلبَ خيلُ اللات خيلَ محمد^(١)
لكالمُدجِ الحيرانِ أظلمَ ليله فهذا أوانى حين أهدى وأهتدى^(٢)
هدى بي هادٍ غيرُ نفسى ونالى مع الله من طردت كلَّ مطردٍ
أصدُّ وأناى جاهداً عن محمد وأدعى وإن لم أنتسب من محمد^(٣)
هم ما هم من لم يقل بهوهم وإن كان ذا رأى يلم ويفند^(٤)
أريد لأرضيهم ولست بلائطٍ مع القوم ما لم أهد فى كل مقعد^(٥)
فقل لثقيف لا أريد قتالها وقل لثقيف تلك: غيرى أو عدى^(٦)
فما كنت فى الجيش الذى نال عامراً وما كان عن جرَّ السانى ولا يدى^(٧)
قبائل جاءت من بلاد بعيدة نزائع جاءت من سهام وسردد^(٨)

فزعموا أنه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :
« ونالى مع الله من طردت كلَّ مطرد » ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى صدره وقال : أنت طردتني كل مطرد !

(١) أحمل راية : أى أقود الناس للحرب . خيل اللات : يعنى جيوش الكفر
والوثنية .

(٢) المدج : الذى يسير ليلاً . (٣) أناى : أبعد .

(٤) يفند : يكذب . (٥) لائط : ملصق .

(٦) أوعدى ، من الإيعاد .

(٧) عن جرا : أى من جراء ذلك .

(٨) سهام وسردد : موضعان فى بلاد عك .

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الظهر ان قال العباس
ابن عبد المطلب : واصباح قريش ! والله لئن دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلك قريش
إلى آخر الدهر !

قال العباس : فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم :
البيضاء ، فخرجت عليها حتى جئت الأراك ، فقلت : لعل أجد بعض
الخطابة ، أو صاحب لبن ، أو ذا حاجة ، يأتي مكة فيخبرهم بمكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها
عليهم عنوة .

قال : فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام
أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان ، وأبو سفيان يقول :
ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكرياً . ويقول بديل : هذه والله
خزاعة حمشتها الحرب ^(١) . ويقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل من
أن تكون هذه نيرانها وعسكريها !

قال : فعرفت صوته فقلت : يا أبا حنظلة ! فعرف صوتي فقال :
أبو الفضل ؟ قلت : نعم . قال : مالك فداك أبي وأمي ؟
قلت : ويحك يا أبا سفيان ! هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس ، واصباح قريش ! والله ! قال : فما الحيلة ؟ فداك أبي

(١) حمشتها الحرب : أحرقتها وصليت بنارها .

وأُمِّي . قلتُ : والله لئن ظفر بك ليضربنَّ عنقك ، فاركبُ في عجز
هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأستأمنه لك .
فركبَ خلفي ورجع صاحبه . فجئتُ به كلما مررتُ بنارٍ من
نيران المسلمين قالوا : مَنْ هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنا عليها قالوا : عمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته .

حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : من هذا ؟
وقام إليَّ ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبو سفيان
عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد .

ثم خرج يشتدُّ نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركضتُ
البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء . فاقتحمتُ عن
البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل عليه عمر
فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا
عهد ، فدعني فلاضرب عنقه .

قلتُ : يا رسول الله ، إني قد أجرتَه ! ثم جلستُ إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخذتُ برأسه فقلت : والله لا ينجيه الليلة دوني
رجل !

فلما أكثر عمرُ في شأنه قلت : مهلاً يا عمر ، فوالله أن لو كان من
بنى عدى بن كعب ما قلتَ هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال
بنى عبد مناف .

فقال : مهلاً يا عباس ، فلا سلامك يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليَّ من
إسلام الخطَّاب لو أسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب
به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به .

فذهبتُ به إلى رحلي فبات عندي ، فلما أصبح غدوتُ به إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك ^(١) أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟
قال : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! والله لقد
ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد ! قال : ويحك
يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ قال : بأبي أنت
وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس
منها حتى الآن شيئاً ! فقال له العباس : ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ، قبل أن تُضرب عنقك .

قال : فشهد شهادة الحق فأسلم .

قال العباس : قلتُ يا رسول الله ، إنَّ أبا سفيان رجلٌ يحبُّ هذا

(١) ألم يأن لك : أي ألم يحن لك .

الفخر فاجعل له شيئاً . قال : « نعم ، مَنْ دَخَلَ دارَ أبي سفيان فهو آمن ،
ومن أغلق بابَه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » .

فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس
احبسْه بِمَضِيقِ الوادِى عند خَطْمِ الجبل ^(١) حتى تمرَّ به جنودُ الله
فيراها .

قال : فخرجتُ حتى حبسْتُهُ بِمَضِيقِ الوادِى حيث أمرنى رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسَه .

ومرَّت القبائل على راياتها ، كلها مرَّت قبيلة قال : يا عباس ، من
هذه ؟ فأقول : سليم . فيقول : مالى ولسليم . ثم تمرُّ القبيلة فيقول :
يا عباس ، من هؤلاء ؟ فأقول : مُزينة . فيقول : مالى ولمزينة . حتى
نفذت القبائل ، ما تمرُّ به قبيلةٌ إلَّا يسألُنِي عنها ، فإذا أخبرته بهم قال :
مالى ولبنى فلان ، حتَّى مرَّ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبته
« الخضراء » ^(٢) ، فيها المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم ، لا يرى
منهم إلَّا الحدق من الحديد ، فقال : سبحانَ الله يا عباس ، من هؤلاء ؟
قلت : هذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والأنصار .
قال : ما لأحدٍ بهؤلاء قبَل ولا طاقة ! والله يا أبا الفضل لقد أصبح

(١) خطم الجبل : أنف يخرج منه يضيق به الطريق .

(٢) ابن هشام : إنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها .

'ملك ابن أخيك الغداة عظيما!! قلت : يا أبا سفيان ، إنها النبوة . قال :
فنعم إذن . قلت : النجاء^(١) إلى قومك !

حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمد
قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ! .

فقامت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه فقالت : اقتلوا
الحميت الدسم^(٢) ، قُبِّح من طليعة قوم^(٣) !

قال ، ويلكم ، لا تغرنكم هذه من أنفسكم . فإنه قد جاءكم ما لا قبل
لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن !

قالوا : قاتلك الله ، وما تُغني عنا دأرك ؟

قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو
آمن !

فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

عن عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجراً^(٤) بشقة برد

(١) النجاء : الإسراع .

(٢) الحميت : زق السمن . الدسم : الكثير الودك . الاحمس : الشديد اللحم
شبهه بالزق لضخمه وسمنه .

(٣) الطليعة : الذى يحرس القوم .

(٤) الاعتجار : التعمم بغير ذؤابة .

حَبْرَةَ^(١) حمراء، وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعُ رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إنَّ عشوانه ليكاد يمسُّ واسطة الرجل.

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت:

لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى طوى قال أبو قحافة لابنة من أصغر ولده: أى بنية، اظهري بي على أبي قبيس^(٢) — وقد كفَّ بصره — فأشرفتُ به عليه فقال: أى بنية ماذا ترين؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً. قال: تلك الخيل. قالت: وأرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك مُقبلاً ومديراً. قال: أى بنية، ذلك الوازع — يعنى الذى يأمر الخيل ويتقدّم إليها — ثم قالت: قد والله انتشر السواد. فقال: قد والله إذن دُفعت الخيل، فأسرعى بي إلى بيتي.

فانحطت به، وتلقاه الخيل قبل أن يصلَ إلى بيته، وفي عنق الجارية طوق من ورق^(٣)، فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها.

قالت: فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد أتى أبو بكرٍ بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الشقة: النصف. والحبرة: ضرب من برود اليمن.

(٢) اظهري بي: اصعدى. أبو قبيس: جبل بمكة.

(٣) الطوق: القلادة. الورق: الفضة.

قال : هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيَهُ فِيهِ ؟ ! قال أبو بكر :
يا رسول الله هو أحقُّ أن يمشى إِلَيْكَ من أن تمشى إِلَيْهِ أَنْتَ .

فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَسْلَمَ . فَأَسْلَمَ .
فَدَخَلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ رَأْسُهُ ثَغَامَةً ^(١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَيِّرُوا هَذَا مِنْ شَعْرِهِ .

ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِيَدِ أُخْتِهِ وَقَالَ : أَنْشُدِ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ طَوْقَ
أُخْتِي ! فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ ، فَقَالَ : أَيْ أُخِيَّةٌ ، احْتَسِبِي طَوْقَكَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ
الْأَمَانَةَ فِي النَّاسِ الْيَوْمَ لَقَلِيلٌ !

وَكَانَ شَعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ
وَحَنِينٍ وَالطَّائِفِ : شَعَارُ الْمُهَاجِرِينَ : يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَشَعَارُ
الْخَزَرَجِ : يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَشَعَارُ الْأَوْسِ : يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَاهَدَ إِلَى أَمْرَائِهِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ حِينَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ أَلَّا يُقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ ، إِلَّا أَنَّهُ
قَدْ عَاهَدَ فِي نَفَرِ سَمَاءٍ ، أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَإِنْ وَجَدُوا تَحْتَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ
مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ . وَإِنَّمَا أَمَرَ رَسُولُ

(١) الثَّغَامَةُ : وَاحِدَةُ الثَّغَامِ ، نَبَتٌ أَشَدُّ مَا يَكُونُ بَيَاضاً إِذَا أَحْمَلٌ ، يَشْبَهُونَ
بِهِ الشَّيْبُ .

الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسلم وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، فارتدَّ مشركاً راجعاً إلى قريش ، ففرَّ إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه للرضاعة ، فغشيه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمأنَّ الناس وأهل مكة ، فاستأمن له . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلاً ثم قال : نعم . فلما انصرف عنه عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه : لقد صمتُ ليقوم إليهِ بعضكم فيضرب عنقه . فقال رجلٌ من الأنصار : فهلاًَّ أو مأت إلى يا رسول الله ؟ قال : إنَّ النبيَّ لا يقتل بالإشارة^(١) .

و « عبد الله بن خطَل » ، رجل من بني تيم بن غالب . إنَّما أمر بقتله أنه كان مُسليماً ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدّقاً^(٢) وبعثَ معه رجلاً وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فنزل منزلاً وأمر المولى أن يذبحَ له تيساً فيصنع طعاماً ، فنام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً . فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركاً .

وكانت له قينتان : فرَّتني وصاحبتهما . وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه .

(١) قال ابن هشام : ثم أسلم بعد فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر .

(٢) المصدق : جامع الصدقات ، وهي الزكوات .

و « الحويرث بن نُقيد ، وكان ممن يؤذيه بمكة .

و « مقيس بن حُبابة » ، وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لقتل الأنصارى الذى كان قد قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قريش مشركا .

و « سارة » مولاة لبنى عبد المطلب .

و « عكرمة بن أبى جهل » .

وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة .

فأما عكرمة فهرب إلى اليمن ، وأسلفت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه ، فخرّجت في طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم .

وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة الأسلمى ، اشتركا فى دمه .

وأما مقيس بن حُبابة فقتله نُميلة بن عبد الله ، رجل من قومه ، فقالت أخت مقيس فى قتله :

لعمري لقد أخزى نُميلة رهطه وفجع أضياف الشياء بمقيس
فله عينا من رأى مثل مقيس إذا النفساء أصبحت لم تُخرس^(١)

(١) لم تُخرس : لم يصنع لها طعام الولادة ، واسمه الخرس والخرسة ، بضم الخاء . أرادت شدة الزمان .

وأما قينتا ابن خطل فقُتلت إحداهما، وهربت الأخرى حتى
استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد، فأمنها .
وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل
من الناس فرساً ، في زمن عمر بن الخطاب ، بالأبطح فقتلها .
وأما الحويرث بن نُقيذ فقتله علي بن أبي طالب .

* * *

عن أم هانئ ابنة أبي طالب قالت :

لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فرّ إلى رجلان
من أحمائي من بني مخزوم — وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي —
قالت : فدخل عليّ عليّ بن أبي طالب أخى فقال : والله لأقتلنهما !
فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين ،
وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشّح به ، ثم صلى
ثمانى ركعات من الضحى ، ثم انصرف إلى فقال : مرحباً وأهلاً
يا أم هانئ ، ما جاء بك ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر عليّ . فقال : قد
أجرنا من أجرت ، وأمنا من أمنت ، فلا يقتلنهما !

عن صفية بنت شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعة على راحلته

يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ^(١) فِي يَدِهِ ، فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ دَعَا عِثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ ،
فَأَخَذَ مِنْهُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ ، فَفُتِحَتْ لَهُ فَدَخَلَهَا ، فَوَجَدَ فِيهَا حَمَامَةً مِنْ
عِيدَانٍ ، فَكَسَرَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ طَرَحَهَا ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ وَقَدْ
اسْتَكْفَى لَهُ النَّاسُ^(٢) فِي الْمَسْجِدِ .

قال ابن إسحاق :

فَخَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ
عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ،
وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، أَلَا كُلُّ مَأْثُورَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يُدْعَى فَهُوَ تَحْتَ
قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، إِلَّا سِدَانَةَ الْبَيْتِ^(٣) وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ .

أَلَا وَقَتِيلَ الْخَطِئِ شَبِهُ الْعَمْدِ بِالسَّوْطِ وَالْعَصَا ، فَفِيهِ الدِّيةُ مَغْلَظَةٌ ،
هَائِةٌ مِنَ الْإِبِلِ ، أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا .

يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعْظُمُهَا
بِالْآبَاءِ . النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ .

(١) المحجن : عود معوج الطرف ، يمسكه الراكب للبعير في يده .

(٢) استكفوا : استجمعوا .

(٣) سدانة البيت : خدمته .

ثم تلا هذه الآية : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى ،
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

ثم قال : يا معشر قريش ، ما تُرون إنني فاعلٌ فيكم ؟ قالوا : خيراً ،
أخٌ كريم وابنٌ أخٍ كريم !

قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

ثم جلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام إليه
عليُّ بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسولَ ، اجمع لنا
الحِجَابَةَ مع السَّقَايَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :
أين عثمانُ بن طلحة ؟ فدعى له . فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم
يومُ برٍّ ووفاء .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن رسولَ الله صلى الله
عليه وسلم دخل البيتَ يومَ الفتح ، فرأى فيه صورَ الملائكة وغيرهم ،
فرأى إبراهيم عليه السلام مصوراً ، في يده الأزلامُ يُستقسمُ بها ،
فقال : قَاتِلْهُمْ اللهُ ! جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام " ! ما شأن إبراهيم
والأزلام ! (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً
مسلياً وما كان من المشركين) .

(١) الأزلام : السهام التي كانوا يستقسمون بها ، يستشيرونها في أمورهم .

ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح
ومعه بلال ، فأمره أن يؤذن ، وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد
والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة . فقال عتاب بن أسيد :
لقد أكرم الله أسيداً ألا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه ! فقال
الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لا تبعته ! فقال أبو سفيان :
لا أقول شيئاً ، لو تكلمت لا خبرت غنى هذه الحصى !

فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : قد علمت الذي قلتم .
ثم ذكر ذلك لهم ، فقال الحارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله ،
ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك !

قال ابن هشام :

عن ابن عباس قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة
بالرصاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى
الأصنام ويقول : (جاء الحق وزهق الباطل ^(١) إن الباطل كان زهوقاً) .
فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه
إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع .

(١) زهق : اضمحل وبطل .

وحدثني من أثق به من أهل الرواية أن فضالة بن عمير الليثي
أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوفُ بالبيت عام الفتح ،
فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضالة ؟ قال : نعم ، فضالة
يا رسول الله . قال : ماذا كنتَ تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء .
كنت أذكر الله ! فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : استغفر
الله . ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه . فكان فضالة يقول : والله ما رفع
يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه .

قال فضالة : فرجعت إلى أهلي فمررت بأمرأةٍ كنت أتحدث إليها
فقالت : هلم إلى الحديث . فقلت : لا . وانبعث فضالة يقول :

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا يأبى عليك الله والإسلام
لو ما رأيت محمداً وقبيله بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى يئناً والشرك يغشى وجهه الإظلام
قال ابن إسحاق :

وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف ، من بني
سليم سبعمائة ، ويقول بعضهم : ألف . ومن بني غفار أربعمائة ، ومن
مزينة ألف وثلاثة نفر ، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم
وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد .

وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسّان بن ثابت
الأنصاري :

عَفَّتْ ذات الأصابع فاجِجِجْ	إلى عَذراء منزلها خلاء ^(١)
ديارٌ من بني الحسحاس قفر	تعفّيها الروامسُ والسّماء ^(٢)
وكانت لا يزال بها أنيسٌ	خلالَ مُروجها نَعْمٌ وشاء ^(٣)
فدع ذا ولكن من لطيفٍ	يورّقني إذا ذهب العِشاء
لشعشأ التي قد تيمّته	فليس لقلبه منها شفاء
كأنّ خبيثةً من بيت رأس	يكون مزاجها عسلٌ وماء ^(٤)
إذا ما الأشرباتُ ذُكرن يوماً	فهنّ لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة إن المنا	إذا ما كان مغثٌ أو لحاء ^(٥)
ونشرها ففتركنا ملوكاً	وأسداً ما ينهنها اللقاء ^(٦)

(١) عفت : تغيرت ودرست . ذات الأصابع والجلواء : موضعان بالشام
وبالجلواء كان منزل الحارث بن أبي شمر الغساني ممدوح النابغة . وعذراء : قرية على
بريد من دمشق

(٢) بنو الحسحاس : حي من بني أسد . الروامس : الرياح تطمس الآثار .
السّماء : المطر .

(٣) النعم : المال الراعي ، وأكثر ما يطلق على الإبل . والشاء : جمع شاة .
(٤) الخبيثة : الخمر المصونة المضمون بها . بيت رأس : موضع بالأردن مشهور
بالخمر الجيدة .

(٥) ألمنا : فعلنا ما نستحق عليه اللوم . المغث : الضرب باليد . اللحاء : السباب .
(٦) ينهنها : يزجرنا ويردنا .

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِن لَمْ تَرَوْهَا تُشِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ^(١)
 يَنَازِعُ عَنِ الْأَعْنَةِ مُصْغِيَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الظَّاءُ^(٢)
 تَظَلُّ جِيَادُنَا مَتَمَطَّرَاتٍ يَلْطَمُهُنَّ بِالْخُرِّ النَّسَاءُ^(٣)
 فَإِذَا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمِرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
 وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لَجَلَادِ يَوْمٍ يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
 وَجَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ^(٤)
 وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنَّ نَفْعَ الْبَلَاءِ
 شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صِدْقُوه فَقَلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
 وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الْإِنصَارُ عُرَضَتْهَا اللَّقَاءُ^(٥)
 لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
 فَنَحْكُمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هِجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَحْتَاطُ الدَّمَاءُ^(٦)
 إِلَّا أَبْلَغُ أَبَا سَفِيَانَ عَنِّي مَغْلَغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ

(١) النقع : الغبار : كدء . ثنية بأعلى مكة .

(٢) الأعنة : جمع عنان ، وهو اللجام . الأسل : الرماح . الظاء : الذوابل .

(٣) متمطرات : مسرعات . الخر : جمع خمار .

(٤) ليس له كفاء : الكفاء والنظير والمثيل .

(٥) عرضتها اللقاء ، أى عادت بها أن تتعرض للقاء ، فهى قادرة عليه .

(٦) نحكم : نمنع ونكف .

بأن سيوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الإمام
 هجوت محمداً وأجبتُ عنه وعند الله في ذلك الجزاء
 أتهجوه ولست له بكفء فشرُّكم لخيركم الفداء
 هجوت مباركاً برأ حنيفاً أمين الله شيمته الوفاء (١)
 آمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
 فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وِقاه
 لسانی صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء

(١) الحنيف : المسلم ، سمي حنيفاً لأنه مال عن الباطل إلى الحق
 الشيمة : الطبيعة .

غزوة حنين

في سنة ثمان ، بعد الفتح

ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصري ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نصر وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال وهم قليل ، ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدوا منهم أحداً له اسم .

وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب ، وكان شيخاً مجرباً . وفي ثقيف سيدان لهم . وفي الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب . وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك ، وأخوه أحر بن الحارث . وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النصري .

فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم ، فلما نزل بأوطاس^(١) اجتمع إليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له^(٢) يقاد به . فلما نزل قال :

(١) أوطاس : وادي ديار هوازن .

(٢) الشجار : شبه الهودج مكشوف الأعلى .

بأى وادٍ أتم؟ قالوا : بأوطاس . قال : نعم بحال الخيل ، لاحزن^(١) ضرس^(٢) ولا سهل دهس^(٣) ، مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير وبكاء الصغير ، ويُعار الشاء^(٤) ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم . قال : أين مالك ؟ قيل : هذا مالك . ودُعِيَ له ، فقال : يامالك ، إئتكَ قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يومٌ كائنٌ له ما بعده من الأيام ! مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، ويُعار الشاء ؟ قال : سُقتُ مع الناس أموالهم ونساءهم . قال : ولم ذاك ؟ قال : أردت أن أجعل خلف كل رجلٍ منهم أهله وماله ليقاتل عنهم .

فأنقَضَ به^(٥) ثم قال : راعى ضأنٍ والله ! وهل يردُّ المنهزمُ شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجلٌ بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فُضِحَتْ في أهلك ومالك .

ثم قال : ما فعلت كعبٌ وكلاب ؟ قالوا : لم يشهدا منهم أحد . قال : غاب الحدُّ^(٥) والجُدُّ ، ولو كان يومَ علاء ورفعة لم تعب عنه كعب ولا

(١) الحزن : المرتفع من الأرض . الضرس : الذى فيه حجارة محددة .

(٢) الدهس : اللين الكثير التراب .

(٣) يعار الشاء : صوتها .

(٤) أنقض به ، من الإنقاض ، وهو أن يلصق لسانه بالحنك ثم يصوت فى حافتيه ، يفعلون ذلك عند إنكار القول أو العمل .

(٥) الحد : الشجاعة والحدة .

كلاب! ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب، فمن شهدها
 منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر. قال: ذاك
 الجذعان^(١) من عامر، لا ينفعان ولا يضران! يامالك، إنك لم تصنع
 بتقديم البيضة^(٢) بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً. ارفعهم إلى
 متمنع بلادهم وعُليا قومهم، ثم ألق الصبأ^(٣) على مُتون الخيل،
 فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك أفاك ذلك قد
 أحرزت أهلك ومالك. قال: والله لا أفعل ذلك، إنك قد كبرت
 وكبر عقلك! والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لا تكُنَّ على هذا
 السيف حتى يخرج من ظهري — وكره أن يكون لدريد بن الصمة
 فيها ذكر أو رأى — فقالوا: أطعناك. فقال دريد بن الصمة: هذا
 يوم لم أشهده ولم يفتني.

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ^(٤) أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ^(٥)

أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ^(٦) كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ^(٧)

(١) الجذع: الضعيف في الحرب، كأنه الجذع من الابل.

(٢) البيضة: الجماعة.

(٣) جمع صابئ، كانوا يسمون المسلمين بذلك لأنهم خرجوا عن دين
 الوثنية إلى الإسلام.

(٤) الجذع: الشاب.

(٥) الحبيب والوضع: ضربان من السير.

(٦) الوطفاء: الطويلة الشعر. الزمع: الشعر الذي فوق مربوط القيد.

(٧) الشاة: الوعل. الصدع: الوسط بين العظيم والحقير.

ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ،
ثم شدوا شدة رجل واحد !

ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عبد الله بن
أبي حذَرْد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم
حتى يعلم عليهم ثم يأتيه بخبرهم . فانطلق ابن حذرد فدخل فيهم
فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ، ثم أقبل
حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر .

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم
ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعا له وسلاحا ، فأرسل إليه
وهو يومئذ مشرك فقال : يا أبا أمية ، أعرنا سلاحك هذا نلحق فيه
عدونا غدا . فقال صفوان : أغضباً يا محمد ؟ قال : بل عارية
ومضمونة حتى تؤديها إليك . قال : ليس بهذا بأس !

فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سأله أن يكفيهم حملها ، ففعل .

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة ،
مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم ، فكانوا
اثني عشر ألفا . واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب

بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميراً على من
تخلف عنه من الناس . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
وجهه يريد لقاء هوازن .

عن الحارث بن مالك قال :

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو
عهدٍ بالجاهلية ، فسرنا معه إلى حنين ، وكانت لكفار قريش ومن
سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط ، يأتونها
كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ، ويذبحون عندها ويعكفون عليها
يوماً ، فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرَةً
خضراء عظيمة ، فتنادينا من جنبات الطريق : يا رسول الله ، اجعل
لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
الله أكبر ! قلتم — والذي نفس محمد بيده — كما قال موسى لموسى :
(اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) . إنها السنن ،
لتركن سنن من كان قبلكم .

عن جابر بن عبد الله قال :

لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في وادٍ من أودية تهامة أجوف
حطوط^(١) ، إنما ننحدر فيه انحداراً ، وفي عماية الصبح^(٢) ، وكان القوم

(١) أجوف : متسع . حطوط : منحدر .

(٢) عماية الصبح : ظلامه قبل أن يتبين .

قد سبقونا إلى الوادى ، فكمنوا لنا فى شعبه وأحنائه^(١) ومضايقه ،
وقد أجمعوا وتهيئوا وأعدوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا
الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد ، وانشمر الناس^(٢) راجعين
لا يلوى أحد على أحد .

وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال : أين
أيها الناس ؟ هللوا إلى ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله ! فلأى
شئ^(٣) حملت الإبل بعضها على بعض ! فانطلق الناس إلا أنه قد بقي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والأنصار
وأهل بيته .

قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما
فى أنفسهم من الضغن ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهى هزيمتهم دون
البحر ! وإن الأزلام^(٤) لمعه فى كسنته .

وصرخ جبله بن الحنبل : ألا بطل السحر اليوم ! .

(١) الأحناء : الجوانب .

(٢) انشمروا : انفضوا وانهزموا .

(٣) أى لشيء عظيم .

(٤) الأزلام : السهام التى كانوا يستقسمون بها ويخضعون لحكمها .

وقال شعبة بن عثمان : قلتُ : اليومَ أدركُ ثأري من محمد !^(١)
اليومَ أقتلُ محمداً ! فأدرتُ برَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لأقتله فأقبل
شيءٌ حتى تغشى فؤادي فلم أطقُ ذاك ، وعلمتُ أنه ممنوعٌ مني .

وحدثني بعضُ أهلِ مكةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال
حينَ فصلَ من مكةَ إلى حنين ، ورأى كثرةَ مَنْ معه من جنودِ اللَّهِ :
لنْ نُغلبَ اليومَ من قلةٍ !

عن العباس بن عبد المطلب قال :

إني لمع رسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أخذُ بحِكمةٍ^(٢) بغلته البيضاء
قد شجرتها^(٣) بها ، وكنتُ امرأً جسيماً شديد الصوت ، ورسولُ اللَّهِ
يقول حينَ رأى ما رأى من الناس : أينَ أيها الناس ؟ فلم أرَ الناسَ
يلوون على شيءٍ ، فقال : يا عباس ، اصرخ ، يا معشرَ الأنصار ،
يا معشرَ أصحابِ السَّمرَةِ . قال : فأجابوا : لبيك لبيك !

فيذهب الرجلُ لثني بعيره فلا يقدر على ذلك ، فيأخذُ درعه
فيقذفها في عنقه ، ويأخذُ سيفه وترسه ويقتحمُ عن بعيره ويخلى سبيله ،

(١) كان أبوه قد قتل يوم أحد .

(٢) الحِكمة : اللجام .

(٣) شجرها بها : وضعها في شجرها ، وهو مجتمع اللحيين .

فيؤمُّ الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا
اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا .

وكانت الدعوى أوَّلَ ما كانت : يا للأنصار ! ثم خلصت أخيراً :
يا للخزرج ! وكانوا صُبراً عند الحرب ، فأشرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ركائبه ، فنظر إلى مجتلد القوم ^(١) وهم يجتلدون فقال :
الآن حمى الوطيس ^(٢) !

عن جابر بن عبد الله قال :

بيننا ذلك الرجل من هوازن ، صاحبُ الراية ، على جملة يصنع
ما يصنع ، إذ هوى له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجلٌ من
الأنصار يريدانه ، فيأتيه علي بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عُرقوبَي
الجل فوقَ على عجزه ، ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربةً
أطنَّ قدمه ^(٣) بنصف ساقه ، فانجحف ^(٤) عن رحله ، واجتلد الناس ،
فوالله ما رجعت راجعةُ الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى
مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث

(١) مجتلد القوم : موضع جلادهم بالسيوف ، حيث تكون المعركة .

(٢) الوطيس : المعركة . وهي كلمة لم تسمع إلا من الرسول .

(٣) أطن قدمه : أطارها وسمع لضربه طنين أو دوى .

(٤) انجحف : سقط سريعاً .

بن عبد المطلب . وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو آخذٌ بثُفَرٍ بغلته^(١) ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا ابنُ أمِّك يا رسول الله !

عن عبد الله بن أبي بكر :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أمَّ سُلَيْمِ بنتِ ملحان ، وكانت مع زوجها أبي طلحة ، وهي حازمةٌ وسَطُها يُردُّ لها وإنها لحاملٌ بعبد الله بن أبي طلحة ، ومعها جملُ أبي طلحة ، وقد خشيتُ أن يعزَّها الجمل^(٢) ، فأدنتُ رأسه منها ، فأدخلتُ يدها في خزامته^(٣) مع الخطام ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمَّ سُلَيْمِ . قالت : نعم ، بأبي وأنت وأُمِّي يا رسول الله ، اقتُلْ هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك ، فإنهم لذلك أهل ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو يكفى الله يا أمَّ سُلَيْمِ ؟ قال : ومعها خنجر ، فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك يا أمَّ سُلَيْمِ ؟ قالت : خنجر أخذته إن دنا مني أحدٌ من المشركين بعَجْته به^(٤) . يقول

(١) الثُفَرُ : السير في مؤخر السرج .

(٢) يعزها : يغلِبها .

(٣) الخِزَامَةُ : حلقة من شعر تجعل في أنف البعير .

(٤) بعج بطنه بالسكين : شقه وخضضه فيه .

أبو طلحة : ألا تسمعُ يا رسولَ الله ما تقول أمُّ سليم
الرَّمِيصاءُ^(١) !

عن أبي قتادة قال :

رأيت يومَ حنين رجلين يقتتلان : مسلماً ومشركا ، وإذا رجلٌ
من المشركين يريد أن يُعين صاحبه المشركَ على المسلم ، فأتيته
فضربت يده فقطعتها ، واعتنقني بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلني حتى
وجدت ریح الدم ؛ وكاد يقتلني ، فلولا أنَّ الدم نزفه لقتلني ، فسقط
فضربته فقتلته ، وأجهضني عنه القتال^(٢) ، ومرَّ به رجلٌ من أهل
مكة فسلبه . فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم ، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ » . فقلت :
يا رسولَ الله ، والله لقد قتلْتُ قَتِيلًا ذا سَلْبٍ ، فأجهضني عنه القتال
فما أدري مَنْ استلبه ؟ فقال رجلٌ من أهل مكة : صدق يا رسولَ الله ،
وسلبُ ذلك القَتِيلِ عندي ، فأرضه عني من سَلْبِهِ . فقال أبو بكر
الصديق رضي الله عنه : لا والله ، لا يرضيه منه ، تَعَمِدُ إلى أسدٍ من
أسدِ الله ، يقاتل عن دين الله ، تقاسمه سَلْبُهُ ؟ ! فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : صدق ، ارددْ عليه سَلْبَهُ .

(١) مصغر الرميضاء : من الرميض ، وهو القذى يكون في العين .

(٢) أجهضني عنه : شغلني وضيق عليَّ وغلبني .

قال أبو قتادة :

فأخذته منه فبعته فاشتريت بثمان مخرقاً^(١) ، فإنه لأول مال
اعتقده^(٢) .

قال ابن إسحاق :

فلما انهزمت هوازن استحر^(٣) القتل من ثقيف في بني مالك ،
فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن
ربيعة بن الحارث بن حبيب ، وكانت رايتهم مع ذى الخمار^(٤) ، فلما
قتل أخذها عثمان بن عبد الله ، فقاتل بها حتى قتل .

ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف ،
وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن فيمن
توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف ، وتبعته خيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من
سلك الثنايا .

(١) المخرف : نخلة واحدة أو نخلات يسيرة إلى عشر . وما فوق ذلك فهو
بستان أو حديقة .

(٢) اعتقده ، أى ملكته .

(٣) استحر : اشتد .

(٤) ذو الخمار ، هو عوف بن الربيع .

وبعث رسول الله صلى الله عليه في آثار من توجه قبل أو طاس
أبا عامر الأشعري ، فأدرك من الناس بعض من انهزم ، فناوشوه
القتال ، فرمى أبو عامر بسهم فقتل ، فأخذ الراية أبو موسى
الأشعري ، وهو ابن عمه ، فقاتلهم ففتح الله على يديه وهزمهم .

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه
على ثنية^(١) من الطريق وقال لأصحابه : قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم ،
وتلحق أخراكم . فوقف هناك حتى مضى من كان لحق بهم من
منهزمة الناس .

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ،
والناس متقصفون^(٢) عليها فقال : ما هذا ؟ قالوا : امرأة قتلها خالد بن
الوليد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه : أدرك
خالداً فقل له : إن رسول الله ينهك أن تقتل وليداً أو امرأة أو عسيفاً^(٣) .

وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : إن قد رتم علي
بجاء — رجل من بني سعد بن بكر — فلا يفلتنكم ، وكان قد أحدث
حدثاً ، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله ، وساقوا معه الشياء بنت

(١) الثنية : موضع مرتفع بين جبلين .

(٢) متقصفون : مزدحمون .

(٣) العسيف : الأجير والعبد المستعان به .

الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، فعنفوا عليها فى السياق ، فقالت للمسلمين : تعلموا والله إنى لأختُ صاحبكم من الرضاعة ! فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما انتهى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : يا رسول الله ، إنى أختك من الرضاعة . قال : وما علامة ذلك ؟ قال عضنة عضضتنيها فى ظهري وأنا متوركتك^(١) . فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة ، فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها وقال : إن أحببت فعندى مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك^(٢) وترجعى إلى قومك فعلت . فقالت : تمتعنى وتردنى إلى قومى . فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردّها إلى قومها .

فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاماً له يقال له مكحول ، وجارية ، فزوجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية .

قال ابن هشام :

(١) توركته : حملته على وركها .

(٢) أمتعك : أعطيك ما يكون به التمتع ، أى الانتفاع .

وأنزل الله عزّ وجلّ في يوم حنين : (لقد نصركم الله
 في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) إلى قوله :
 (وذلك جزاء الكافرين) .

قال ابن إسحاق :

ثم جمعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبائا حنين وأموالها ،
 وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري ، وأمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالسبائ والأموال إلى الجعرانة فحبست بها .

- (١) قوله تعالى (لقد نصركم الله) : أي (لقد نصركم الله) .
- (٢) قوله تعالى (أعجبتكم كثرتكم) : أي (أعجبتكم بكثرتكم) .
- (٣) قوله تعالى (ذلك جزاء الكافرين) : أي (ذلك جزاء الكافرين الذين كفروا بالله ورسوله) .
- (٤) قوله تعالى (يوم حنين) : أي (يوم حنين الذي كان في شهر ذي الحجة سنة ثمانية للهجرة) .
- (٥) قوله تعالى (سبائا حنين) : أي (سبائا حنين الذين كانوا من بني النضير) .

غزوة الطائف

في سنة ثمان

ولما قدم فلٌ ثقيف^(١) الطائف أغلقوا عليهم أبوابَ مدينتها ،
وصنعوا الصنائع للقتال .

ولم يشهد حُنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ، ولا غيلان
ابن سليمة ، كانا بجُرَش يتعلمان صنعة الدبابات^(٢) والمجانيق^(٣)
والضبور^(٤) .

ثم سار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ
من حنين ، فقال كعب بن مالك حين أجمع رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم السيرَ إلى الطائف :

قضينا من تِهامة كلَّ ريبٍ وخيرَ ثم أجممنا السيوفاً^(٥)
نخيرها ولو نطقَت لقات قواطعهنَّ دوساً أو ثقيفاً

(١) الفل : الجماعة المنهزمون .

(٢) الدبابة : آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال فيدبون بها إلى
الأسوار لينقبوها .

(٣) جمع منجنيق ، وهي من آلات الحصار ، يرمى بها الحجارة الثقيلة ونحوها .

(٤) الضبور : مثل رموس الأسقاط ، يتقى بها في الحرب عند الانصراف .

(٥) الريب : الشك . أجممنا السيوف : أرحناها .

فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنْ أَلُوفَا
وَنَتَزَعُ الْعُرُوشَ بِيْطْنِ وَجٍّ وَتَصْبَحُ دَارِكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفًا^(١)

فَسَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَخْلَةِ الْيَمَانِيَةِ ، ثُمَّ عَلَى
قَرْنٍ ، ثُمَّ عَلَى الْمَلِيحِ ، ثُمَّ عَلَى بُحْرَةِ الرُّغَاءِ مِنْ لِيَّةٍ^(٢) فَابْتَنَى بِهَا مَسْجِدًا
فَصَلَّى فِيهِ ، ثُمَّ سَلَكَ فِي طَرِيقٍ يُقَالُ لَهَا الضُّيْقَةُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا عَلَى نَخْبٍ
حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سِدْرَةٍ يُقَالُ لَهَا : « الصَّادِرَةُ » قَرِيبًا مِنْ مَالِ رَجُلٍ مِنْ
ثَقِيفٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ
وَإِمَّا أَنْ نُخْرِبَ عَلَيْكَ حَائِطُكَ . فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْرَاقِهِ .

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ
الطَّائِفِ ، فَضَرَبَ بِهِ عَسْكَرَهُ^(٣) ، فَقَتَلَ بِهِ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ ؛
وَذَلِكَ أَنَّ الْعَسْكَرَ اقْتَرَبَ مِنْ حَائِطِ الطَّائِفِ فَكَانَتْ النَّبْلُ تَنَالُهُمْ ،
وَلَمْ يَقْدِرِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا حَائِطَهُمْ ، أَغْلَقُوهُ دُونَهُمْ . فَلَمَّا
أَصِيبَ أَوْلَئِكَ النَّفَرُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ وَضَعَ عَسْكَرَهُ عِنْدَ مَسْجِدِهِ الَّذِي
بِالطَّائِفِ الْيَوْمَ ، فَحَاصَرَهُمْ بَضْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، وَمَعَهُ امْرَأَتَانِ مِنَ

(١) العروش : سقوف البيوت . وج : موضع بالطائف . خلوف : تغيب
عنها أهلها .

(٢) قرن ، ومليح ، وبحرة الرغاء ، ولية : مواضع بالطائف .

(٣) أى نصب الخيام للجنود .

نسائه ، إحداهما أم سلمة ابنة أبي أمية ، فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين . ثم أقام ، فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب مسجداً ، وكانت في ذلك المسجد ساريةً فيما يزعمون ، لا تطلع الشمس عليها يوماً من الدهر إلا سمع لها نقيض^(١) ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالاً شديداً ، وتراموا بالنبل^(٢) .

حتى إذا كان يومُ الشدخة عند جدار الطائف ، دخل نفرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دّبابة ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه ، فأرسلت عليهم ثقيف سلك الحديد محمّاةً بالنار ، فخرجوا من تحتها ، فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالاً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف ، فوقع الناس فيها يقطعون .

وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق وهو محاصرٌ ثقيفاً : يا أبا بكر ، إنني رأيت أني أهديت لي قعبة^(٣) مملوءة زبداً ، فنقرها ديكٌ فهِرَاقٌ ما فيها . فقال أبو بكر : ما أظنُّ

(١) النقيض : الصوت .

(٢) قال ابن هشام : ورواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق . حدثني من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق رمى أهل الطائف .

(٣) القعبة : القدح .

ان تدركَ منهم يومك هذا ما تريد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا لا أرى ذلك .

ثم إن خويلة بنت حكيم السُّلمية ، وهى امرأة عثمان ، قالت : يا رسول الله ، أعطنى إن فتح الله عليك الطائف حُلًى بادية بنت غيلان ، أو حُلًى الفارعة بنت عقيل — وكاتتا من أحلى نساء ثقيف^(١) — فذكر لى أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : وإن كان لم يؤذن لى فى ثقيف يا خويلة ؟ فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ما حديثٌ حدَّثْتَنِيهِ خويلةُ زعمتُ أنك قُلْتَهُ ؟ قال : قد قُلْتُهُ . قال : أو ما أُذِنَ لك فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا . قال : أفلا أُؤذَنُ بالرحيل ؟ قال : بلى . قال : فأذَنَ عمر بالرحيل .

فلما استقلَّ الناس نادى سعيد بن عبيد : ألا إنَّ الحىَّ مقيم . ويقول عيينة بن حصن : أَجَلَ واللهِ مجدةً كراما . فقال له رجلٌ من المسلمين : قاتلكَ الله يا عيينة ، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جئت تنصر رسول الله ؟ فقال : إني والله ما جئت لأقاتل ثقيفاً معكم ، ولكنى أردت أن يفتح محمدُ

(١) أى من أكثرهن حلياً .

الطائف فأصيب من ثقيف جاريةً أتطَّها ، لعلَّها تلد لي رجلاً ، فإنَّ
ثقيفاً قومٌ منكبر^(١) .

ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامته ممن كان
محاصراً بالطائف عبيدٌ ، فأسلموا فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ولما أسلم أهل الطائف تكلم نفرٌ منهم في أولئك العبيد : فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ، أولئك عتقاء الله » .

وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة .

وجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اثنا عشر رجلاً : سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ،
ورجلٌ من ليث .

فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف بعد
القتال والحصار قال بُجَيْر بن زهير بن أبي سلمى يذكرُ حنيناً والطائف :
كانت عُلالة يومَ بطن حنينٍ وغداة أوطاسٍ ويوم الأبرق^(٢)
جمعت ياغواء هوازنُ جمعها فتبدَّوا كالطائر المتمزق^(٣)

(١) منكبر : ذوى دهاء وفطنة .

(٢) العُلالة : جرى بعد جرى ، أو قتال بعد قتال . حنين : تصغير حنين .

(٣) الإغواء : الإضلال . والغى : خلاف الرشد .

لم يمنعوا منّا مقاماً واحداً إلا جدارهم وبطن الخندق
 ولقد تعرّضنا لكيما يخرجوا فتحصّنا منّا ياب مغلق
 ترتدّ حسرانا إلى رجراجة شهباء تلعب بالمنايا فيلق^(١)
 ملهومة خضراء لو قد فوا بها حصناً لظلّ كأنه لم يخلق^(٢)
 مشى الضراء على الهراس كأننا قدّر تفرّق في القياد وتلتقى^(٣)
 في كلّ سابعة إذا ما استحصنت كالنهي هبت ريحه المترقّق^(٤)
 جدلّ تمسّ فضولهنّ نعالنا من نسج داود وآل محرق^(٥)

(١) حسرى : جمع حسير . الرجراجة : الكتيبة الضخمة . الشهباء : البيضاء لما فيها من لمعان الحديد .

(٢) ملهومة : مجمعة خضراء ، لما بها من سواد السلاح . حصن : جبل بأعلى نجد .
 (٣) الضراء : الكلاب أو الأسود الضارية . الهراس نبات له شوك .
 قدر : جمع قدور ، وهى الخيل تجعل أرجلها فى مواضع أيديها إذا مشت ويروى :
 « قدر ، بالفاء ، وهى الوعول المسنة .

(٤) السابعة : الدرع التامة . والنهى : الغدير من الماء .

(٥) الجدل : جمع جدلاء ، وهى الدرع الجيدة النسج . آل محرق : آل عمرو ابن هند ملك الحيرة .

أمر أموال هوازن وسبأياها

وعطايا المؤلفة قلوبهم منها ، وإنعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها .

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن
الطائف على دَحْنَا^(١) حتى نزل الجعرانة فيمن معه الناس ، ومعه من
هوازن سبئي كثير ، وقد قال رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف :
يا رسول الله ، ادعُ عليهم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
اللهم اهدِ ثقيفاً وأتِ بهم .

ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سبئي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ، ومن الإبل
والشاء ما لا يُدرى ما عدته . فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ،
وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا من الله عليك .

وقام رجل من هوازن ثم أحد بني سعد بن بكر ، يقال له زهير ،
يكنى أبا صرد ، فقال : يا رسول الله ، إنما في الحظائر^(٢) عماتك

(١) دحنا : مخلاف من مخاليف الطائف .

(٢) الحظائر : جمع حظيرة ، وهي الزرب يصنع للإبل والغنم ليكفها . وكان
السبي يوضع في حظائر .

وخلالتك وحواضتك^(١) اللاتي كنَّ يكفُفنك ، ولو أنا ملَحْنَا^(٢)
للحارث بن أبي شمر ، أو للنُعْمان بن المنذر ، ثم نزل منّا بمثل الذي
نزلت به ، رجونا عطفه وعائدته^(٣) علينا ، وأنت خير المكفولين !

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبناؤكم ونسائكم أحبُّ
إليكم أم أموالكم ؟ فقالوا : يا رسول الله ، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا
بل ترد إلينا نساءنا وأبنائنا ، فهو أحبُّ إلينا . فقال لهم : أما ما كان لي
ولبني عبد المطلب فهو ليكم ، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا
فقولوا : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول
الله في أبنائنا ونسائنا ، فسأعطيك عند ذلك وأسأل لكم .

فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا
فتكلموا بالذي أمرهم به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما
ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو ليكم . فقال المهاجرون : وما كان لنا
فهو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت الأنصار : وما كان
لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الأقرع بن حابس :
أما أنا وبنو تميم فلا . وقال عيينة بن حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا .

(١) حواضتك : اللاتي أرضعنك . وكان حاضنة الرسول من بني سعد بن
بكر ، من هوازن .

(٢) ملحننا : أرضعنا . والمليح : الرضاع .

(٣) العائدة : الفضل العائد .

وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا . فقالت بنو سليم :
بلى ، ما كان لنا فهو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول عباس بن مرداس لبني سليم : وهتتموني ^(١) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما من تمسك منكم بحقه
من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض . من أول سبي أصيبه ،
فرُدُّوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فدهوا زن وسألهم عن مالك
ابن عوفٍ ما فعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلماً رددت عليه
أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل . فأتى مالك بذلك فخرج إليه من
الطائف . وقد كان مالك خاف ثقيفاً على نفسه أن يعلبوا أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قال فيحبسوه ، فأمر براحلته
فهيئت له ، وأمر بفرسٍ له فأتى به إلى الطائف ، فخرج ليلاً فجلس
على فرسه ، فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تُحبس ، فركبها
فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدركه بالجعرانة أو بمكة ،
فردَّ عليه أهله وماله ، وأعطاه مائة من الإبل ، وأسلم فحسن إسلامه ،
فقال مالك بن عوفٍ حين أسلم :

(١) وهتتموني : أضعفتهموني .

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي ومتى تشأُ يخبرك عما في غد
وإذا الكتيبةُ عرّدت أنيابها بالسهمى وضرب كل مهند^(١)
فكانه ليثٌ على أشباله وسط الهبأة خادر في مرصد^(٢)

فاستعمله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على مَنْ أسلم من قومه
وتلك القبائل: ثُمالة، وسليمة، وفهم، فكان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج
لهم سرحٌ إلا أغار عليه، حتى ضيق عليهم، فقال أبو محجن الثقفي:

هابت الأعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سَلِية
وأَتانا مالِكٌ بهم ناقضاً للعهد والحرمة
وأَتونا في منازلنا ولقد كنا أولى نَقِمة

واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقسِمُ علينا فيئتنا من الإبل
والغنم! حتى ألجئوه إلى شجرة فاخطفَت عنه رداءه، فقال: أدُّوا على
ردائي أيها الناس، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نَعَمًا لقسمته
عليكم، ثم ما ألفتيموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً.

(١) عرّدت: أحجمت وفرت. والأنياب: سادات القوم. السهمى: السهمى.
المرصد: المكان يرقب منه. ينعت باليقظة.

(٢) الهبأة: الغبار يشور عند اشتداد الحرب. الخادر: الذي في عرينه.
المرصد: المكان يرقب منه. ينعت باليقظة.

ثم قام إلى جنب بعير فأخذ وبرةً من سنامه فجعلها بين إصبعيه ،
ثم رفعها ثم قال : « أيُّها الناس ، والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة
إلا الخمس ، والخمسُ مردود عليكم ، فأدُّوا الخياط والخيط ^(١) ؛ فإن
الغلول يكون على أهله عاراً وناراً وشناراً ^(٢) يوم القيامة » .

فجاء رجلٌ من الأنصار بكُبةٍ ^(٣) من خيوط شعر ، فقال :
يا رسول الله ، أخذتُ هذه الكُبةُ أعمل بها برذعةً بعيرٍ لى دبرٍ ^(٤) .
فقال : أما نصيبى منها فلك ! قال : أما إذ بلغتُ هذا فلا حاجة لى بها .
ثم طرحها من يده .

وأعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المؤلفةَ قلوبهم ، وكانوا
أشرافاً من أشراف الناس ، يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى
أبا سفيان بن حربٍ مائة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير ، وأعطى
حكيم بن حزام مائة بعير ، وأعطى الحارث بن الحارث بن كدة مائة بعير ،
وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير ، وأعطى حويطب بن عبد العزى
مائة بعير ، وأعطى العلاء بن جارية الثقفى مائة بعير ، وأعطى عيينة بن
حصن مائة بعير ، وأعطى الأقرع بن حابس التميمى مائة بعير ، وأعطى

(١) الخياط : الخيط . والخيط : الإبرة .

(٢) الشنار : أقبح العار .

(٣) الكُبة : ما جمع من الغزل ونحوه .

(٤) الدبر : الذى به الدبر ، وهى القروح .

مالك بن عوفِ النصرى مائة بعير ، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير ،
فهؤلاء أصحاب المئين .

وأعطى دون المائة رجالاً من قريش ، منهم مخزومة بن نوفل
الزهرى ، وعُمير بن وهب الجحى ، وهشام بن عمرو أخو بني عامر
ابن لؤى . لا أحفظ ما أعطاهم ، وقد عرفت أنها دون المائة . وأعطى
سعيد بن يربوع بن عنكثة خمسين من الإبل ، وأعطى السهمى خمسين
من الإبل .

وأعطى عباس بن مرداسٍ أبا عرَفَ سَخِطَها ، فعاتب فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

كانت نهاباً تلافيتها بكرى على المهر فى الأجرع^(١)
وإيقاضى القوم أن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهجع^(٢)
فأصبح نهى ونهب العبيد بين عينة والأقرع^(٣)
وقد كنت فى الحرب ذاتدرا فلم أعط شيئاً ولم أُمِنع^(٤)
إلا أفائل أعطيتها عديد قوائمها الأربع^(٥)

(١) النهاب : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويغتم . والأجرع : المكان السهل .

(٢) لم أهجع : لم أنم .

(٣) العبيد : اسم فرس العباس .

(٤) ذاتدرا : ذا دفع عن قومى . لم أعط شيئاً ، أى شيئاً طائلاً .

(٥) الأفائل : جمع أفيل ، وهو الصغير من الإبل .

وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان شيخى في المجمع^(١)
وما كنتُ دون امرئٍ منهما ومن تضع اليوم لا يُرفع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهبوا به فاقطعوا عني
لسانه . فأعطوه حتى رضى . فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم^(٢) .

عن أبى سعيد الخدرى قال :

لما أعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا
في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجد
هذا الحى من الأنصار فى أنفسهم ، حتى كثرت منهم القالة^(٣) ، حتى
قال قائلهم : لقيَ والله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قومه ! فدخل
عليه سعد بن عبادَةَ فقال : يا رسولَ الله إن هذا الحى من الأنصار قد
وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت فى هذا الفء الذى أصبت ،

(١) شيخى ، يريد به أباه مرداسا . ويروى : « شيخى » بتشديد الياء ، يريد
أباه وجده . ويروى : « يفوقان مرداس » .

(٢) قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن عباس بن مرداس أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أنت القائل : فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع
وعيينه ؟ فقال أبو بكر الصديق : بين عيينة والأقرع . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : هما واحد . فقال أبو بكر : أشهد أنك كما قال الله : « وما علمناه الشعر
وما ينبغي له » .

(٣) القالة : الكلام الردى .

قَسَمْتُ فِي قَوْمِكَ ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عَظَمَاءَ فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَكْ
فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ ! قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟
قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي . قَالَ : فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي
هَذِهِ الْحَظِيرَةِ .

فَخَرَجَ سَعْدٌ فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ ، فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا ، وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّاهُمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ أَتَاهُ
سَعْدٌ فَقَالَ : قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ .

فَأَتَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، مَا قَالَتْ بُلْغَتِي عَنْكُمْ ، وَجِدَّةٌ^(١)
وَجَدْتُمُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ
اللَّهُ ، وَأَعْدَاءَ فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ! قَالُوا : بَلَى ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ
وَأَفْضَلُ^(٢) !

ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ؟ قَالُوا : بِمَاذَا نَجِيبُكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمُنُّ وَالْفَضْلُ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقَلْتُمْ ، فَلِصَدَقْتُمْ وَلِصُدَّقْتُمْ : أَتَيْنَاكَ مَكْذِبًا فَصَدَّقْنَاكَ ،
وَمُخْذُولًا فَفَضَّرْنَاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ ، وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ^(٣) . أَوْ جَدْتُمْ

(١) الجدة : الغضب .

(٢) أَمَنٌ : أَكْثَرُ مَنَّةً ، وَهِيَ النِّعْمَةُ

(٣) آسَيْنَاكَ : أَعْطَيْنَاكَ حَتَّى جَعَلْنَاكَ كَأَحَدِنَا .

يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة^(١) من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلوا
وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ! ألا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ
بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ
بِيَدِهِ ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امراًً من الأنصار ، ولو سَلَكَ النَّاسُ
شِعْباً^(٢) وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْباً لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ ! اللَّهُمَّ
ارْحَمْ الْأَنْصَارَ ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ ؟

قال : فبكى القوم حتى أَخَضَلُوا لِحَاهُمْ^(٣) ، وقالوا : رضينا برسول
الله قسماً وحظاً .

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا .

(١) اللعاعة ، بالضم : البقية اليسيرة .

(٢) الشعب : الطريق بين جبلين .

(٣) أخضلوها : بللوها .

عُمْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَعْرَانَةِ
وَاسْتِخْلَافَهُ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ ، وَحَجُّ عَتَّابٍ بِالْمُسْلِمِينَ
سَنَةَ ثَمَانٍ

قال ابن إسحاق :

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمراً ،
وأمر ببقايا النفيءِ نُحْبِسَ بِمَجَنَّةَ بِنَاحِيَةِ مَرِّ الظَّهْرَانِ ، فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعاً إلى المدينة واستخلف
عتاب بن أسيد على مكة ، وخلف معه معاذ بن جبل يُفَقِّهُ النَّاسَ فِي
الدِّينِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ ، وَاتَّبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَقَايَا
النَّفْيِ (١) .

وكانت عمرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ،
فَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فِي بَقِيَّةِ ذِي الْقَعْدَةِ ، أَوْ فِي
أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ .

(١) قال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم أنه : قال لما استعمل النبي
صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما ، فقام فخطب
الناس ، فقال : أيها الناس ، أجاج الله كبد من جاع على درهم ، فقد رزقني رسول
الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم ، فليست بي حاجة إلى أحد .

قال ابن إسحاق : وحجَّ الناس تلك السنة على ما كانت العرب تُحج عليه، وحج بالمسلمين تلك السنة عتَّاب بن أسيد، وهى سنة ثمان، وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم، ما بين ذى القعدة إذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى شهر رمضان من سنة تسع.

أمر كعب بن زهير

بعد الانصراف عن الطائف

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبى سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه، وأن من بقى من شعراء قريش، ابن الزبعرى وهيرة بن أبى وهب، قد هربوا فى كل وجه، فإن كانت لك فى نفسك حاجة فطِرْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا، وإن أنت لم تفعل فأنجِ إلى نجائك من الأرض، وكان كعب قد قال :

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لك
فبين لنا إن كنت لست بفاعل على أى شئ غير ذلك دلكا
على خلق لم ألف يوما أباه عليه وما تُلنى عليه أبيا لك

فَإِنْ أَنتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ وَلَا قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتُ لَعَالُكَ^(١)
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رَوِيَّةً فَأَنهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَاكَ^(٢)
قال : وبعث بها إلى بُحَيْرٍ ، فلما أَتَتْ بُحَيْرًا كَرِهَ أَنْ يَكْتُمَهَا رَسُولَ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنشَدَهُ إِيَّاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِمَا سَمِعَ « سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ » : « صَدَقَ وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ ،
أَنَا الْمَأْمُونُ »

وَلِمَا سَمِعَ « عَلَى خُلُقٍ لَمْ تَلَفْ أُمًّا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ » قال : أَجَلٌ لَمْ
يَلَفْ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ .
قال ابن إسحاق :

فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ،
وأرجف به من كان في حاضره من عدوّه ، فقالوا : هو مقتول .
فلما لم يجد من شيء بُدَأَ قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوّه
ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة
من جُهينة ، كما ذكر لي ، فغدا به إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين صلى الصبح ، فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) بآسف : بنادم . وقوله « لعالك » كلمة تقال للعائر ، يدعى له بها ، ومعناها
قم وانتعش .

(٢) أنهلك : سقاك النهل ، وهو الشرب الأول ، وعلاك : سقاك العلل .
والعلل : الشرب الثاني .

ثم أشار له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا رسول الله
فقم إليه فاستأمنه . فذُكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى جلس إليه ، فوضع يده في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك
تائباً مسلماً ، فهل أنت قابلٌ منه إن أنا جئتُك به ؟ فقال رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم : « نعم » . قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل
من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دَعْنِي وَعِدْوَ اللَّهِ أَضْرِبُ عُنُقَهُ :
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعْنِي عَنْكَ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِباً نَازِعاً
عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ » . فغضب كعبٌ على هذا الحى من الأنصار لما صنع
به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ،
فقال قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :
بَانتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ مُتِمٌّ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولٌ (١)

نَبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْـ قُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ

(١) البين : الفراق ، وبانت : ذهبت وفارقت . وسعاد : اسم صاحبه . ومتبول :
هالك ، والتبل ، بفتح فسكون ، هو الهلاك وطلب الثأر . ومتيم : معبد مذلل .
ويروى : « متيم عندها لم يحز » .

لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ
يَرَى وَيَسْمَعُ مَا قَدْ أَسْمَعُ الْفِيلُ
لِظَلٍّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ
مَنْ الرِّسُولُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ
مَا زِلْتُ أَقْطَعُ الْبِيدَاءَ مُدْرَعًا
جُنْحُ الظَّلَامِ وَثَوْبُ اللَّيْلِ مَسْدُولُ^(١)
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنَا زِعْمًا فِي كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ قِيلُهُ الْقِيلُ^(٢)
فَلَهُوَ أَخَوْفُ عِنْدِي إِذَا أَكَلَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنُوبٌ وَمَسْئُولُ
مِنْ ضَيْغَمٍ بِضَرَاءِ الْأَرْضِ مَخْدَرُهُ
فِي بَطْنِ عَثْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلُ^(٣)
يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامِينَ عَيْشَهُمَا
لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْفُورٌ خِرَادِيلُ^(٤)
إِذَا يَسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ
أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَغْلُولُ^(٥)

(١) مدرعا : لابسا . والمراد شمول الظلام له .

(٢) أى قوله هو القول الحق .

(٣) الضيغم : الأسد . ضراء الأرض : ما وارك من شجر ونحوه . مخدر الأسد : أجمته وغابته . عثر : موضع مشهور بالأسد . الغيل : الأجمة .

(٤) يلحم : يطعم اللحم . معفور : ممرغ في العفر ، وهو التراب . خراديل : قطع .

(٥) يساور : يواثب .

مِنْهُ تَظَلُّ سَبَاعُ الْجَوِّ نَافِرَةً ۖ وَلَا تَمْشِي بُوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ ^(١)
 وَلَا يَزَالُ بُوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ ۖ مُضْرَجُ الْبَزِّ وَالْدَّرْسَانُ مَا كُولُ ^(٢)
 إِنْ الرِّسُولَ لَنُورُهُ يُسْتَضَاءُ بِهِ ۖ مُهَنْدٌ مِنْ سَيْوَفِ اللَّهِ مَسْلُولُ ^(٣)
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ۖ قَالَ قَائِلُهُمْ
 يَبِطْنَ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زَوَلُوا ^(٤)
 زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسُهُ وَلَا كُشْفُ
 عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلُهُ مَعَازِيلُ ^(٥)
 شَمُّ الْعِرَانِينَ أَبْطَالُ ۖ لِبُوسِهِمْ
 مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَائِيلُ ^(٦)

- (١) الجو: اسم موضع. والأراجيل: الجماعات من الرجال.
- (٢) مضرج: مخضب بالدماء. والبز: السلاح. والدرسان - بكسر الدال وسكون الراء: جمع درس، وهو الثوب الخلق البالي.
- (٣) سيوف الهند مضرب مثل في الجودة. يستضاء به: أى يهتدى به إلى الحق.
- (٤) « في عصبه » يروى أيضاً: « في فتية ». وزولوا: انتقلوا من مكان إلى مكان، يقصد الهجرة.
- (٥) أنكاس: جمع نكس بالكسر، وهو الرجل الضعيف.
- سمى بذلك تشبيهاً بالنكس من السهام وهو الذى انكسر فوقه. والكشف: جمع أكشف، وهو الذى لا ترس معه فى الحرب. والميل: جمع أميل، وهو الذى لا سيف معه، أو هو الذى لا يحسن ركوب الخيل ولا يستقر على السرج. والمعازيل: جمع معزال، وهو الذى لا سلاح معه.
- (٦) الشم: جمع أشم، وهو الذى فى قصبة أنفه علو مع استواء أعلاه، وذلك من علامات السيادة والكرم. والعرايين: جمع عرين، وهو الأنف، والأبطال: جمع بطل، وهو الرجل الشجاع، وسمى بذلك لأنه تبطل عنده الدماء وتهدر ولا ينال منه ثأر. ونسج داود أراد به الدروع. والهيجا: الحرب، وأصله ممدود فقصره. والسرايل: جمع سرايل.

بِيضٌ سَوَابِغٌ قَدْ سُكِّتَ لَهَا حَلَقٌ
 كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولٌ ^(١)
 لَيْسُوا مَفَارِيحَ إِن نَالَتْ رِمَاحَهُمْ
 قوماً ، وَلَيْسُوا مجَازِيعاً إِذَا نِيلُوا ^(٢)
 يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعَصِمُهُمْ
 ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ ^(٣)
 لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوَرِهِمْ
 وَمَالَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ ^(٤)

(١) بِيضٌ : جمع أبيض ، وسوابغ : جمع سابغ ، وهو الطويل التام ؛ وهذان وصفان للسراويل في البيت السابق . وشكت : أراد نسجت ، وأصل الشك إدخال الشيء في الشيء . ويروى : « سكت » ، بالسين المهملة ، ومعناه ضيققت . والحلق : جمع حلقة ، بفتح فسكون . والقفعاء : شجر ينبسط على وجه الأرض يشبه حلق الدروع . ومجدول : محكم الصنعة .

(٢) مفاريح : جمع مفراح . ومجازيع : جمع مجزاع . وكلاهما صيغة مبالغة من الفرح ومن الجزع . يريد أنهم إذا تغلبوا على عدوهم لم يفرحوا لذلك ؛ لأن هذا أمر تعودوه ، وإذا غلبهم أحد لم يجزعوا ، لأنهم يعلمون أن الأمور بيد الله وأنهم منتصرون عليه فيما بعد .

(٣) الزهر : جمع أزهر ، وهو الأبيض . وعرد : نكب عن قرنه وهرب منه . والتنايل : جمع تنبال ، وهو القصير .

(٤) وصفهم بأنهم لا يفرون فيقع الطعن في ظهورهم ، بل من شأنهم الإقدام على أعدائهم فيقع الطعن في نحورهم وصدورهم . تهليل : فرار . هلال عن قرنه تهليلاً ، إذا فر .

قال عاصم بن عمر بن قتادة : فلما قال كعب « إِذَا عَرَدَ السَّوْدُ
التَّائِيلُ » — وإنما يريدنا معشر الأنصار لما كان صاحبنا صنع به
ما صنع ، وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمدحِهِ — غَضِبَتْ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ ، فقال بعد أن أسلم
يمدح الأنصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وموضعهم من التَّيْنِ :

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزُلْ فِي مَقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ (١)
وَرَثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ

إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ
الْمُكَرِّهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرَعِ كِسَافِلِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ (٢)
وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنِ مُحْمَرَّةٍ كَالْجَرِّ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ
وَالْبَائِعِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَدِيهِمْ لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانُقٍ وَكَرَارِ
وَالذَّائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِالْمُشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَّارِ (٣)

(١) أصل المقنب الجماعة من الخيل ، وجمعه المقناب ؛ أراد الفرسان .

(٢) السمهري : الرمح . « كسوافل الهندى » يريد به الرماح . والرماح
قد تنسب إلى الهند كما تنسب إلى الخط . انظر ديوان كعب ص ٢٦ .

(٣) الذائدين : المانعين والدافعين . وقد وقع في نسخة « والقائدين » .
والمشرفى : السيف . والخطار : المهتز .

يَتَطَهَّرُونَ يَرُونَهُ نُسْكَاً لَهُمْ بِدِمَاءٍ مِنْ عَلِيقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
دَرَبُوا كَمَا دَرَبَتْ بَيْطَنٍ خَفِيَّةٍ

(١) غُلِبَ الرِّقَابُ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِي

وَإِذَا حَلَلْتَ لَيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَغْفَارِ (٢)

ضَرَبُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً دَانَتْ لَوَقَعَتَهَا جَمِيعُ نِزَارِ (٣)

لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عَلَى كُلِّهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أَمَارِي (٤)

قَوْمٌ إِذَا خَوَتِ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي (٥)

فِي الْغُرِّ مِنْ غَسَّانٍ مِنْ جُرْثُومَةٍ

أُعِيَتْ مَحَافِرُهَا عَلَى الْمُنْقَارِ (٦)

(١) دربو : تعودوا . وخفية : موضع تنسب إليه الأسود . وغلب الرقاب : غلاظها . وضوار : متعودة الصيد ، جمع ضار .

(٢) معاقل : جمع معقل . وهو الموضع الذي يمتنع فيه من احتله . والأغفار : جمع غفر ، وهو ولد الوعل . ويضرب بها المثل في الامتناع .

(٣) عليا : أراد به علي بن مسعود بن مازن الغساني . وإليه تنسب بنو كنانة لأنه كفل ولد أخيه عبد مناة بن كنانة بعد وفاته ، فنسبوا إليه .

(٤) أماري : أجادل .

(٥) خوت النجوم : سقطت ولم تمطر في نوبها . والطارقين : الذين يأتون ليلا . والمقاري : جمع مقرى ، وهو الكثير الإطعام للضيوف .

(٦) المحافر : مواضع الحفر . والمنقار : حديدة كالفأس ينقر بها .

قال ابن هشام :

ويقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده :

﴿ بَأَنْتَ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ ﴾

« لَوْلَا ذَكَرْتَ الْأَنْصَارَ بِخَيْرٍ فَإِنَّهُمْ لَذَلِكَ أَهْلٌ » ، فقال كعب
هذه الأبيات وهي في قصيدة له .

قال ابن هشام :

ويقال ، وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال : أنشد

كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد :

﴿ بَأَنْتَ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ ﴾

غزوة تبوك

في رجب سنة تسع

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب، ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم.

وقد ذكر لنا الزهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة، وغيرهم من علمائنا، كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها، وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمن عُسرةٍ من الناس، وشدةٍ من الحر، وجذب من البلاد، وحين طابت الثمار، والناس يُحبُّون المُقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشُّخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلَّما يخرج في غزوة إلا كُنِيَ عنها، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يَصمِدُ له^(١)، إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه يَبْنِيها للناس، لبعْدِ الشُّقَّةِ^(٢) وشدة الزمان، وكثرة العدو الذي يَصمِدُ له؛ ليتأهبَّ الناس لذلك أهْبَتَهُ، فأمر الناس بالجهاز، وأخبرهم

(١) يَصمِدُ إليه: يقصده.

(٢) الشُّقَّة: بعد المسير.

أنه يريد الروم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة : « يا جدُّ هل لك العام في جِلاَدِ بني الأصفر (١) » ؟ فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرَّف قومي أنه ما من رجل بأشدَّ عُجْباً بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « قد أذِنْتُ لك » . ففي الجَدِّ ابن قيس نزلت هذه الآية : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) أي : كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر ، وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة أكبر ، بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرغبة بنفسه عن نفسه . يقول : وإنَّ جهنمَ لمن ورائه .

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تنفروا في الحرِّ ، زهادة في الجهاد ، وشكا في الحق ، وإرجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم : (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَكُونُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) .

(١) بنو الأصفر : هم الروم .

قال ابن إسحاق :

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جدّ في سفره وأمر الناس بالجهاز والانكماش ، وحضّ أهل الغنى على النفقة والحمّلان^(١) في سبيل الله ، فحمل رجال من أهل الغنى ، واحتسبوا ، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم يُنفق أحدٌ مثلها^(٢) .

ثم إن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم البكاءون ، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم : من بني عمرو بن عوف : سالم بن عمير ، وعُلبية بن زيد أخو بني حارثة ، وأبو كليل عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجّار ، وعمرو بن حمّام بن الجموح أخو بني سَلَمَة ، وعبد الله بن المُغَفَّل المِزَنِي ، وبعض الناس يقول : بل هو عبد الله بن عمرو المِزَنِي ، وهَرَمِي بن عبد الله أخو بني واقف ، وعِرباض بن سارية الفزارى — فاستحملوا^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا أهل حاجة ، فقال : « لا أجدُ ما أحملُكم عليه » فتولّوا وأعينهم تَفِيضٌ من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون .

(١) الحمّلان : مصدر حمل يحمل . وقد يراد به ما يحمل عليه من الدواب .

(٢) قال ابن هشام : حدثني من أثق به أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارض عن عثمان ، فاني عنه راض » .

(٣) استحملوه : طلبوا أن يحملهم على الدواب .

فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى عبد الرحمن
ابن كعب وعبد الله بن مغفل ، وهما يكيان فقال : ما يبيكما ؟ قالا :
جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ،
وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه . فأعطاها ناضحا له ^(١) ،
فارتحلاه ^(٢) ، وزودهما شيئا من تمر ، فخرجا مع رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم .

وجاءه المعذرون من الأعراب ، فاعتذروا إليه ، فلم يعذرهم الله
تعالى . وقد ذكر لي أنهم نفر من بني غفار .

ثم استتب ^(٣) برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره ، وأجمع
السير . وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى تخلفوا عنه ، عن غير شك ولا ارتياب ، منهم كعب
ابن مالك بن أبي كعب ، ومرة بن ربيع ، وهلال بن أمية ،
وأبو خيثمة ، وكانوا نفر صدق لا يهتمون في إسلامهم ، فلما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع ^(٤) .

(١) الناضح : الجمل الذي يستقي عليه الماء .

(٢) ارتحلاه : وضعنا عليه الرحل .

(٣) استتب : تتابع واستمر .

(٤) ثنية الوداع : ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة .

وضرب عبد الله بن أبيّ معه على حدة عسكره أسفل منه نحو
 ذباب^(١)، وكان فيما يزعمون ليس بأقلّ العسكرين ، فلما سار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبيّ فيمن تخلف من المنافقين
 وأهل الرّيب ، وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب
 رضوان الله عليه على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به
 المنافقون^(٢) ، وقالوا : ما خلفه إلّا استثقلاً له وتخففاً منه . فلما قال
 ذلك المنافقون أخذ على بن أبي طالب رضوان الله عليه سلاحه ثم
 خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهو نازل بالجرف^(٣) ،
 فقال : يا نبيّ الله ، زعم المنافقون أنك إنما خلقتني أنك استثقلتني
 وتخففت مني . فقال : « كذبوا ، ولكنني خلقتك لما تركت ورائي ،
 فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك . أفلا ترضى يا عليّ أن تكون مني
 بمنزلة هارون من موسى ؛ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي » . فرجع عليّ إلى المدينة ،
 ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره .

ثم إن أبا خيشمة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أياماً إلى أهله في يوم حارّ ، فوجد امرأتين له في عريشين^(٤) لهما في

(١) ذباب : جبل بالمدينة .

(٢) الإرجاف : توليد الأخبار الكاذبة .

(٣) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ، به كانت أموال
 لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة .

(٤) العريش : شبيه بالخيمة ، يظلل فيكون أبرد الأخبية والبيوت .

حائطه^(١) قد رشت كل واحدة منهما عريشها . وبردت له فيه ماء ،
وهيأت له فيه طعاما ، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى
امرأته وما صنعتا له فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح^(٢)
والريح والحر ، وأبو خيشمة في ظل بارد ، وطعام مهيا ، وامرأة حسنة ،
في ماله مقيم ؟ !! ما هذا بالنصف^(٣) . ثم قال : والله لا أدخل عريش
واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهيتا إلى زادا .
ففعلتا ، ثم قدم ناضحه فارتحلته^(٤) ، ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك ، وقد كان أدرك أبا خيشمة عمير
ابن وهب الجحفي في الطريق بطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيشمة لعمير بن وهب : إن
لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ففعل ، حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك
قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « كن أبا خيشمة ! » فقالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو خيشمة .

(١) الحائط : الحديقة ، أو بستان من النخل قد دار حوله بناء .

(٢) الضح : الشمس .

(٣) النصف ، بالكسر : الإنصاف .

(٤) الناضح : البعير يستقي عليه . ارتحلته : وضع عليه الرحل .

فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُولَى لَكَ يَا أَبَا خَيْشَمَةَ ^(١) » ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له بخير .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مرَّ بِالْحَجَرِ ^(٢) نزلها واستقى الناسُ من بئرِها ، فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشربوا من ماءها شيئاً ولا تتوضَّؤوا منه للصَّلاة . وما كان من عَجِينٍ عَجَنَموه فاعلِفوه الإبلَ ، ولا تأكلُوا منه شيئاً . ولا يخرجَنَّ أحدٌ منكم الليلةَ إلا ومعه صاحبٌ له » . ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أن رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بغير له ، فأما الذى ذهب لحاجته فإنه خنقَ على مذهبه ^(٣) ، وأما الذى ذهب في طلب بغيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلٍ طيِّئ ، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ألم أنْهَكم أن يخرجَ منكم أحدٌ إلا ومعه صاحبه ؟ » ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذى أصيب على مذهبه فشفي ،

(١) أُولَى لَكَ : كلمة فيها معنى التهديد ، وهى اسم سُمى به الفعل . ومعناها فيما قال المفسرون دنوت من الهلكة .

(٢) الحجر : قرية من نواحي المدينة بها عيون وآبار لبنى سليم خاصة .

(٣) يقال لموضع الغائط : الخلاء ، والمذهب .

وأما الآخر الذى وقع بجبل طي فإن طيًّا أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة .

فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل الله سبحانه فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلّت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمار بن حزم ، وكان عقبياً بدرياً ، وهو عمرو بن حزم ، وكان فى رحله زيد بن اللصيت القينقاعى ، وكان منافقاً .

فقال زيد بن اللصيت وهو فى رحل عمار ، وعمار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ؟ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار عنده : « إِنَّ رَجُلًا قَالَ : هَذَا مُحَمَّدٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُخْبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ ، وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَهِيَ فِي هَذَا الْوَادِي فِي شَعْبٍ كَذَا وَكَذَا ، قَدْ حَبَسْتُهَا شَجَرَةً بِزَمَامِهَا ، فَاذْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُونِي بِهَا » . فذهبوا فجاءوا بها ، فرجع عمار بن حزم إلى رحله ، فقال : والله

لَعَجِبَ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آنَفًا، عَنْ
مَقَالَةٍ قَائِلٍ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ بِكَذَا وَكَذَا — لِلَّذِي قَالَ زَيْدُ بْنُ لُصَيْتٍ —
فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: زَيْدٌ وَاللَّهِ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ. فَأَقْبَلَ عُمَارَةَ عَلَى
زَيْدٍ يَجَأُ فِي عُنُقِهِ^(١) وَيَقُولُ: إِلَى عِبَادِ اللَّهِ، إِنْ فِي رَحْلِي لِدَاهِيَةٌ
وَمَا أَشْعُرُ! اخْرُجْ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ مِنْ رَحْلِي فَلَا تَصْحَبْنِي!

فَرَعِمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ زَيْدًا تَابَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ:
لَمْ يَزَلْ مَتَهُمَا بَشَرًا حَتَّى هَلَكَ.

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَائِرًا، فَجَعَلَ يَتَخَلَّفُ
عَنْهُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّفَ فُلَانٌ، فَيَقُولُ: «دَعُوهُ
فَإِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ
أَرَأَيْتُمْ اللَّهَ مِنْهُ». حَتَّى قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ تَخَلَّفَ أَبُو ذَرٍّ، وَأَبْطَأُ
بِهِ بَعِيرُهُ، فَقَالَ: دَعُوهُ فَإِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللَّهُ بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ
ذَلِكَ فَقَدْ أَرَأَيْتُمْ اللَّهَ مِنْهُ».

وَتَلَوَّ^(٢) أَبُو ذَرٍّ عَلَى بَعِيرِهِ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ أَخَذَ مَتَاعَهُ فَحَمَلَهُ عَلَى
ظَهْرِهِ، ثُمَّ خَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ،

(١) يَجَأُ فِي عُنُقِهِ: يَطْعَنُ فِيهَا.

(٢) تَلَوَّ: تَمَسَّكَ وَانْتَظَرَ.

ونزل رسول الله في بعض منازلها ، فنظر ناظر من المسلمين فقال :
يا رسول الله ، إِنَّ هذا الرجل يمشي على الطريق وحده ، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « كُنْ أَبَا ذَرٍّ » . فلما تأمل له القوم قالوا :
يا رسول الله ، هو والله أبو ذر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
رحم الله أبا ذرٍ يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده .

عن عبد الله بن مسعود ، قال : لما نفي عثمان أبا ذرٍ إلى الرَبْذَةِ ،
وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحدٌ إلا امرأته وغلّامه ، فأوصاهما :
أن أغسِلاني وكفّناني ، ثم ضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركبٍ
يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذرٍ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأعينونا على دفنه . فلما مات فعلا ذلك به ، ثم وضعاه على قارعة
الطريق ؛ وأقبل عبد الله بن مسعود في رهطٍ من أهل العراق عُمَارٌ^(١)
فلم يرَهم إلا بالجنّازة على ظهر الطريق ، قد كادت الإبل تطوّها ، وقام
إليهم الغلام ، فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأعينونا على دفنه . قال : فاستهلَّ عبدُ الله بن مسعود يميني
ويقول : صدّق رسول الله صلى الله عليه وسلم : تمشي وحدك ،
وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ! ثم نزل هو وأصحابه فوآروه .

(١) العمار : المعتمرون ، أي المحرمون بالعمرة .

ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه ليحنة بن ربيعة صاحب أيلة ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتابا ، فهو عندهم .
فكتب ليحنة بن ربيعة :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذِهِ أَمْنَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحَنَّةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَأَهْلِ أَيْلَةَ سَفِينِهِمْ وَسَيَّارَتِهِمْ » (١) فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَ ذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَ مَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ ، فَمَنْ أَحْدَثَ مِنْهُمْ حَدَثًا فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالَهُ دُونَ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ ، وَ إِنَّهُ لَا يَحُلُّ أَنْ يَمْنَعُوا مَاءَ يَرِدُونَهُ وَلَا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ . »

(١) السيارة : القافلة ، والقوم يسرون .

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالَدَ بْنَ الْوَلِيدِ
إِلَى أَكِيدِرِ دُومَةَ

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا خَالَدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَبَعَثَهُ إِلَى
أَكِيدِرِ دُومَةَ ، وَهُوَ أَكِيدِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، رَجُلٌ مِنْ كَنْدَةَ كَانَ مُلْكًا
عَلَيْهَا وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخَالَدٍ : « إِنَّكَ
سَتَجِدُهُ يُصِيدُ الْبَقَرَ » .

فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ حِصْنِهِ بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ وَفِي لَيْلَةٍ مَقْمَرَةٍ
صَائِفَةٍ ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، فَبَاتَتِ الْبَقْرُ تَحْكُ بِقُرُونِهَا
بَابَ الْقَصْرِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ .
قَالَتْ : فَمَنْ يَتْرُكُ هَذِهِ ؟ قَالَ : لَا أَحَدٌ ، فَنَزَلَ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ لَهُ ،
وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فِيهِمْ أَخٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ حَسَّانُ ، فَارْكَبَ
وَخَرَجُوا مَعَهُ بِمِطَارِدِهِمْ ") ، فَلَمَّا خَرَجُوا تَلَقَّهُمْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَتْهُ ، وَقَتَلُوا أَخَاهُ ، وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيْبَاجٍ
مُخَوَّصٍ بِالذَّهَبِ ، فَاسْتَلَبَهُ خَالِدٌ ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ قُدُومِهِ بِهِ عَلَيْهِ .

(١) المطارد : جمع مطرد ، بكسر الميم : رُحٌ قصير يطارد به الوحش .

عن أنس بن مالك، قال: رأيت قَبَاءً أَكْبَدَ حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتعجبون من هذا، فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا». قال ابن إسحاق: ثم إن خالدا قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحقن له دمه.^(١) وصالحه على الجزية، ثم خلى سبيله، فرجع إلى قريته.

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضعة عشرة ليلة لم يجاوزها، ثم انصرف قافلا إلى المدينة، وكان في الطريق ماء يخرج من وَشَل^(٢)، ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة، بوادي يقال له وادي المُشَقَّق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سبقنا إلى ذلك الوادي فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه». قال: فسبقه إليه نفر من المنافقين، فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه، فلم ير فيه شيئا، فقال: «من سبقنا إلى هذا الماء؟» فقيل له: يا رسول الله، فلان وفلان. فقال: أو لم أنهم أن يستقوا منه شيئا حتى آتاه؟ ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا

(١) حقن دمه: أنقذه من القتل.

(٢) الوشل، بفتح الواو والشين: حجر أو جبل يقطر منه قليلا قليلا، والوشل أيضا: القليل من الماء.

عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل ، فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضح به ، ومسح بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء أن يدعو به ، فانخرق من الماء — كما يقول من سمعه — ما إن له حسا كحس الصواعق ، فشرب الناس ، واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه » .

قال ابن إسحاق :

وذكر ابن شهاب الزهري ، عن ابن أكيمة الليثي ، عن ابن أخي أبي رهم الغفاري ، أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة ، يقول : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ، فسرت ذات ليلة معه ونحن بالأخضر^(١) قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألقى الله علينا النعاس ، فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيفز عني دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز^(٢) ، فطفقت أحوز راحلتي عنه حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ونحن في بعض الليل ، فزاحمت راحلتي راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله

(١) موضع قرب تبوك ، بينه وبين وادي القرى .

(٢) الغرز للرحل بمنزلة الركاب للسرير .

في الغرز ، فما استيقظت إلا بقوله « حَسَّ »^(١) ، فقلت : يا رسول الله ،
استغفر لي فقال : « سر » .

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألني عنم تخلف من بني غفار
فأخبره به ، فقال وهو يسألني : « مَا فَعَلَ النَّفَرُ الْحَرُّ الطَّوَالُ الثُّطَاطُ »^(٢)
فحدثته بتخلفهم ، قال : فما فعل النفر السود الجعاد القصار ؟
قلت : والله ما أعرف هؤلاء . منّا . قال : « بَلَى الَّذِينَ لَهُمْ نَعَمٌ بِشَبَكَةٍ
شَدَخٍ »^(٣) . فتذكرتهم في بني غفار ، ولم أذكرهم في بني غفار ، ولم أذكرهم
حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا ، فقلت : يا رسول
الله ، أولئك رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « مَا مَنَعَ أَحَدًا أَوْلَيْكَ حِينَ تَخَلَّفَ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ
إِبِلِهِ أَمْرًا نَشِيطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . إِنَّ أَعَزَّ أَهْلِي عَلَى أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِّي
الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَرِيشَ ، وَالْأَنْصَارُ ، وَغِفَارٍ وَأُسْلَمُ » .

(١) حس : كلمة معناها أتألم .

(٢) الثطاط بالكسر : جمع ثط ، وهو القليل شعر اللحية والحاجبين .

(٣) شبكة شдох : من منازل غفار وأسلم بالحجاز .

أمر وفد ثقيف وإسلامها

في شهر رمضان سنة تسع

قال ابن إسحاق :

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان ،
وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف .

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف
عنهم أتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي حتى أدركه قبل أن يصل
إلى المدينة فأسلم ، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يتحدث قومه : « إِنْهُمْ قَاتِلُوكَ »
وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذي
كان منهم ، فقال عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم من أبكارهم (١) .
وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام ؛
رجاء أن لا يخالفوه ، لمنزلته فيهم ، فلما أشرف لهم على عليّة له (٢) ، وقد
دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ،
فأصابه سهم فقتله .

(١) قال ابن هشام : « ويقال : من أبصارهم » .

(٢) العلية : الغرفة .

فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له : أونس بن عوف
أخو بني سالم بن مالك . وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم من
بني عتاب بن مالك يقال له : وهب بن جابر . فقبل لعروة : ما ترى
في دمك ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلي : فليس في
إلا ما في الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
أن يرتحل عنكم ، فادفنوني معهم . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فيه : « إِنَّ مَثَلَهُ فِي قَوْمِهِ لَكَمَثِلِ صَاحِبِ يُسُ فِي قَوْمِهِ » .

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا ، ثم إنهم ائتمروا بينهم ،
ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب ، وقد بايعوا
وأسلموا .

فأتمروا بينهم ، وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا كما أرسلوا عروة ، فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ،
وكان سن عروة بن مسعود ، وعرضوا ذلك عليه فأبى أن يفعل ،
وخشى أن يصنع به — إذا رجع — كما صنع بعروة ، فقال : لست
فاعلا حتى تُرسلوا معي رجالا . فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من
الأحلاف وثلاثة من بني مالك ؛ فيكونوا ستة ؛ فبعثوا مع عبد ياليل
الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن
معتب ، ومن بني مالك : عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان

أَخَا بَنِي يَسَارَ ، وَأَوْسَ بْنَ عَوْفٍ أَخَا بَنِي سَالِمَ ، وَنُمَيْرَ بْنَ خَرَشَةَ بْنَ رَيْعَةَ
أَخَا بَنِي الْحَارِثِ ، فَخَرَجَ بِهِمْ عَبْدُ يَالِيلَ ، وَهُوَ نَابُ الْقَوْمِ ^(١) وَصَاحِبُ
أَمْرِهِمْ ، وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِمْ إِلَّا خَشْيَةً مِنْ مِثْلِ مَا صَنَعَ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودَ ،
لَكِي يَشْغَلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَى الطَّائِفِ رَهْطَهُ .

فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ وَنَزَلُوا قَنَاةَ الْأَنْفَاءِ بِهَا الْمَغِيرَةَ بْنُ شُعْبَةَ يَرْعَى
فِي نَوْبَتِهِ رُكَّابَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَتْ رِعْيَتُهَا
نُوبًا عَلَى أَصْحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا رَأَوْهُمْ تَرَكَ الرُّكَّابَ عِنْدَ الثَّقَفِيِّينَ
وَضَبَرَ يَشْتَدُ ^(٢) ، لِيُبَشِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدُومِهِمْ عَلَيْهِ ،
فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرُ الصِّدِّيقُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَأَخْبَرَهُ عَنْ رَكْبٍ ثَقِيفٍ أَنْ قَدْ قَدِمُوا يَرِيدُونَ الْبَيْعَةَ وَالْإِسْلَامَ ، بَأَنْ
يَشْرِطَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُرُوطًا ، وَيَكْتَتِبُوا مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِي قَوْمِهِمْ وَبِلَادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ .
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمَغِيرَةِ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ لَا تَسْبِقْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ . فَفَعَلَ الْمَغِيرَةُ ، فَدَخَلَ
أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ بِقُدُومِهِمْ عَلَيْهِ ،
ثُمَّ خَرَجَ الْمَغِيرَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَرَوَّحَ الظَّهْرَ مَعَهُمْ ، وَعَلَّيْهِمْ كَيْفَ يُحْيُونَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ .

(١) نَابُ الْقَوْمِ : سَيِّدُهُمُ وَالْمُدَافِعُ عَنْهُمْ .

(٢) ضَبَرَ يَشْتَدُ : أَيْ وَثَبَ . ضَبَرَ الْفَرَسَ ، إِذَا جَمَعَ قَوَائِمَهُ وَوَثَبَ .

ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم
قبة في ناحية مسجده، كما يزعمون، فكان خالد بن سعيد بن العاص هو
الذي يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى اكتبوا
كتابهم، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده، وكانوا لا يطعمون
طعاماً يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه
خالد. حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم، وقد كان فيما سأله رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم (الطاغية)، وهي اللات، لا يهدمها
ثلاث سنين. فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم، فما
برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم، حتى سألوا شهراً واحداً بعد
مقدمهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى، وإنما يريدون بذلك،
فيما يظهرون، أن يتسلوا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذرائعهم،
ويكرهون أن يروا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام، فأبى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب
والمغيرة بن شعبة فيهدماها، وقد كانوا سأله — مع ترك الطاغية —
أن يعفيهم من الصلاة، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: «أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه،
وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه». فقالوا: يا محمد، فسئوئيكها
وإن كانت دناءة.

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم
أمر عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سناً ، وذلك أنه
كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن ، فقال أبو بكر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إني قد رأيت هذا
الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن .

فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة
في هدم الطاغية ، فخرجا مع القوم ، حتى إذا قدموا الطائف أراد
المغيرة بن شعبة أن يقدم أبا سفيان ، فأبى ذلك أبو سفيان عليه ،
وقال : ادخل أنت على قومك ، وأقام أبو سفيان بماله بذى الهدم^(١)
فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول ، وقام قومه دونه ،
بنو معتب ، خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة ، وخرج
نساء ثقيف حسراً^(٢) يبكين عليها ، ويقلن :

لَتَبْكِينَ دَفَاعَ^(٣) أَسْلَهَا الرُّضَاعَ^(٤)

* لَمْ يُحْسِنُوا الْمِصَاعَ^(٥) *

(١) ماء لبلى وراء وادى القرى .

(٢) حسرا : جمع حاسرة ، وهى المكشوفة الوجه .

(٣) دفاع : هو صيغة مبالغة من الدفع ، وإنما سموا طاغيتهم دفاعا لأنهم كانوا
يعتقدون أن الأصنام تدافع عنهم أعداءهم وتدفع عنهم البلاء .

(٤) الرضاع : جمع راضع ، وأردن بهم اللثام . من قولهم : لثيم راضع . أى
لم يدافعوا عن طاغيتهم وتركوها للمغيرة يهدمها .

(٥) المصاع ، بكسر الميم : المجالدة والمضاربة بالسيوف .

ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس : واهًا لك^(١)
آهًا لك ! .

فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحُلِيَّها أرسل إلى أبي سفيان
وحُلِيَّها مجموع وما لها من الذهب والجزع^(٢) .

وقد كان أبو مُلَيْح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف — حين قتل عروة — يريدان
فراق ثقيف ، وأن لا يُجامِعاهم على شيء أبدا ، فأسلما ، فقال لهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « تَوَلَّيَا مِنْ شَيْئِنَا » . فقالا : تتولى الله ورسوله .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَخَالَكُمَا أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ؟ »
فقالا : وخالنا أبا سفيان . فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرة إلى هدم الطاغية سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبو مُلَيْح بن عروة أن يَقْضِيَ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ
دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مَالِ الطَّاغِيَةِ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم : نَعَمْ . فقال له قارب بن الأسود : وعن الأسود يا رسول الله

(١) واهالك : كلمة تقال في معنى التأسف والحزن .

(٢) الجزع : ضرب من الخرز ، فيه بياض وسواد .

فاقضيه - وعُروَةُ والأسود أخوان لآب وأُم - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ الْأَسْوَدَ مَاتَ مُشْرِكًا. فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، لكن تصِلُ مسلماً ذا قرابة - يعنى نفسه - إنما الدينُ على، وإنما أنا الذى أُطَلَبُ به. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دينَ عروة والأسود من مال الطاغية.

فلما جمع المغيرة ماها قال لأبي سفيان: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أَمَرَكَ أَنْ تَقْضِيَ عَنْ عُرْوَةَ وَالْأَسْوَدَ دَيْنَهُمَا. فقضى عنهما.

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم:

« بسم الله الرحمن الرحيم، من مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ. إِنَّ عِضَاهُ^(١) وَجَّ وَصَيْدُهُ لَا يُعْضَدُ^(٢). مَنْ وَجِدَ يَفْعَلْ شَيْئاً مِنْ

(١) العِضَاهُ: شجر له شوك، واحده عِضَاهَةٌ. ووج: اسم موضع بالطائف، وهو بفتح الواو وتشديد الجيم.

(٢) يعْضَدُ: يقطع.

ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُجْلَدُ وَتُنَزَعُ ثِيَابُهُ ، فَإِنْ تَعَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُبَلِّغُ
بِهِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ . وَإِنَّ هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله ،
فلا يتعدّه أحدٌ فيظلم نفسه فيما أمره به محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

ذكر سنة تسع

وتسميتها سنة الوفود، ونزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف، وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه^(١).

وإنما كانت العرب ترَبُّصُ بالإسلام أمر هذا الحى من قريش، كانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت والحرم، وصریح ولد إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام، وقادة العرب، لا يُنكرُونَ ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه، فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الإسلام^(٢)، عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته، فدخلوا في دين الله، كما قال الله عز وجل أفواجاً، يضربون إليه من كل وجه. يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً) أى: فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره إنه كان تواباً.

(١) قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع، وأنها كانت تسمى سنة الوفود.

(٢) دوخها الإسلام: ذللها وأخضعها.

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب ، فقدم
عليه عطار د بن حاجب بن زُرارة بن عدس التيمي في أشرف بني تميم :
منهم الأقرع بن حابس التيمي ، والزبرقان بن بدر التيمي أحد بني
سعد ، وعمر بن الأهتم ، والحجاب بن يزيد .

وفي وفد بني تميم : نعيم بن يزيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن
عاصم أخو بني سعد ، في وفد عظيم من بني تميم ، ومعهم عيينة بن حصن
ابن حذيفة بن بدر الفزاري . وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن
شهِدَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنيناً والطائف ،
فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجراته : أن اخرج إلينا
يا محمد ! فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، فخرج
إليهم ، فقالوا : يا محمد ، جئناك نفاخرُكَ فأذنْ لشاعرنا وخطيبنا . قال :
« قَدْ أَذِنْتُ لِحَاطِيبِكُمْ فَلْيَقُلْ » . فقام عطار د بن حاجب ، فقال :

الحمد لله الذي له علينا الفضلُ والمِنَّةُ ، وهو أهلُه ، الذي جعلنا
مُلوكة ، ووهبَ لنا أموالاً عظيماً نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ

أهل المشرق ، وأكثره عدداً ، وأيسره عُدَّةً ، فمن مثلنا في الناس ؟
السنا برءوس الناس وأولى فضلهم ؟ فمن فأخرنا فليعدد مثل ما عددنا ،
وإننا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكننا نحيا^(١) من الإكثار فيما أعطانا ،
وإننا نعرف بذلك . أقول هذه لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل
من أمرنا .

ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن
الشماس أخى بنى الحارث بن الخزرج : « قُمْ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِي خُطْبَتِهِ » .
فقام ثابت ، فقال :

الحمد لله الذى السموات والأرض خلَّقه ، قضى فيهن أمره ،
ووسَّع كرسيه عليه^(٢) ، ولم يك شئ قط إلا من فضله . ثم كان من
قدرته أن جعلنا ملوكا ، واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمَه
نسبا^(٣) ، وأصدقَه حديثا ، وأفضله حسبا ، فأنزل عليه كتابه ، وائتمنه
على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين . ثم دعا الناس إلى الإيمان به
فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمته ، أكرم الناس

(١) يقال : حييت منه أحيا ، أى استحيت .

(٢) الكرسي : ما أحاط بالسموات والأرضين ، كما فسر السهيلي هنا .

(٣) أى أكرم الخلق .

حَسْبًا ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ وَجُوهًا ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِعَالًا . ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ
الْخَلْقِ إِجَابَةً ، وَاسْتِجَابَ لِلَّهِ حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ نَحْنُ ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ
اللَّهِ ، وَوُزَرَاءُ رَسُولِهِ ، نَقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يَثْمُونَا بِاللَّهِ ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ مَنَعَ مِنْهُ مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَمَنْ كَفَرَ جَاهَدْنَاهُ فِي اللَّهِ أَبَدًا ، وَكَانَ
قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ .

فَقَامَ الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ ، فَقَالَ :

نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حِيٍّ يَعَادِلُنَا
مِنَا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ^(١)
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ
عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يَتَّبِعُ
وَنَحْنُ يَطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعِمُنَا
مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَزَعُ^(٢)
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتُهُمْ
مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيًّا ثُمَّ نَصْطَنِعُ^(٣)

(١) البَيْعُ : مَوَاضِعُ الصَّلَاةِ وَالْعِبَادَاتِ لِلنَّصَارَى ، وَقِيلَ لِلْيَهُودِ ، وَاحِدَتُهَا
بَيْعَةٌ ، بِكَسْرِ الْبَاءِ .

(٢) الْقَزَعُ : سَحَابٌ رَقِيقٌ يَكُونُ فِي الْخَرِيفِ ، وَاحِدَتُهُ قَزْعَةٌ ، بِفَتْحِ الْقَافِ
وَالزَّايِ فِيهِمَا .

(٣) هُوِيًّا : سَرَاعًا .

فَنَحَرُ الْكُومَ عَبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا
لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبِعُوا^(١)
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيِّ نَفَاخِرُهُمْ
إِلَّا اسْتَقَادُوا فَكَانُوا الرَّأْسَ يُقْتَطَعُ
مَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَاكَ نَعْرِفُهُ
فِيرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْمَعُ
إِنَّا أَيْنَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ
إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ
وَكَانَ حَسَّانَ غَائِبًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
قَالَ حَسَّانُ : جَاءَنِي رَسُولُهُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ إِنَّمَا دَعَانِي لِأَجِيبَ شَاعِرَ
بَنِي تَمِيمٍ ، فَخَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَقُولُ :
مَنْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا
عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ
مَنْعَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ يُيُوتِنَا
بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ

(١) الكوم : جمع كوما ، وهى الناقة العظيمة السنام . وعبطا : أى من غير
علة . والارومة : الاصل ، أى إن الكرم أصيل فينا .

بَيْتٍ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ
 بِجَايَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ^(١)
 هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودْدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى
 وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ^(٢)

قال : فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر
 القوم فقال ما قال عَرَضْتُ في قوله^(٣) ، وقلت على نحو ما قال ، فلما
 فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت :
 « قُمْ يَا حَسَّانُ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِيمَا قَالَ » . فقام حسان ، فقال :

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتِهِمْ
 قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ^(٤)
 يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ
 تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلَّ الْخَيْرِ يَصْطَنِعُ
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
 أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَفَعُوا

(١) الحر يد : المنفرد ، لا يختلط بغيره لعزته . جاية الجولان : بلد بالشام .
 يريد أن جاههم متصل بجاه الغساسنة ملوك الشام .

(٢) السؤدد العود : المجد القديم .

(٣) أراد : قلت على مثل عروضه . والعروض ميزان الشعر .

(٤) الذوائب : الأعلى ، واحدها ذؤابة ، وأراد ههنا السادة .

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَدَّثَةٍ
 إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا السِّدْعُ ^(١)
 إِنَّ كَانَ فِي النَّاسِ سَابِقُونَ بَعْدَهُمْ
 فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبَعٌ
 لَا يَرْقِعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
 عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا ^(٢)
 إِنَّ سَابِقُوا النَّاسِ يَوْمًا فَازَ سَبَقَهُمْ
 أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِاللَّيْلِ مَتَعُوا ^(٣)
 أَعْفَةُ ذِكْرَتْ فِي الْوَحْيِ عَقَّتْهُمْ
 لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعٌ ^(٤)
 لَا يَخْلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
 وَلَا يَمْسُهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعٌ ^(٥)
 إِذَا نَصَبْنَا لِحْيَ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ
 كَمَا يَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ ^(٦)

-
- (١) السجية: الطبيعة والخلق.
 (٢) أوهت: أضعفت وهدمت.
 (٣) متعوا: زادوا وظهروا عليهم، من قولهم متع النهار، إذا ارتفع.
 (٤) لا يطبعون: أي لا يتدنسون.
 (٥) الطبع، بفتح الطاء والباء: الدنس.
 (٦) نصبنا: أظهرنا لهم العداوة ولم نسرهما في أنفسنا. والذرع، بفتح الحتين: ولد البقرة الوحشية.

نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبُهَا
إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا^(١)
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ
وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا هُلَعٌ^(٢)
كَانَّهُمْ فِي الْوَغَى وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعٌ
أُسْدٌ بِحَلِيَّةٍ فِي أَرْسَائِهَا فَدَعٌ^(٣)
خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا
وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا^(٤)
فَإِنَّ فِي حَرَبِهِمْ فَاتْرُكْ عِدَاوَتَهُمْ
شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السُّمُّ وَالسَّلْعُ^(٥)
أَكْرَمُ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ
إِذَا تَفَاوَتَ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ

(١) نسمو : نهض . الزعانف : أطراف الناس وأتباعهم . وخشعوا : خضعوا وتذللوا .

(٢) الخور : جمع أخور ، وهو الضعيف . والهلع : جمع هلوع ، وهو الجبان الخائف .

(٣) مكتنع : دان قريب ؛ تقول : اكتنع منه ، إذا دنا . وحلية : اسم موضع تنسب إليه الأسود . والأرساغ : جمع رسخ ، وهو موضع مربوط القيد . وفدع : اعوجاج إلى ناحية .

(٤) عفوا : أى من غير طلب ولا مشقة .

(٥) السالع : نبات مسموم .

أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبُهُ يُوَازِرُهُ
فِي مَا أَحَبَّ لِسَانُ حَائِكُ صَنَعٍ^(١)
فَانْهَمَ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ
إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا^(٢)

فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأحسن جوائزهم^(٣) .

وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم في ظهريهم^(٤) ، وكان أصغرهم
سنًا ، فقال قيس بن عاصم ، وكان يبغض عمرو بن الأهتم : يا رسول الله ،
إنه قد كان رجلٌ منا في رحالنا ، وهو غلام حدثٌ — وأزرى به —
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم ، فقال
عمرو بن الأهتم — حين بلغه أن قيسًا قال ذلك — يهجوهُ :
ظَلِمْتَ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتِمُنِي
عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصَبِّ^(٥)

(١) صنع ، بفتح الصاد والنون : صانع ماهر يتقن ما يصنعه ويحسن عمله .

(٢) شمعوا : هزلوا ، وأصل الشمع الطرب واللهو ، ومنه قولهم : جارية
شموع ، إذا كانت كثيرة الطرب .

(٣) الجوائز : العطايا ، واحدها جائزة .

(٤) ظهرهم : إبلهم .

(٥) الهلباء : شعر الذنب ، وقد استعاره ههنا للإنسان ، كنى بذلك عن خلفه .

سَدْنَاكُمْ سُودَدًا رَهَوًا وَسُودَدُكُمْ

بَاد نَوَاجِذُهُ مُقْعٍ عَلَى الذَّنْبِ^(١)

قال ابن إسحاق : وفيهم نزل من القرآن : (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ
مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) .

(١) رهوا ، بالراء المهملة : متسعا ، والنواجذ : الأسنان ، واحدها ناجذ .

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

في الوفادة عن بني عامر

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر ، فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر ، وجبار ابن سلمي بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم ، وشياطينهم . فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا فأسلم ، قال : والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقيب ، أفأنا أتبع عقيب هذا الفتي من قريش ؟ ثم قال : لأربد : إذا قدمنا على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف ^(١) .

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل : يا محمد ، خالني ^(٢) ، قال : « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » قال : يا محمد ، خالني . وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به ،

(١) فاعله بالسيف : يريد اقتله ، ويروى « فاعله بالسيف » بالغين المعجمة ، وهو من الغيلة ، وهي القتل خديعة وخفية .

(٢) خالني : يروى بكسر اللام مخففة ، وبتشديد ها مكسورة . فالأول معناه تفرد لي خاليا حتى أحدثك على انفراد ، والثاني معناه اتخذني خليلا ، من المخالة ، وهي الصداقة .

فجعل أربد^(١) لا يُحِير شيئاً^(٢)، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال: يا محمد خالني، قال: «لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له». فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالا! فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اكفني عامر بن الطفيل». .

فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربد: ويلك يا أربد!! أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل^٣ هو أخوف^٤ عندي على نفسي منك، وإيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً! قال: لا أباك، لا تعجل علي، والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟

وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: يا بني عامر، أغدّة كغدّة^(٥) البكر في بيت امرأة من بني سلول؟!

(١) أي لا يرد جواباً.

(٢) الغدة: داء يصيب البعير في حلقه فيموت منه، وهو شبيه بالذبحة التي تصيب الإنسان. والبكر: بالفتح: الفتى من الإبل. وسلول: قوم يصفهم العرب باللؤم والدناءة، قال السموءل:

وإنا أناس لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول

ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين ،
 فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : مَا وَرَأَيْكَ يَا أَرَبْد ؟ قال : لا شيء ،
 والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لَوَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ فَأَرْمِيهِ بِالنبْلِ
 حتى أَقْتَلَهُ ! .

فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه ، فأرسل الله
 تعالى عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما . وكان أَرَبْدُ بن قيس
 أَخًا لبيدِ ابن ربيعة لأمه ، فقال لبيد يبكي أَرَبْدَ :

مَا إِنْ تُعَدِّي الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ لَا وَالِدٍ مُّشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ ^(١)
 أَخَشَى عَلَى أَرَبْدَ الْحُتُوفِ وَلَا أَرْهَبُ نَوَاءِ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
 فَعَيْنُ هَلَا بِكَيْتِ أَرَبْدَ إِذْ قُمْنَا وَقَامَ النَّسَاءُ فِي كَبَدٍ ^(٢)
 إِنْ يَشْغَبُوا لَا يُبَالِ شَغَبُهُمْ أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْصِدُ
 حُلُوَّ أَرَيْبٍ وَفِي حَلَاوَتِهِ مُرْطَافٍ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبَدِ ^(٣)
 وَعَيْنُ هَلَا بِكَيْتِ أَرَبْدَ إِذْ أَلَوْتُ رِيَّاحُ الشَّتَاءِ بِالْعُضْدِ ^(٤)

(١) تعدى : أراد به تترك وتتجاوز .

(٢) الكبد ، بفتح الكاف والباء : الجهد والمشقة .

(٣) الأريب : العاقل .

(٤) العضد : الشجر ذهب الریح بأوراقه . وهذا كناية عن الجذب في الشتاء .

وَأَصْبَحَتْ لَأَقْحًا مُصَرَّمَةً حِينَ تَجَلَّتْ غَوَايِرُ الْمُدَدِ^(١)
أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ غَابَةِ لَحْمٍ ذُو نَهْمَةٍ فِي الْعَلَا وَمُنْتَقَدٍ^(٢)
لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةٌ تُمَسِّي الْجِيَادُ كَالْقِدَدِ^(٣)
الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَاتَمِهِ مِثْلَ الظُّبَاءِ الْأَبْكَارِ بِالْجَرْدِ^(٤)
فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَجْرِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ^(٥)
وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا جَاءَ نَكِيًّا وَإِنْ يُعَذُّ يُعَدُّ^(٦)
يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسُّؤَالِ كَمَا
يَنْبُتُ غَيْثُ الرَّيِّعِ ذُو الرَّصَدِ^(٧)

- (١) المصرمة : التي لا لبن لها . والغواير : البقايا ، واحدها غابرة .
(٢) لحم ، بفتح فكسر : كثير الأكل للحم . وذو نهمة : أى له ولوع وحب
في بلوغ غاية الشئ ، ويروى « ذو نهية » بالياء المثناة ، وهى العقل وجمعها نهى .
ومنتقد ، أى بصر بالأمور .
(٣) القدد ، بكسر ففتح : جمع قدة ، وهى السير الذى يقطع من الجلد . شبهه
الخيال بالسير فى نحوها وضعفها .
(٤) النوح : جماعة النساء النائحات . المآتم : جمع مأتم ، وهو جماعة النساء
يجتمعن فى خير أو شر . والجرد : الأرض لا نبات فيها .
(٥) النجد ، بفتح فضم : الشجاع .
(٦) الحارب : السالب . والحريب : المسلوب . والمنكوب الذى
أصابته نكبة .
(٧) الجهد : المشقة ، يريد أنه يعطى ويكثر عطاؤه مع المشقة .
والرصد : الكلاء القليل .

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ

قُلُّ ، وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنْ الْعَدَدِ (١)

إِنْ يُغَبِّطُوا يَهْبِطُوا وَإِنْ أَمُرُوا

يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفْدِ (٢)

(١) قل ، بضم القاف : أى قليل .

(٢) يغبطوا : هو من الغبطة ، وهو كناية عن حسن حالهم حتى يغبطهم الناس .

يهبطوا : ينزلوا ، أى تضعف حالهم بعد ذلك ويلحقهم الذل بعد العزة . وأمروا ، بكسر الميم : كثروا . والنفد : انقطاع الشيء وزواله .

قدوم الجارود في وفد عبد القيس

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن
حنش أخو عبد القيس^(١) .

عن الحسن ، قال : لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كله ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه
إليه ، ورغبه فيه ، فقال : يا محمد ، إني قد كنت على دين ، وإني تارك
ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« نعم أنا ضامن لك أن قد هدأك الله إلى ما هو خير منه » .

فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخمّلان ، فقال : « والله ما عندي ما أحملكم عليه » . قال : يا رسول الله ،
فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس^(٢) أفتبلغ عليها إلى بلادنا ؟
قال : « لا إياك وإياها فإنما تلك حرق النار^(٣) » .

فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه ، وكان حسن الإسلام
مُصلباً على دينه حتى هلك . وقد أدرك الردّة .

(١) قال ابن هشام : « الجارود : ابن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس ،
وكان نصرانياً » .

(٢) يعني الإبل الضالة .

(٣) أي لهب النار ، أي تؤدي إلى ذلك .

فلما رجع من قومِهِ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ مِنْهُمْ إِلَى دِينِهِمُ الْأَوَّلَ مَعَ
الْعُرُورِ بْنِ الْمُنْذَرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، قَامَ الْجَارُودُ فَتَكَلَّمَ فَتَشْهَدُ
شَهَادَةَ الْحَقِّ ، وَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَكْفَرُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ^(١) .

قَدُومُ بَنِي حَنِيفَةَ ، وَمَعَهُمْ مُسَيِّلَةُ الْكَذَّابِ

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُ بَنِي حَنِيفَةَ ، فِيهِمْ
مُسَيِّلَةُ بْنُ حَبِيبٍ الْحَنْفِيُّ الْكَذَّابُ^(٢) .

فَكَانَ مَنْزِلُهُمْ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ^(٣) امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ مِنْ
بَنِي النَّجَارِ . فَخَدَّثَنِي بَعْضُ عُلَمَائِنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّ بَنِي حَنِيفَةَ أَتَتْ بِهِ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتُرُهُ بِالشَّيَابِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، مَعَهُ عَسِيبٌ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ ، فِي رَأْسِهِ
خُوصَاتٌ^(٤) ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَسْتَرُونَهُ

(١) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : « وَيُرْوَى وَأَكْفَى مَنْ لَمْ يَشْهَدْ » .

(٢) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : « مُسَيِّلَةُ ابْنُ ثُمَامَةَ ، وَيَكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ » .

(٣) قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « يَقَالُ : إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ اسْمُهَا كَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ » .

(٤) الْعَسِيبُ : جَرِيدُ النَّخْلِ . وَالسَّعْفُ ، بِفَتْحَتَيْنِ : أَغْصَانُ النَّخْلَةِ . وَالْخُوصَاتُ :

جَمْعُ خَوْصَةٍ ، وَرَقُ النَّخْلِ وَالِدُومِ .

بالثياب كله وسأله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ مَا أَعْطَيْتُكَ » .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن
حديثه كان على غير هذا .

زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وخلّفوا مُسَيْلَمَةَ في رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه ، فقالوا :
يا رسول الله ، إنا قد خلّفنا صاحبنا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ،
قال : فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم ،
وقال : « أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا » أي لحفظه ضيعة أصحابه ، ذلك
الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم انصرفوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوه بما أعطاه ، فلما انتهوا إلى اليمامة
ارتدّ عدو الله ، وتنبأ ، وتكذّب لهم ، وقال : إني قد أشركت في الأمر
معه . وقال لو فده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتموني له :
« أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا » ! ما ذاك إلا لما كان يعلم أنّي قد أشركت
في الأمر معه . ثم جعل يسجّع لهم الأساجيع ، ويقول لهم فيما يقول
مضاهاة للقرآن :

(١) الصفاق : مارق من البطن .

لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْخَبَلِيِّ ، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَى ، مِنْ بَيْنِ
صِفاقٍ وَحِشا .

وأحلَّ لهم الخمر والزنا ، وَوَضَعَ عَنْهُمْ الصَّلَاةَ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ
يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ .

فَأَصْفَقْتُ مَعَهُ حَنِيفَةً عَلَى ذَلِكَ ^(١) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

(١) أَصْفَقْتُ مَعَهُ : اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ .

أمر عدي بن حاتم

وأما عدي بن حاتم فكان يقول — فيما بلغني — : ما من رجل من العرب كان أشدَّ كراهيةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني . أمّا أنا فكنت امراً شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسير في قومي بالمرْباع^(١) ، فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكاً في قومي لما كان يُصنع بي ، فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، فقلت لغلام كان لي عربياً وكان راعياً لإبلي : لا أبالك ، أعد لي من إبلي أجماً ذُللاً^(٢) ، سماناً فاحتبسها قريباً مني ، فإذا سمعت بجيشٍ لمحمد قد وطئ هذه البلادَ فأذني^(٣) . ففعل .

ثم انه أتاني ذاتَ غداةٍ فقال : يا عدي ، ما كنتَ صانعاً إذا غشيتك خيلُ محمد فاصنعه الآن ، فإني قد رأيت راياتٍ ، فسألتُ عنها ، فتمالوا : هذه جيوش محمد . فقلت : فقرب إلى أجمالي . فقربها ، فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت : الحقُّ بأهل ديني من النصاري بالشام ، فسلكت الجوشية^(٤) — ويقال : الحوشية ، فيما قال

(١) أي أخذ الربع من الغنائم ، وكان العرب يجعلون ذلك للرئيس .

(٢) ذللاً : جمع ذلول ، وهو الجمل السهل الذي قد ارتاض .

(٣) أي أعلني . آذنه : أعله .

(٤) الجوشية : جبل للضباب قرب ضرية من أرض نجد .

ابن هشام — وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر^(١) ، فلما قدمت الشام أقمت بها ، وتخالفتني خيل^٢ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبأيا من طيء . وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام ، فجعلت بنت حاتم في حظيرة بياب المسجد ، كانت السبأيا يحبسن فيها ، فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة . فقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علي من الله عليك ! قال « ومن وافدك » ؟ قالت : عدى بن حاتم . قال : « الفار من الله ورؤوله » ؟ قالت : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني ، حتى إذا كان من الغد مررت بي ، فقلت له مثل ذلك ، وقال لي مثل ما قال بالأمس ، حتى إذا كان بعد الغد مررت بي ، وقد بدئت منه ، فأشار إلى رجل من خلفه : أن قومي فكلمي . فتممت إليه ، فقلت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علي من الله عليك . فقال صلى الله عليه وسلم : قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذيني . فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن أكله ، فقيل : علي بن أبي طالب رضوان الله عليه . وأقمت حتى قدم ركب من بلي أو

(١) اسمها : سفانة فيما يرجح السهيلي . والحاضر : الحى .

قُضَاعَةً، وإنما أريد أن آتَى أَخِي بالشام. فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، قد قدم رهطٌ من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ. فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجملني، وأعطاني نفقة، فخرجتُ معهم حتى قدمت الشام.

قال عدى: فوالله إني لقاَعدٌ في أهلي إذ نظرتُ إلى ظُعينة^(١) تُصوبُ إلى تؤمنا فقلت: ابنة حاتم. قال: فإذا هي هي، فلها وقفتُ علىَّ انسَحَلْتُ^(٢) تقول: القاطع، الظالم، احتملتُ بأهلك وولدك وتركتُ بقية والدك عورتك! قلت: أي أخية لا تقولى إلا خيرا، فوالله مالى من عذر، لقد صنعتُ ما ذكرتُ.

ثم نزلتُ، فأقامت عندي، فقلت لها — وكانت امرأة حازمة: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحقَ به سريعا، فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملكا فلن تدلَّ في عزِّ الثمين وأنت أنت! قلت: والله إن هذا الرَّأى.

فخرجتُ حتى أقدمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: من الرجل؟

(١) الظعينة: المرأة في هودجها، وقد يقال لها ظعينة وإن لم تكن في الهودج. وتُصوب إلى: تقبل نحوى. وتؤمنا: تقصدنا.

(٢) انسحلت: أخذت في اللوم ومضت فيه بمجدة.

فقلت : عدى بن حاتم . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق
بى إلى بيته ، فوالله إنه لعامدٌ بى إليه ^(١) إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ،
فاستوقفته ، فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها ، قلت فى نفسى :
والله ما هذا بملك .

ثم مضى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا دخل بى
بيته تناول وسادة من أديم محشوة ليفا ، فقذفها إلى ، فقال : اجلس
على هذه . قلت : بل أنت فاجلس عليها ، فقال : بل أنت . فجلستُ
عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض .

قلت فى نفسى : والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال : إيه يا عدى بن
حاتم ، ألم تك ركو سيا ^(٢) ؟ قلت : بلى . قال : « أولم تكن تسير فى قومك
بالمرباع ؟ قلت : بلى . قال : « فإن ذلك لم يكن يحل فى دينك » .
قلت : أجل والله ! وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل . ثم قال :

« لعلك يا عدى إنما يمنعك من دخول فى هذا الدين ما ترى من
حاجتهم ، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه .
ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة

(١) عمد إليه : قصد إليه .

(٢) الركوسية : قوم لهم دين بين دين النصارى والصابئين .

عددهم ، فوالله ليوشكنَّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على
بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخافُ . ولعلك إنما يمنعك من دخول
فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وإيم الله ليوشكنَّ أن
تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم .

قال : فأسلت .

وكان عدى يقول : قد مضت اثنتان ، وبقيت الثالثة ، ووالله
لتكوننَّ : قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد
رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا
البيت . وإيم الله لتكوننَّ الثالثة : ليفيطنَّ المال حتى لا يوجد
من يأخذه .

قدوم فروة بن مسيك المرادي

قال ابن إسحاق :

وقدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مفارقاً لملوك كندة ، ومبايعداً لهم ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان قبيل الإسلام بين مراد وحمدان وقعة أصابت فيها حمدان من مراد ما أرادوا ، حتى أثنوهم^(١) ، في يوم كان يقال له يوم الردم ، فكان الذي قاد حمدان إلى مراد الأجدع بن مالك ، في ذلك اليوم^(٢) .

ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كندة قال :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كَنْدَةَ أَعْرَضْتُ
كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عَرَقُ نَسَائِهَا^(٣)
قَرَبْتُ رَاحِلَتِي أَوْمٌ مُحَمَّدًا
أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا^(٤)

(١) أثنوهم أكثروا فيهم القتل .

(٢) قال ابن هشام : الذي قاد حمدان في ذلك اليوم مالك بن حريم الهمداني .

(٣) النسا : عرق مستبطن في الفخذ .

(٤) أوم : أقصد ، ثرائها يعني به الجود والعطية . ويروى « ننائها » وهو الذي يتحدث به الرجل من خير أو شر .

قدوم عمرو بن معد يكرب

في أناس من زبيد

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد ، فأسلم ، وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي — حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم — : يا قيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد ، قد خرج بالحجاز يقول : إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم عليه ، فإن كان نبياً كما يقول فإنه لن يخفى عليك ، وإذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا عليه . فأبى عليه قيس ذلك ، وسفّه رأيه ، فركب عمرو ابن معد يكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وصدّقه ، وآمن به . فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعده عمراً وتحطّم عليه^(١) ، وقال : خالفني وترك رأيي ، فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك :

أمرتك يوم ذي صنعا أمراً بادياً رشده^(٢)
أمرتك باتقأء الا والمعروف تتعده
خرجت من المنى مثل الا حمير غره وتده

(١) تحطّم عليه : اشتد عليه .

(٢) ذو صنعا : بلدة باليمن ، وهي صنعا . والعرب يزيدون « ذو » في كثير من أعلام البلدان .

تَمَنَّانِي عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ جَالِسًا أَسَدُهُ
عَلَى مَفَاضَةٍ كَالنَّهْرِ يِ أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدْدُهُ ^(١)
تَرْدُ الرِّيحِ مُنْتَنِ الِ سَنَانٍ عَوَائِرًا قَصْدُهُ ^(٢)
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَلْقِيَاءِ لَيْثًا فَوْقَهُ لَبْدُهُ ^(٣)
تُلَاقِي شَنْبًا شَتْنِ الِ بَرَاثِنٍ نَاشِرًا كَتْدُهُ ^(٤)
يُسَامِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنٌ تَيْمَمُهُ فَيَعْتَصِدُهُ ^(٥)
فِيَاخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ ^(٦)
فَيَدْمَغُهُ فَيَحْطِمُهُ فَيَخْضِمُهُ فَيَزْدِرِدُهُ ^(٧)
ظُلُومُ الشَّرْكِ فِيمَا أَحَدَ رَزَتْ أَنْيَابُهُ وَيَدُهُ

(١) المفاضة: الدرع الواسعة. والنهى: الغدير. والجدد: الأرض الصلبة.
(٢) عوائر: أى متطايرة. والقصد، بكسر القاف وفتح الصاد: جمع قصدة، وهو ما تكسر من الریح.

(٣) اللبد، بكسر ففتح: جمع لبدة، وهى ما على كتفى الأسد من الشعر.
(٤) الشنبث، بزنة جعفر: الذى يتعلق بقرنه ولا يزايله. وشتن: أى غليظ الأصابع. والبراثن: جمع برثن، وهو للسبع بمنزلة الإصبع للإنسان. وناشرا: مرتفعا. والكتد: ما بين الكتفين.

(٥) يسامى القرن: يعلوه ويرتفع عليه. والقرن، بالكسر: الذى ينال ذلك فى الشجاعة. وتيممه: قصده. ويعتصده: يجعله تحت عضده، معناه يفوقه ويتغلب عليه.
(٦) يقتصده: يقتله.

(٧) يدمغه: يخرج دماغه. ويحطمه: يكسره. ويخضمه: يأكله. ويزدردده: يتلعه.

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق:

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس في وفد كندة.

فحدثني الزهري أن ابن شهاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكباً من كندة، فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وقد رَجَلُوا جُمُهم^(١)، وتكحلوا، عليهم جُبُّ الحبرة^(٢)، وقد كَفَفُوهَا بالحرير^(٣)، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألم تُسَلِّمُوا؟ قالوا: بلى، قال: فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟ قال: فشقوه منها، فألقوه. ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار، وأنت ابن آكل المرار. قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث — وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين، وكانا

(٣) رَجَلُوا جُمُهم: يريد مشطوا شعورهم وسرحوها. والجم، جمع جمة: وهي مجتمع شعر الرأس.

(٤) الجب: جمع جبة، وهي ضرب من الثياب. والحبرة: ضرب من برود اليمن ذو خطوط

(٥) كَفَفُوهَا: أي جعلوها طرازا.

إذا شاعا^(١) في بعض العرب فسُيلا مِّنْهُمَا قالا: نحن بنو آكل المرار!
يتعزَّزان بذلك، وذلك أن كندة كانوا ملوكا — ثم قال لهم: لا، بل
نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفوا^(٢) أمنا ولا نتقي من أينا. فقال
الاشعث بن قيس: هل فرغتم يا معشر كندة؟ والله لا أسمع رجلا
يقولها إلا ضربته ثمانين.

(١) شاعا: بعدا.

(٢) لا نقفوا أمنا: لا نتبعها في نسبها، لأن نسب الرجل إلى أبيه لا إلى أمه.

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الأزدي ، فأسلم وحسن إسلامه ، في وفدٍ من الأزد ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن .

فخرج صرد بن عبد الله يسيرُ بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجُرش ، وهي يومئذ مدينة مغلقةٌ وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد ضوت إليهم^(١) خشمٌ ، فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم ، فحاصروهم فيها قريبا من شهر ، وامتنعوا فيها منه ، ثم إنه رجع عنهم قافلا ، حتى إذا كان إلى جبلٍ لهم يقال له شكر ظنَّ أهل جُرش أنه إنما ولي عنهم منهزما ، فخرجوا في طلبه ، حتى إذا أدركوه عطفَ عليهم فقتلهم قتلًا شديداً .

وقد كان أهل جُرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرثيانه وينظران ، فبيناهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيّة بعد صلاة العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) ضوت : انضمت ولجأت واتصلت بهم .

بَأَيِّ بِلَادِ اللَّهِ شَكَرَ؟ فَقَامَ الْجَرَشِيَانِ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
بِبِلَادِنَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ كَشْرٌ — وَكَذَلِكَ يُسَمِّيهِ أَهْلُ جُرَشٍ فَقَالَ: «إِنَّهُ
لَيْسَ بِكَشْرٍ وَلَكِنَّهُ شَكْرٌ». قَالَ: فَمَا شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنْ
بَدَنَّ اللَّهُ لَتُنَحَرَ عِنْدَهُ الْآنَ».

فَجَلَسَ الرَّجُلَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، أَوْ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُمَا: وَيْحَكُمَا!! إِنْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ لَيَنْعَى لِكَمَا قَوْمَكُمَا، فَقُومَا إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْأَلَاهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْ قَوْمَكُمَا. فَقَامَا
إِلَيْهِ فَسَأَلَاهُ ذَلِكَ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنْهُمَا! فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعِينَ إِلَى قَوْمِهِمَا، فَوَجَدَا قَوْمَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا يَوْمَ
أَصَابَهُمْ صُرْدٌ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ، وَفِي السَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا مَا ذَكَرَ.

وَخَرَجَ وَفَدُ جُرَشَ حَتَّى قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، فَاسْأَلُوهُ، وَحَمَّى لَهُمْ حِمًى حَوْلَ قَرِيَّتِهِمْ عَلَى أَعْلَامٍ مَعْلُومَةٍ
لِلْفَرَسِ، وَالرَّاحِلَةِ^(١) وَلِلْشَّيْطَانِ^(٢) بَقَرَةَ الْحَرِثِ، فَمِنْ رِعَاةِ النَّاسِ
فَمَالَهُ^(٣) سَمَحَتْ.

(١) المنيعة: البقرة، لأنها تقلب الأرض.

(٢) الراحلة: واحدة الرواحل، وهي الإبل.

(٣) سمحت: حرام لا يحل له أن يأكله.

قُدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير،
مقدمه من تبوك، ورسولهم إليه ^(١) يا سلامهم: الحارث بن عبد كلال،
ونعيم بن عبد كلال، والنعمان قيل ذى رعين ^(٢) ومعاfer وهمدان،
وبعث إليه زُرعة ذويزن، مالك بن مرة الرهاوى يا سلامهم،
ومفارقهم الشرك وأهله، فكتب إليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم:

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله النبي ، إلى الحارث
ابن عبد كلال ، وإلى نعيم بن عبد كلال ، وإلى النعمان قيل ذى رعين
ومعاfer وهمدان . أما بعد ذلكم فإني أحمدُ إليكم الله الذى لا إله إلا
هو . أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مُنْقَلَبًا من أرض الروم ،
فلقينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا يا سلامكم
وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله

(١) فى بعض النسخ « رسل ملوك » بصيغة الجمع ، و « رسلهم إليه » كذلك .
والرسول من الألفاظ التى يستوى فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث .
(٢) القيل ، يقال : هو الملك ، ويقال : بل هو الذى دون الملك الأعلى ،
وهذا هو الأكثر .

ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله
 وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وصفيه^(١) وما كتب على المؤمنين
 من الصدقة، من العقار^(٢) عشر ما سقت العين وسقت السماء،
 وعلى ما سقى الغرب^(٣) نصف العشر. وإن في الإبل الأربعين ابنة
 لبون، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من
 الإبل شاة، وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي كل أربعين من
 من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة^(٤)،
 وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة. وإنها فريضة الله التي
 فرض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيراً فهو خير له، ومن أدى
 ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين^(٥) على المشركين فإنه من
 المؤمنين: له ما لهم، وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله. وإنه
 من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين: له ما لهم، وعليه
 ما عليهم. ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها، وعليه

(١) الصفي: ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة قبل أن تقسم الغنائم.

(٢) العقار، ههنا الأرض، وهو بفتح العين.

(٣) الغرب، بفتح وسكون: هي الدلو العظيمة.

(٤) التبيع: ما استكمل سنة من ولد البقر، فإذا استكمل سنتين فهو جذع.

(٥) ظاهر المؤمنين: عاونهم وقواهم وكان معهم على من سواهم.

الجزية على كل حالم ذكرٍ أو أنثى، حرٍّ أو عبد، دينارٌ وافٍ من قيمة
المعافَر^(١) أو عوضه ثياباً؛ فمن أدّى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدوٌّ لله ولرسوله.

أما بعد: فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زُرْعَةَ ذِي يَزَن: أن
إذا أتاكم رُسُلِي فَأَوْصِيكُمْ بِهِمْ خيراً: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وعبد الله بن زيد،
ومالك بن عبادة، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرة، وأصحابهم. وأن
أجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من خَالِيْفِكُمْ^(٢)، وأبلغوها
رُسُلِي، وإن أميرهم مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فلا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا راضياً.

أما بعد: فإن محمدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وأنه عبده ورسوله.
ثم إنَّ مالِكَ بْنَ مُرَّةَ الرَّهَاطِي قد حَدَّثَنِي أَنَّكَ أَسَلْتِ مِنْ أَوَّلِ
حَمِيرٍ، وَقَتَلْتِ الْمَشْرُكِينَ، فَأَبْشُرْ بِخَيْرٍ، وَأْمُرُكَ بِحَمِيرٍ خَيْرًا، وَلَا تَخُونُوا
وَلَا تَخَازِلُوا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ هُوَ مَوْلَى غَنِيِّكُمْ وَفَقِيرِكُمْ، وَإِنَّ الصَّدَقَةَ
لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ، إِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكِّي بِهَا عَلَى فَقَرَاءِ
الْمُسْلِمِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَإِنَّ مَالَكُمْ قَدْ بَلَغَ الْخَبَرَ وَحَفِظَ الْغَيْبَ

(١) المعافر: ثياب من ثياب اليمن.

(٢) جمع مخلاف، وهو لأهل اليمن كالجند لأهل الشام، والكورة لأهل
العراق، والرساق لأهل الجبال، والطسوج لأهل الأهواز.

وَأَمْرُكُمْ بِهِ خَيْرًا . وَإِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وَأَوْلَى
دِينِهِمْ وَأَوْلَى عَلَيْهِمْ ، وَأَمْرُكُمْ بِهِمْ خَيْرًا ؛ فَإِنَّهُمْ مَنظُورٌ إِلَيْهِمْ ، وَالسَّلَامُ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

* * *

وصية الرسول معاذاً

حين بعثه إلى اليمن

قال ابن إسحاق :

وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه حدث ، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم — حين بعث معاذاً — أوصاه وعهد إليه ، ثم قال
له : « يَسِّرْ وَلَا تَعْسِرْ وَبَشِّرْ وَلَا تُنْفِرْ ؛ وَإِنَّكَ سَتَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ يَسْأَلُونَكَ مَا مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ ؟ فَقُلْ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . »

إسلام بني الحارث بن كعب على يد خالد بن الوليد لما سار إليهم

قال ابن إسحاق :

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر ، أو جمادى الأولى ، سنة عشر ، إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ، ثلاثا ، فإن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم .

فخرج خالد حتى قدم عليهم ، فبعث الركب أن يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس أسلموا تسلموا . فأسلم الناس ودخلوا فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ، ولم يقاتلوا .

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم . لمحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم

أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام، وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا أقمت
 فيهم وقبلت منهم وعلّمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه، وإن لم
 يسلموا قاتلتهم، وإني قدِمتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام
 كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعثتُ فيهم رُكبانا قالوا:
 «يا بني الحارث، أسلموا تسلموا» فأسلموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيمٌ
 بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به، وأنهم عما نهى الله عنه، وأعلّمهم
 معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم. والسلام عليك يا رسول الله ورحمة
 الله وبركاته.

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد النبي رسول الله، إلى خالد بن
 الوليد. سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد،
 فإن كتابك جاءني مع رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا
 قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا
 أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأن قد هداهم الله
 بهداه، فبشرهم وأنذرهم، وأقبل وليقبل معك وفدكم، والسلام
 عليك ورحمة الله وبركاته.»

فأقبل خالدٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه وفدٌ
بني الحارث بن كعب : منهم قيسُ بن الحُصَيْن ذى الغُصَّة ، ويزيد بن
عبد المَدَانِ ، ويزيد بن المُحَجَّل ، وعبد الله بن قُرَاد الزِّيَادِي ، وشَدَاد
ابن عبد الله القَنَانِي ، وعمرو بن عبد الله الضَّبَابِي . فلما قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم قال : مَنْ هؤلاء القوم الذين
كأنهم رجالُ الهند ؟ قيل : يا رسول الله ، هؤلاء رجال بني الحارث
ابن كعب . فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلَّوا عليه ،
وقالوا : نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا إله إلا الله . قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله .
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتم الذين إذا زُجروا
استَقْدَمُوا ؟ فسكتوا ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ، فلم
يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها
الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المَدَانِ : نعم يا رسول الله ، نحن الذين إذا
زُجروا استَقْدَمُوا ، قالها أربعَ مرار ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : لو أن خالدًا لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت
رءوسكم تحت أقدامكم . قال يزيد بن عبد المَدَانِ : أما والله ما حمدناك
ولا حمدنا خالدًا . قال : فَمَنْ حَمَدْتُمْ ؟ قالوا : حمدنا الله عز وجل الذى
هدانا بك يا رسول الله . قال : صدقتم . ثم قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قالوا : لم نكن
نغلب أحدا ، قال : بلى ، قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا : كنا
نغلب من قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا نفرق . ولا نبداً أحداً
بظلم . قال : صدقتم .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن الحارث بن كعب
قيس بن الحصين .

فرجع وفد بني الحارث إلى قومهم في بقية من شوال ، أو في صدر
ذي القعدة ، فلم يمشوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر
حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحم وبارك ، ورضى وأنعم .
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث إليهم بعد أن
ولّى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ، ويعلمهم السنة ومعالم
الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتابا عهد إليه فيه عهده ،
وأمره فيه بأمره :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا بيان من الله ورسوله ، يا أيها
الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهد من محمد النبي رسول الله لعمر وبن
حزم حين بعثه إلى اليمن . أمره بتقوى الله في أمره كله . فإن الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون . وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ،
وأن يبشر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ، ويفقههم
فيه ، وينهى الناس فلا يمس القرآن إنساناً إلا وهو طاهر ، ويخبر

الناس بالذى لهم والذى عليهم ، ويلين للناس فى الحق ، ويشدد عليهم فى
الظلم ، فإن الله كره الظلم ونهى عنه ، فقال : (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)
ويبشر الناس بالجنة وبعملها ، وينذر الناس النار وعملها ، ويستألف
الناس حتى يفقهوا فى الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته
وما أمر الله به ، والحج إلا كبر الحج الأكبر ، والحج الأصغر هو العمرة .
وينهى الناس أن يصلّى أحد فى ثوب واحد صغير إلا أن يكون ثوباً يثنى
طرفيه على عاتقيه ، وينهى الناس أن يحتبى أحد فى ثوب واحد
يفضى بفرجه إلى السماء ، وينهى أن يعقص أحد شعر رأسه فى قفاه ،
وينهى ، إذا كان بين الناس هيج ، عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ،
وليكن دعواهم إلى الله عز وجل وحده لا شريك له ، فمن لم يدع
إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى تكون
دعواهم إلى الله وحده لا شريك له . ويأمر الناس بإسباغ الوضوء
وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون
برءوسهم كما أمرهم الله . وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع
والسجود والخشوع ، ويغسل بالصبح ^(١) ، ويهجر بالهاجرة حين تميل
الشمس ، وصلاة العصر والشمس فى الأرض مذبذبة ، والمغرب حين

(١) التغليس : أن يصلّيه فى أول الفجر .

(٢) التهجير : الصلاة فى أول وقت الظهر . والهاجرة نصف النهار حين

تزلزل الشمس .

يُقبل الليل ، لا يُؤخر حتى تبدو النجوم في السماء . والعشاء أول الليل .
وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها ، والغسل عند الرواح إليها .
وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله وما كُتب على المؤمنين في الصدقة
من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب
نصف العشر . وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين
أربع شياه ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر
تبيع جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ،
فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً
فهو خير له . وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً
من نفسه ودان بدين الإسلام فإنه من المؤمنين : له مثل ما لهم ، وعليه
مثل ما عليهم . ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها .
وعلى كل حالم ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ، دينار وافي أو عوضه
ثياباً ، فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منع ذلك فإنه
عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً . صلوات الله على محمد ، والسلام
عليه ورحمة الله وبركاته .

ذكر الكذابين

مُسَيْلَمَةُ الْخَنْفِي وَالْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ

قال ابن إسحاق:

وقد كان تكلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان: مُسَيْلَمَةُ بْنُ حَبِيبٍ الْكَذَّابُ بِالْيَمَامَةِ فِي بَنِي حَنْفِيفَةَ، وَالْأَسْوَدُ ابْنُ كَعْبِ الْعَنْسِيِّ بِصَنْعَاءَ.

عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره، وهو يقول: «أيها الناس، إني قد رأيت ليلة القدر، ثم أنسيتها، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما هذين الكذابين: صاحب اليمن وصاحب اليمامة». «

وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً، كلهم يدعي النبوة».

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

قال ابن إسحاق :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعُمَّالَهُ على الصَّدَقَاتِ إلى كل ما أوطأ الإسلامُ من البلدان ، فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء ؛ فخرج عليه العنسيُّ ، وهو بها ؛ وبعث زياد بن لبيد أخا بني يياضة الأنصاري إلى حضرموت ، وعلى صدقاتها ؛ وبعث عدي بن حاتم على طيء وصدقاتها ، وعلى بني أسد ؛ وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة ؛ وفرَّق صدقة بني سعد على رجلين منهم : فبعث الزُّبرقان بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن عاصم على ناحية ، وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين ، وبعث علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران ليجمع صدقتهم ، ويقدم عليه بحزيتهم .

كتاب مُسَيِّلَة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

والجواب عنه

وقد كان مُسَيِّلَة بن حبيب قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :
عليه وسلم :

من مُسَيِّلَة رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك ، أما بعد
فإني قد أشركتُ في الأمر معك ، وإنَّ لنا نصفَ الأرض ، ولقريش
نصفَ الأرض ، ولكنَّ قريشاً قومٌ يعتدون .

فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب .

قال ابن إسحاق : فحدثني شيخ من أشجع ، عن سَلَمَة بن نُعَيْم بن
مسعود الأشجعي ، عن أبيه نُعَيْم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لها حين قرأ كتابه : « فما تقولان أتما ؟ » قالا : نقول
كما قال . فقال : « أما والله لولا أن الرُّسُلَ لا تُقتلُ لضربتُ أعناقكما . »

ثم كتب إلى مُسَيِّلَة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، . من محمد رسول الله إلى مُسَيِّلَة
الكذاب ، السلام على من اتَّبَعَ الهدى . أما بعد فإن الأرض لله
يُورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين . »

وذلك في آخر سنة عشر .

باب حجة الوداع

فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوالقعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليالٍ بقين من ذى القعدة^(١).

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجّه، فأرى الناس مناسكهم، وأعلمهم سنن حجّهم، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين. فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس، اسمعوا قولي، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً. أيها الناس، إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربّكم، حرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا، وإنّكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. وإنّ كل رباً موضوع^(٢)، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. قضى الله أنه لا رباً، وإن رباً عبّاس بن عبد المطلب موضوع كله، وإن كلّ دم كان في الجاهلية

(١) قال ابن هشام: فاستعمل على المدينة أبا دجاجة الساعدي، ويقال سباع

ابن عرفة الغفاري

(٢) وضع عنه الدين والدم وجميع أنواع الجناية، يضعه وضعاً: أسقطه عنه.

موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب — وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل — فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية .

أما بعد أيها الناس ؛ فإن الشيطان قد يئس من أن يُعبدَ بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يُطعَ فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم . فاحذروه على دينكم .

أيها الناس ، إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرّمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلّوا ما حرم الله ويحرّموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاثة متوالية ، ورجب مضر^(١) الذي بين جمادى وشعبان .

أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقاً ، ولهنّ عليكم حقاً ، لكم عليهن أن لا يُوطئنَ فرشكم أحدًا تکرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجرنّهنّ في المضاجع وتضربوهنّ ضرباً غير مبرح^(٢) فإن انتهين فلهنّ رزقهنّ

(١) إنما أضاف رجبا إلى مضر لأنها كانت تعظمه ، ولم يكن أحد من العرب يفعل ذلك سواها .

(٢) غير مبرح : أى غير شديد تقول : برح به الأمر ، إذا اشتد عليه وشق .

وَكُسُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرَ آفَاتِهِنَّ عَدَنَ (١)
لَا يَمْلِكُنَّ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ
فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ .

فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي ، فَإِنِّي قَدْ بَلَغْتُ وَقد تَرَكَتُ فِيكُمْ مَا إِن
اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَن تَضِلُّوا أَبَدًا ، أَمْرًا بَيْنًا ، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ .
أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي وَاعْقِلُوهُ ؛ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ لِلْمُسْلِمِ ، وَأَنَّ
الْمُسْلِمِينَ إِخْوَةٌ ، فَلَا يَحِلُّ لِمَرءٍ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ
مِنْهُ ، فَلَا تَظْلِمُوا أَنْفُسَكُمْ . اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ؟ .

فَذَكَرَ لِي أَنَّ النَّاسَ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ اشْهَد » .

(١) عوان : جمع عانية ، وهي الأسيرة .

بعث أسامة بن زيد

إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق :

ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام بالمدينة بقية
ذى الحجة والمحرم وصفرا ، وضرب على الناس بعثا إلى الشام
وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه ، وأمره أن يوطئ
الخيال تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فجهز الناس
وأوعب^(١) مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون .

(١) أوعبوا خرجوا كلهم ، لم يتخلف منهم أحد .

خروج رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك

قال ابن هشام

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث إلى الملوك رُسُلًا
من أصحابه ، وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام .

قال ابن هشام : حدثني من أثق به ، عن أبي بكر الهذلي ، قال :
بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم
بعد عُمرته التي صَدَّ عنها يوم الحُدَيْبية فقال : « أيها الناس ، إن الله قد
بعثنى رَحْمَةً وَكَافَّةً ؛ فلا تختلفوا عليَّ كما اختلف الحَوَارِيُّونَ على عيسى
ابن مريم » . فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟
قال : « دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما من بَعَثَهُ مَبْعَثًا قَرِيبًا فرضى
وسَلِمَ ، وأما من بَعَثَهُ مَبْعَثًا بَعِيدًا فكَرِهَ وَجْهَهُ وَثَاقَلَ ، فشكا ذلك
عيسى إلى الله فأصبح المتشاقلون وكلُّ واحد منهم يَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ الأُمَّةِ التي
بُعِثَ إليها »

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رُسُلًا من أصحابه ، وكتب
معههم كتبًا إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام ، فبعث دِحْيَةَ بن خليفة
الكلبي إلى قيصر ملك الروم .

وَبَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حِذَافَةَ السَّهْمِيُّ إِلَى كَسْرَى مَلِكِ فَارَسَ .
وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ .
وَبَعَثَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ مَلِكِ الإسْكَندَرِيَّةِ .
وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ السَّهْمِيُّ إِلَى جَيْفَرٍ وَعِيَاذِ ابْنِي الْجَلَنْدِيِّ
الْأَزْدِيِّينَ مَلَكَ عُمَانَ .

وَبَعَثَ سَلِيطُ بْنُ عَمْرِوٍ وَأَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ إِلَى ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ
وَهُوَذَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّينَ مَلَكَ الْيَمَامَةِ .
وَبَعَثَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ مَلِكِ
الْبَحْرَيْنِ .
وَبَعَثَ شُجَاعُ بْنُ وَهَبِ الْأَسَدِيِّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِي
مَلِكِ تَخُومِ الشَّامِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَا نَسَبْتُ سَلِيطًا وَثُمَامَةَ وَهُوَذَةَ وَالْمُنْذِرَ .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْمَصْرِيُّ أَنَّهُ وَجَدَ كِتَابًا
فِيهِ ذِكْرُ مَنْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبُلْدَانِ وَمُلُوكِ
الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَمَا قَالَ لِأَصْحَابِهِ حِينَ بَعَثَهُمْ ، قَالَ : فَبَعَثْتُ بِهِ إِلَى مُحَمَّدِ
ابْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ، فَعَرَفَنِي ، وَفِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ : « إِنْ اللَّهُ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَكَافَّةً ، فَأَدُّوا عَنِّي

يرحمكم الله، ولا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم،
قالوا: وكيف يا رسول الله كان اختلافهم؟ قال: «دعاهم لمثل ما دعوتكم
له؛ فأما من قرَّبَ به فأحبَّ وسلم، وأما من بَعَّدَ به فكره وأبى،
فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغته
القوم الذين وجه إليهم».

قال ابن إسحاق:

وكان مَنْ بَعَثَ عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين
والأتباع الذين كانوا بعدهم في الأرض بطرس الحواري،
ومعه بولس، وكان بولس من الأتباع ولم يكن من الحواريين، إلى
رومية، وأندرائس وممتا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس،
وتوماس إلى أرض بابل من أرض المشرق، وفيلبس إلى قرطاجنة،
وهي إفريقية، ويحنس إلى أفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف،
ويعقوبس إلى أوراشليم، وهي إيلياء قرية بيت المقدس، وابن ثلثاء
إلى الأعرابية، وهي أرض الحجاز، وسيمون إلى أرض البربر،
ويهوذا ولم يكن من الحواريين فجعل مكان يودس.

آخر البعث

قال ابن إسحاق :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة
إلى الشام ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والدأروم من أرض
فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون .

أوعبوا معه : خرجوا بأجمعهم في الغزو .

ابتداء شكوى رسول الله

صلى الله عليه وسلم : قوله إن الله

قال ابن إسحاق : قوله إن الله

فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشكوه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراد به من كرامته ورحمته ، في
ليال بقين من صفر ، أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول
ما ابتدئ به من ذلك — فيما ذكر لي — أنه خرج إلى بقيع الغرقد^(١)
من جوف الليل فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدئ
بوجعه من يومه ذلك .

عن أبي موسى بن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال يا أبا
موسى ، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معي .
فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم قال :

« السَّلامُ عليكم أهل المقابر ، ليَهْنِءَ لكم ما أصبحتُم فيه مما
أصبحَ الناسُ فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها
أولها ، الآخرةُ شرٌّ من الأولى . »

(١) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة .

ثم أقبل على فقال : يا أبا مويهبة ، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ؛ ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . فقلت : بأبي أنت وأمي ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، قال : لا ، والله يا أبا مويهبة ، لقد اخترت لقاء ربي والجنة . ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي قبضه الله فيه .

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت :

رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي ، وأنا أقول : واراأساه ! فقال : بل أنا والله يا عائشة ، واراأساه ! . ثم قال : وما ضرك لو مت قبلي فقمْتُ عليك وكففتك وصليت عليك ودفتك ؟ قلت : والله لكانني بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك .

قالت : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتتام به وجعه وهو يدور على نسائه ، حتى استعز به (١) وهو في بيت ميمونة ، فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي ، فأذن له .

(١) استعز به : اشتد عليه وغلبه على نفسه صلى الله عليه وسلم .

(٢) استعز به : اشتد عليه وغلبه على نفسه صلى الله عليه وسلم .

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

أمهات المؤمنين

قال ابن هشام: وكنن تسعاً: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وسودة بنت زمعة بن قيس، وزينب بنت جحش بن رثاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفية بنت حيي بن أخطب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم.

وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة: خديجة بنت خويلد: وهي أول من تزوج، وزوجه إياها أبوها خويلد بن أسد، ويقال أخوها عمرو بن خويلد، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة^(١)، فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم، إلا إبراهيم. وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، حليف بني عبد الدار، فولدت له هند بن أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة. وكانت قبل أبي هالة

(١) استعز به: اشتد عليه وغلبه على نفسه.

(٢) البكرة: الفتية من الابل.

عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له عبد الله وجارية .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (عائشة بنت أبي بكر الصديق) بمكة ، وهي بنت سبع سنين ، وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر ، ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها ، وزوجه إياها أبوها أبو بكر ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (سودة بنت زمعة بن قيس ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي) ، وزوجه إياها سليط بن عمرو ، ويقال : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل . وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم ^(١) . وكانت قبله عند السكران بن عمرو ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية) ، وزوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم . وكانت قبله عند زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففيها أنزل الله تبارك وتعالى : (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا) .

(١) قال ابن هشام : ابن إسحاق يخالف هذا الحديث ، يذكر أن سليطاً وأبا حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (أم سلمة بنت أبي أمية ابن المغيرة المخزومية)، واسمها هند، زوجها إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشاً حشوه ليف، وقدحاً وصحفة، ومجشّة^(١) وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد، واسمه عبد الله، فولدت له: سلمة، وعمر، وزينب، ورقية.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (حفصة بنت عمر بن الخطاب) زوجها إياها أبوها عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعائة درهم، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (أم حبيبة — واسمها رَمْلَة — بنت أبي سفيان بن حرب)، زوجها إياها خالد بن سعيد ابن العاص، وهما بأرض الحبشة، وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعائة دينار، وهو الذي كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (جويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار الخزاعية)، كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة،

(١) المجشّة: أراد بها الرحي.

فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشَّامس الأنصاري ، فكاتبها على نفسها ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها ، فقال : « هل لك في خير من ذلك ؟ » . قالت : وما هو ؟ قال : « أقضي عنك كتابتك وأتزوجك » . فقالت : نعم . فتزوجها .

قال ابن هشام :

ويقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث ، فكان بذات الجيش ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء فرغب في بيعين منها ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله تعالى ! فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس كثير من قومه ، وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودفعته إليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ، وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فزوجه إياها . وأصدقها أربعمئة درهم .

وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها يقال له عبد الله . ويقال : اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت ابن قيس فأعتقها وتزوجها ، وأصدقها أربعمئة درهم .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (صفية بنت حيي بن أخطب) ، سبأها من خير ، فاصطفأها لنفسه ، وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ما فيها شحم ولا لحم ، كان سويقاً وتمراً . وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة) ، وزوجه إياها العباس بن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم ، وكانت قبله عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى . ويقال : إنها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها وهي على بغيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله . فأنزل الله تبارك وتعالى : (وَأَمْرًا مَّؤْمَنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا) . ويقال : إن التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش . ويقال : أم شريك غزية بنت جابر بن وهب ، من بني منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى . ويقال :

بل هي امرأة من بني سامة بن لؤي، فأرجأها^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة) ، وكانت تُسمى أم المساكين ؛ لرحمتها إياهم ورقتها عليهم ، وزوجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالي ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم ، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب ابن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث ، وهو ابن عمها .

فهؤلاء اللاتي بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إحدى عشرة مات قبله منهن اثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة ، وتوفي عن تسع قد ذكرناهن في أول هذا الحديث .

واثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان الكندية ، تزوجها فوجد بها بياضاً ، فمتعها وردّها إلى أهلها . وعمرة بنت يزيد الكلابية ، وكانت حديثة عهد بكفر ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعازت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنيعٌ عائذُ الله » فردّها إلى أهلها . ويقال : إن التي استعازت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية ، بنت عم

(١) أي أخر أمرها .

لأسماء بنت النعمان ، ويقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها
فقالت : إنا قوم نُؤْتَى ولا نَأْتِي ! فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى أهلها .

(القرشيات) من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست : خديجة
بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤى ، وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى ، وحفصة بنت عمر
ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رباح
ابن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤى ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان
ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤى ، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى ،
وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك
ابن حنسل بن عامر بن لؤى .

و (العربيات غيرهن) سبع : زينب بنت جحش بن رثاب بن
يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ،
وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن ربيعة بن عبد الله

ابن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خصافة بن قيس بن عيلان، وزينب بنت خزيمة بن الحارث
ابن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن
معاوية، وجويرة بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ثم
المصطلقية، وأسماء بنت النعمان الكندية، وعمرة بنت يزيد
الكلابية.

و (من غير العرييات) صفية بنت حيي بن أخطب، من
بنى النضير.

عدنا إلى ذكر شكوى رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق :

حدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ؛ عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،
قالت :

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من
أهله : أحدهما الفضل بن عباس ، ورجل آخر ، عاصباً رأسه ، يُخْطُّ
قدماه حتى دخل بيتي .

قال عبيد الله : فحدثت هذا الحديث عبد الله بن العباس ، فقال :
هل تدري من الرجل الآخر ؟ قال : قلت : لا . قال : علي بن
أبي طالب .

ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتدَّ به وجعه ، فقال :
« هَرِّيقُوا عَلَيَّ سَبْعَ قَرَبٍ مِنْ آبَارٍ شَتَّى حَتَّى أُخْرَجَ إِلَى النَّاسِ
فَأَعْهَدْ إِلَيْهِمْ » . قالت : فأقعدناه في مَخْضَبٍ (١) لحفصة بنت عمر ، ثم
صببنا عليه الماء ، حتى طفق يقول : « حَسْبُكُمْ حَسْبُكُمْ » .

(١) المَخْضَبُ : شبه الإِجَانَةَ يغسل فيها الشباب .

وقال الزهري :

حدثني أيوب بن بشير ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ، فأكثر الصلاة عليهم ، ثم قال : « إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ » . قال : ففهمها أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فبكى ، وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا ! فقال : « على رسلك يا أبا بكر » ثم قال : « انظروا هذه الأبواب اللافتة في المسجد ^(١) فسدوها إِلَّا بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ ^(٢) فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا كَانَ أَفْضَلَ فِي الصُّحْبَةِ عِنْدِي يَدًا مِنْهُ » :

وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله ، عن بعض آل سعيد ابن المعلى :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ في كلامه هذا : « فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ الْعِبَادِ خَلِيلًا لَا تَتَّخِذُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ صُحْبَةً وَإِخَاءً إِيْمَانًا ، حَتَّى يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا عِنْدَهُ » .

وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره

(١) اللافتة في المسجد : أى النافذة إليه .

(٢) قال ابن هشام : ويروى إلا باب أبي بكر .

من العلماء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس في بعث أسامة وهو في وجعِهِ ، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، وقد كان الناسُ قالوا في إمرة أسامة : أَمَرَّ غلاماً حدثاً على جِلَّةِ المهاجرين والأنصار ! فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو له أهل . ثم قال :

«أيها الناس ، أنفذوا بعث أسامة ، فلعمري لئن قُلتُم في إمارته لقد قُلتُم في إمارة أبيه من قبْلِهِ ؛ وإنه لخليقٌ للإمارة ، وإن كان أبوه لخليقاً لها . »

ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانكمش الناسُ في جهازهم^(١) ، واستعزَّ^(٢) برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعُهُ ، فخرج أسامة ، وخرج جيشُهُ معه ، حتى نزلوا الجُرفَ من المدينة على فرسخ ، فضرب به عسكره ، وتنامَّ إليه الناس ، وثقلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام أسامةُ والناسُ لينظروا ما الله قاضٍ في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الزهريُّ : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، يومَ صَلَّى واستغفرَ لأصحابِ أحدٍ وذكرَ

(١) انكمشوا : أسرعوا وجدوا .

(٢) استعز به : غلب واشتد .

من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ : « يامعشر المهاجرين ، استوصُوا
بالأنصار خيراً ، فإنَّ النَّاسَ يَزِيدُونَ وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَلَى هَيْئَتِهَا لَا تَزِيدُ ،
وإنَّهم كانوا عَيْتِي ^(١) » التي أُوتِيَتْ إليها ، فَأَحْسِنُوا إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا
عَنْ مُسِيئَتِهِمْ » .

ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل بيته وتأمَّ به
وجعه حتى غُمِرَ ^(٢) .

فاجتمع إليه نساء من نسائه : أم سلمة وميمونة ، ونساء من نساء
المسلمين ، منهن أسماء بنت عميس ، وعنده العباس عمه ، فأجمعوا على
أن يُلْدُوهُ ^(٣) وقال العباس : لَا لُدَّهُ .

فَلْدُوهُ فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ صَنَعَ هَذَا
بِي ؟ قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَمَّكَ قَالَ : هَذَا دَوَاءٌ أَتَى بِهِ نِسَاءُ جُنِّ مِنْ
نَحْوِ هَذِهِ الْأَرْضِ — وَأَشَارَ نَحْوَ أَرْضِ الْحَبْشَةِ — وَلَمْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ ؟
فَقَالَ الْعَبَّاسُ : خَشِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ ، فَقَالَ :
« إِنَّ ذَلِكَ لَدَاءٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَقْذِفَنِي بِهِ ، لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ ، إِلَّا

(١) عيبة الرجل : خاصته وموضع سره .

(٢) غمر ، بالبناء للجهول : أصابته غمرة المرض .

(٣) لده : سقاه اللدود ، وهو بالفتح : ما يسقاه المريض في أحد شقيفه .

عمي. فلقد لُدت ميمونة وإنها لصائمة، لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ عقوبة لهم بما صنعوا به.

عن أسامة بن زيد، قال:

لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناسُ معي إلى المدينة، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أصمت فلا يتكلم، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على، فأعرف أنه يدعو لي!

عن عائشة قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما أسمعُه يقول: «إن الله لم يقبض نبياً حتى يُخيره». قالت: فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول: «بل الرفيق الأعلى من الجنة». قلت: إذا والله لا يختارنا، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا: «إن نبياً لم يقبض حتى يُخير».

صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس

قال الزهري : وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت :

لما استعزز^(١) برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » . قلت : يا نبي الله ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ ضَعِيفُ الصَّوْتِ ، كَثِيرُ الْبَكَاءِ إِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ ! قال : « مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » . فعدتُ بمثل قولي ، فقال : « إِنَّكَ نَّ صَوَّاحِبُ يُوسُفَ فَمُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » . فوالله ما أقول ذلك إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يُصْرَفَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ لَا يُحِبُّونَ رَجُلًا قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا ، وَأَنَّ النَّاسَ سَيَتَشَاءُمُونَ بِهِ فِي كُلِّ حَدَثٍ كَانَ ، فَكُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يُصْرَفَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

عن عبد الله بن زَمْعَةَ بن الأسود بن المطلب بن أسد ، قال :

لما استعزز^(١) برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين ، دعاه بلالٌ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : « مُرُوا مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ » فخرجت فإذا عمرُ فِي النَّاسِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ غَائِبًا ، فَقُلْتُ : قُمْ يَا عُمَرُ فَصَلِّ بِالنَّاسِ . فقام ، فَلَمَّا كَبَّرَ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) استعزبه : غلبه المرض واشتد عليه .

صَوْتَهُ — وكان عمر رجلاً مُجْهِراً^(١) — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فأين أبو بكر؟ يَأْبَى الله ذلك والمسلمون»، يَأْبَى الله ذلك والمسلمون!». فَبُعِثَ إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صَلَّى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس.

قال عبد الله بن زمعة: قال لي عمر: وَيْحَكَ!! ماذا صنعتَ بي يا ابنَ زَمْعَةَ؟ والله ما ظننتُ حينَ أَمَرْتَنِي إِلَّا أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَمَرَكَ بذلك، ولولا ذلك ما صَلَّيتُ بالناس. قلت: والله ما أَمَرَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بذلك، ولكنني حينَ لم أَرِ أبا بكر رأيتُكَ أَحَقَّ من حَضَرَ بالصَّلَاةِ بالناس.

قال ابن إسحاق: وقال الزهري: حدثني أنس بن مالك: أنه لما كان يومَ الاثنين الذي قَبَضَ اللهُ فيه رسولُه صلى الله عليه وسلم خرجَ إلى الناس وهم يصلُّون الصُّبْحَ فَرَفَعَ السِّتْرَ وفتح الباب، فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقام على باب عائشة، فكاد المسلمون يَفْتَتِنُونَ في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حينَ رَأَوْهُ فَرَحاً به، وَتَفَرَّجُوا^(٢)، فَأشار إليهم: أَنْ اثْبُتُوا على صلاتكم.

(١) مجهراً: أى رفيع الصوت، والجهارة: ارتفاع الصوت.

(٢) تفرجوا: ذهب عنهم الغم وانكشف الكرب.

فَتَبَسَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُوراً لَمَّا رَأَى مِنْ هَيْئَتِهِمْ
فِي صَلَاتِهِمْ ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ هَيْئَةً
مِنْهُ تِلْكَ السَّاعَةَ . ثُمَّ رَجَعَ ، وَانصَرَفَ النَّاسُ ، وَهُمْ يُرَوْنَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَفْرَقَ مِنْ وَجَعِهِ ^(١) ، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ
إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّنْحِ ^(٢) .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ سَمِعَ تَكْبِيرَ عُمَرَ فِي الصَّلَاةِ :
« أَيْنَ أَبُو بَكْرٍ ؟ يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ » . فَلَوْلَا مَقَالَةُ قَالِهَا عُمَرُ عِنْدَ
وَفَاتِهِ لَمْ يَشْكُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَخْلَفَ
أَبَا بَكْرٍ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ عِنْدَ وَفَاتِهِ : إِنْ أَسْتَخْلَفْتُ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ
خَيْرٌ مِنِّي ، وَإِنْ أَتَرَكْتُهُمْ فَقَدْ تَرَكْتُهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي . فَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَخْلَفْ أَحَدًا . وَكَانَ عُمَرُ غَيْرَ
مُتَّهِمٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ
الْاِثْنَيْنِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاصِباً رَأْسَهُ ، إِلَى الصُّبْحِ ^(٣) ،

(١) أَفْرَقَ مِنْ وَجَعِهِ : بَرَى وَاسْتَبَلَ .

(٢) السُّنْحُ ، بَضْمٌ فَسْكُونٌ : مَوْضِعٌ كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيهِ مَالٌ ، وَكَانَ
يُنْزِلُهُ بِأَهْلِهِ .

(٣) أَيْ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ .

وأبو بكر يُصَلِّي بالناس ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
تَفَرَّجَ الناسُ ، فعرفَ أبو بكر أنَّ الناسَ لم يَصْنَعُوا ذلكَ إلا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فنكصَ عن مُصَلَّاهُ ، فدفع رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم في ظهره . وقال : « صلِّ بالناسِ » . وجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، فصَلَّى قاعداً عن يمين أبي بكر ، فلما فرغ
من الصلاة أقبل على الناس فكلَّمهم رافعاً صوته ، حتَّى خرج صوته
من باب المسجد يقول : « أيُّها الناسُ ، سَعَرَتِ النَّارُ وَأَقْبَلَتِ الْفِتْنُ
كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ ! وإني والله ما تَمْسِكُونَ عَلَيَّ شَيْءٌ ، إني لم أَحِلَّ
إلا ما أَحَلَّ القرآنُ ولم أُحْرَم إلا ما حَرَّمَ القرآنُ » .

قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له
أبو بكر : يا نبيَّ الله إني أراك قد أصبحت بنعمةٍ من الله وفضلٍ كما
نُحِبُّ ، واليوم يوم بنت خارجة أفأتيتها ؟ قال : نعم . ثم دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر إلى أهله بالسُّنْحِ .

عن عبد الله بن عباس قال :

خرج يومئذٍ عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الناس : يا أبا حسن ،
كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله
بارئاً . فأخذ العباسُ بيده ، ثم قال : يا عليّ ، أنت والله عَبْدُ العصا

بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفتُ الموتَ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كنتُ أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ، فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الأمرُ فينا عرفناه ، وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس . فقال له علي : إني والله لا أفعل ، والله لئن منعناه لا يؤتينا أحدٌ بعده !

فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتدَّ الضَّحَاءُ من ذلك اليوم .

عن عائشة قالت :

رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَ دَخَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاضْطَجَعَ فِي حِجْرِي ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ آلِ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ سِوَاكٌ أَخْضَرُ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ نَظْرًا عَرَفْتُ أَنَّهُ يَرِيدُهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَحِبُّ أَنْ أُعْطِيكَ هَذَا السِّوَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَخَذْتُهُ فَمَضَعْتُهُ حَتَّى لَيْتُهُ ، ثُمَّ أُعْطِيْتُهُ إِيَّاهُ ، فَاسْتَنْتَ بِهِ ^(١) كَأَشَدِّ مَا رَأَيْتُهُ يَسْتَنْ بِسِوَاكِ قَطُّ ، ثُمَّ وَضَعَهُ ، وَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَثْقُلُ فِي حِجْرِي ، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ ، فَإِذَا بَصَرُهُ قَدْ شَخَّصَ ، وَهُوَ يَقُولُ : « بَلِّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ » فَقُلْتُ : خَيْرٌ فَاخْتَرْتَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ !

(١) أى استاك به .

وَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ،
عن أبيه عباد ، قال : سمعتُ عائشة تقول :

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحرى^(١)
وفي دولتي^(٢) ، لم أظلم فيه أحدا ، فمن سَفَهَى وحادثة سَنَى أن رسولَ
الله صلى الله عليه وسلم قبضَ وهو في حجري ، ثم وضعت رأسه على
وسادة ، ووقت أَلْتَدِمُ^(٣) مع النساء وأضرب وجهي .

عن أبي هريرة ، قال :

لما تُوفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب
فقال : إِنَّ رجُلًا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد تُوفِّي ؛ وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما مات ،
ولكنه ذهبَ إلى ربِّه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن
عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل : قد مات . والله

(١) السحر : الرئة وما يتصل بها إلى الحلقوم ، وهو بفتح فسكون أو بضم
فسكون . والنحر : أعلى الصدر .

(٢) في دولتي : تريد في نوبتها التي كانت لها .

(٣) أَلْتَدِمُ : أضرب صدري .

لَيَرْجِعَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا رَجَعَ مُوسَى فَلْيَقْطَعَنَّ
أَيْدَى رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَاتَ .

قال : وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد — حين بلغه
الخبر — وعمر يكلم الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى^(١)
في ناحية البيت ، عليه بردٌ حبرة^(٢) ، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أقبل عليه فقبله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ،
أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذُقْتَهَا ، ثم لن تصيبك بعدها موتة
أبداً ! ثم ردَّ البردَ على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج
وعمرٌ يكلم الناس ، فقال : على رِسْلِكَ يا عمر ، أنصت . فأبى إلا أن
يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا يُنصتُ أقبل على الناس ، فلما سمع الناسُ
كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيُّها الناس ، إنَّه من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات ، ومن كان

(١) مسجى : مغطى .

(٢) هو ضرب من ثياب اليمن .

يعبد الله فإن الله حي لا يموت . ثم تلا هذه الآية : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا
رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ
الشَّاكِرِينَ) .

قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى
تلاها أبو بكر يومئذ ، وأخذها الناس عن أبي بكر ، فإنما هي في
أفواههم .

فقال أبو هريرة : قال عمر : فوالله ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكرٍ
تلاها فعُقِرْتُ^(١) حتى وقعتُ إلى الأرض ما تحمِلُنِي رِجْلَايَ ،
وعرفتُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات .

(١) عُقِرْتُ ، بالبناء للجهول : دهشت وتحيّرت .

أمر سقيفة بني ساعدة

قال ابن إسحاق :

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحى من الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة ، واءتزل على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة ، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبى بكر ، وانحاز معهم أسيد بن حضير فى بنى عبد الأشهل ، فأتى آت إلى أبى بكر وعمر فقال : إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عباد فى سقيفة بني ساعدة قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله . قال عمر : فقلت لأبى بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه .

عن عبد الله بن عباس ، قال أخبرنى عبد الرحمن بن عوف ، قال — وكنت فى منزله بمنى أنتظره وهو عند عمر فى آخر حجة حجها عمر ، فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدنى فى منزله بمنى أنتظره ، وكنت أقرئه القرآن — فقال لى عبد الرحمن بن عوف : لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين فقال : يا أمير المؤمنين ، هل لك فى فلان ، يقول : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً ،

والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت ! قال : فغضب عمر ، فقال :
إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فحذرهم هؤلاء الذين يريدون
أن يَغصِبُوهم أمرهم . قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين ،
لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رَعاع الناس وغوغاءهم^(١) ، وإنهم هم الذين
يغلبون على قُربك حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول
مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير ، ولا يعوها ولا يضعوها على
مواضعها ، فأمهل حتى تقدم المدينة ، فإنها دار السنة ، وتخلص بأهل
الفقه وأشراف الناس ، فتقول ما قلت بالمدينة متمكناً ، فيعي أهل الفقه
مقالتك ويضعوها على مواضعها . فقال عمر : أما والله إن شاء الله
لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

قال ابن عباس :

فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة عجلت
الرواح حين زالت الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
جالساً إلى ركن المنبر ، فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته ، فلم أنشب أن
خرج عمر بن الخطاب ، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد : ليقولن

(١) الرعاع : سقاط الناس . والغوغاء : سفال الناس ؛ وأصل الغوغاء الجراد ،
فشبه سفال الناس به لكثرتهم .

العشيّة على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف ! فأنكر على سعيد
 ابن زيد ذلك ، وقال : ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله ؟ فجلس عمر
 على المنبر ، فلما سكّت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو له أهل ، ثم قال :
 أما بعد ، فإنّي قائل لكم اليوم مقالة قد قدّرت أنّ أقولها ، ولا أدري
 لعلمها بين يديّ أجلى ، فمن عقّلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به
 راحلته ، ومن خشي أن لا يعيها فلا يحلّ لأحد أن يكذب على . إن الله
 بعث محمدا ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل عليه آية الرجم ،
 فقرأناها وعلمناها ووعيناها ، ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله
 ما نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله . وإن الرجم
 في كتاب الله حقّ على من زنى إذا أحصين من الرجال والنساء ،
 إذا قامت البينة ، أو كان الحبل ، أو الاعتراف . ثم إنّا قد كنّا نقرأ
 من كتاب الله : لا ترغبوا عن آباءكم ، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم .
 ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تطروني كما أطرى
 عيسى بن مريم ، وقولوا عبد الله ورسوله » . ثم إنه قد بلغني أن فلانا
 قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ! فلا يغرنّ
 امرأ أن يقول : إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ، وإنها قد كانت
 كذلك ، إلا أن الله قد وقى شرها ، وليس فيكم من تنقطع الأعناق
 إليه مثل أبي بكر ، فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فإنه

لَا بَيْعَةَ لَهُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِيرَةً أَنْ يُقْتَلَ^(١). إنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم — أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا ، فَاجْتَمَعُوا بِأَشْرَافِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَتَخَلَّفَ عَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ وَمَنْ مَعَهُمَا ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَانْطَلَقْنَا تَوْمُهُمْ ، حَتَّى لَقِينَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ ، فَذَكَرْنَا لِنَا مَا تَمَلَّأَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ ، وَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ؟ قُلْنَا : نَرِيدُ إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَا : فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، أَقْضُوا أَمْرَكُمْ . قُلْتُ : وَاللَّهِ لَنَا تَيْنُهُمْ ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، فَإِذَا بَيْنَ ظَهَرَانِيهِمْ رَجُلٌ مُزْمَلٌ^(٢) ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ . فَقُلْتُ : مَا لَهُ ؟ فَقَالُوا : وَجِعٌ . فَلَمَّا جَلَسْنَا تَشْهَدُ خُطْبِيهِمْ فَأَتْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكِتَابَةُ الْإِسْلَامِ ، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ مَنَا ، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَةٌ^(٣) مِنْ قَوْمِكُمْ .

- (١) أى خوف التغرّة : وهى التغرير . ومعناه أن البيعة حقها أن تقع بعد مشورة واتفاق ، فإذا استبد اثنان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا وإطراح الجماعة . فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون المعقود له واحداً منهما . وليكونا معزولين من الطائفة التى تتفق على تمييز الإمام منها . لأنه لو عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة التى أحفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم ، لم يؤمن أن يقتلا . عن لسان العرب (غرر) .
- (٢) مزمل : ملتف ، تزمّل الرجل ، إذا التفّ فى كساء أو نحوه .
- (٣) الدافّة : الجماعة تأتى من البادية إلى الحاضرة ، وهى أيضاً الجماعة تسير برفق .

قال : وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ويغضبونا الأمر . فلما سكّت أردت أن أتكلّم وقد زوّرت^(١) في نفسى مقالة قد أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يديّ أبي بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد^(٢) ، فقال أبو بكر : على رسلك يا عمر ! فكرهت أن أغضبه ، فتكلّم وهو كان أعلم منى وأوقر ، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتنى من تزويرى إلا قالها فى بديته ، أو مثلها ، أو أفضل ، حتى سكّت . قال : أما ذكرتم فيكم من خير فأتّم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش : هم أوسط العرب نسباً وداراً . وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم . وأخذ بيدى وييد أبى عبيدة ابن الجراح وهو جالس بيننا ، ولم أكره شيئاً مما قال غيرها . كان والله أن أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك إلى إثم أحبّ إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر .

قال : فقال قائل من الأنصار : أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب^(٣) ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش .

(١) زورت مقالة : أعددتها وحسنتها فى نفسى .

(٢) يريد أنه قد كان فى أخلاقه بعض الحدة ، فكان جهد عمر أن يداريه .

(٣) الجذيل : تصغير جذل ؛ وهو عود ينصب للإبل تحتك به وتستريح إليه والعرب تضرب به المثل للرجل يستشفى برأيه . والعذيق : تصغير عذق ، وهى النخلة نفسها . والمرجب : الذى تبنى إلى جانبه دعامة ، لكثرة حمله وعزه على أهله ، وهو مضروب به المثل للرجل الشريف المبجل .

قال : فكثرت اللغات ، وارتفعت الأصوات ، حتى تخوفت الاختلاف ،
فقلت : أبسط يدك يا أبا بكر . فبسط يده ، فبايعته ، ثم بايعه المهاجرون ،
ثم بايعه الأنصار ، ونزونا^(١) على سعد بن عبادة ، فقال قائل منهم :
قتلتم سعد بن عبادة . فقلت : قتل الله سعد بن عبادة .

قال الزهري : أخبرني عروة بن الزبير ، أن أحد الرجلين اللذين
لَقُوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة ، والآخر
معن بن عدى أخو بني العجلان ؛ فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا
أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل
لهم : (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) ؟ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ الْمَرْءُ مِنْهُمْ عُويمُ بْنُ سَاعِدَةَ » .
وأما معن بن عدى فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل ، وقالوا : والله لو ددنا أننا متنا قبله ،
إنا نخشى أن نفتن بعده . قال معن بن عدى : لكني والله ما أحب أني
مت قبله ، حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً ! فقتل معن يوم اليمامة
شهيداً في خلافة أبي بكر ، يوم مسيلمة الكذاب .

وحدثني الزهري ، قال : حدثني أنس بن مالك ، قال :

لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد ، جلس أبو بكر على المنبر ،
فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :

(١) النزو : الوثب .

أيها الناس ، إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت ،
وما وجدتُها في كتاب الله ، ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيدبر أمرنا — يقول : يكون آخرنا — وإن الله قد أبقى فيكم
كتابَه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإن اعتصمتم به
هداكم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا
فبايعوه .

فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة .

ثم تكلم أبو بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال :
أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنتُ
فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني . الصدق أمانة ، والكذب خيانة ،
والضعيف فيكم قوِيٌّ عندي حتى أريح^(١) عليه حقه إن شاء الله ،
والقوي فيكم ضعيفٌ عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله . لا يدعُ
قومُ الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيعُ الفاحشة
في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ،
فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . قوموا إلى صلاتكم
يرحمكم الله .

(١) أراحه : أرجعه ورده .

عن ابن عباس ، قال : والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو
عامدٌ إلى حاجة له وفي يده الدرة^(١) وما معه غيري ، وهو يحدث نفسه ،
ويضرب وحشي قدمه^(٢) بدירתه ، إذا التفت إلى فقال : يا ابن عباس ،
هل تدري ما كان حملني على مقاتلي التي قلت حين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم .
قال : فإنه والله إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه
الآية : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) ، فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيبقي في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ؛ فإنه
للذي حملني على أن قلت ما قلت .

(١) الدرة : ضرب من السياط يضرب به ، يكون للسلطان .

(٢) وحشي القدم : جانبها الخارجي .

جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

قال ابن إسحاق :

فلما بويع أبو بكر رضى الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء .

فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا ، أن علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذى ولوا غسله ، وأن أوس بن خولى أحد بني عوف بن الخزرج قال لعلي بن أبي طالب : أُنشِدْكَ الله يا عليّ وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم — وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر — قال : ادخل . فدخل فجلس ، وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسنده عليّ ابن أبي طالب إلى صدره ، وكان العباس والفضل وقثم يلقبونه معه ، وكان أسامة بن زيد وشقران مولاها هما اللذان يصبان الماء وعليّ يغسله ، قد أسنده إلى صدره ، وعليه قميصه يدلكه به من ورائه ، لا يفيض بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليّ يقول : بأبي أنت وأمي ، ما أطيبك حياً وميتاً !!

ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً مما يرى من الميت .

عن عائشة، قالت: لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما ندري، أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا، أو نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره، ثم كلهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبيّ وعليه ثيابه. فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه، والقميص دون أيديهم.

قال ابن إسحاق:

فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفّن في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين^(١)، وبرد حبرة أدرج فيه إدراجا.

عن ابن عباس، قال:

لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح^(٢) كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد ابن سهل هو الذي يحفر لأهل المدينة فكان يلحد^(٣)، فدعا العباس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح، وللآخر: اذهب إلى أبي طلحة، اللهم خذ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) صحاريين: نسبة إلى صحار، وهي بلدة من بلاد اليمن. ويقال: هي عمان.

(٢) الضرح: الشق. والضريح: القبر يشق في وسط الأرض شقاً.

(٣) اللحد: الشق يكون في جانب القبر.

فوجد صاحبُ أبي طلحة أبا طلحة ، فجاء به ، فليحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما فرغ من جهّاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وُضع على سريرته في بيته ، وقد كان المسلمون يختلفوا في دفنه ، فقال قائل : ندفنه في مسجده ، وقال قائل : بل ندفنه مع أصحابه ، فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما قبضَ نبيٌّ إلا دُفِنَ حيثُ يقبضُ » .

فرُفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه ، فحُفر له تحته ، ثم دخل الناسُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلُّون عليه أرسالاً^(١) ، دخل الرجال حتى إذا فرغوا أدخل النساء ، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان ، ولم يؤمَّ الناسُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدٌ .

ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء .

عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : ما علينا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوتَ المساحي^(٢) من جوف الليل من ليلة الأربعاء .

(١) أرسالا : جماعة بعد جماعة ، الواحد رسل بالتحريك .

(٢) المساحي : جمع مسحاة ، وهي مجرقة من حديد .

قال ابن إسحاق :

وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، والفضل بن عباس ، وقثم بن عباس ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد قال أوس بن خوليٍّ لعلي بن أبي طالب : يا علي أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال له : أنزل . فنزل مع القوم .

وقد كان مولاه شقران — حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وبني عليه — قد أخذ قطيفة^(١) قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها ، فدفنها في القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحدٌ بعدك أبداً !

قال : فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان المغيرة بن شعبة يدعى أنه أحدثُ الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : أخذت خاتمي ، فألقيته في القبر ، وقلت : إن خاتمي سقط مني ، وإنما طرحته عمداً لأمس رسول الله

(١) القطيفة : كساء له خمل ، أي أهداب .

صلى الله عليه وسلم فأكون أحدث الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم .

عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاة عبد الله بن الحارث ، قال :

اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان ، فنزل على أخته أم هاني بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع ، فسكب له غسل فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا حسن ، جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه . قال : أظن المغيرة بن شعبه يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : أجل ، عن ذلك جئنا نسألك . قال : أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس .

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن عائشة حدثته قالت :

كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء^(١) حين اشتد به وجعه ، قالت : فهو يضعها مرة على وجهه ، ومرة يكشفها عنه ، وهو يقول : « قَاتِلَ اللَّهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدًا » ، يحذر من ذلك على أمته .

(١) الخميصة : كساء أسود مربع ، له علمان ، أى خيطان .

عن عائشة ، قالت :

كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن قال :
لَا يُتْرَكُ بِحَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِيْنَانِ .

قال ابن إسحاق :

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عَظُمَتْ به مصيبة
المسلمين ، فكانت عائشة — فيما بلغني — تقول :

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، وأشرأبت
اليهودية^(١) والنصرانية ، ونجم النفاق^(٢) ، وصار المسلمون كالغنم
المطيرة^(٣) في الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، حتى
جمعهم الله على ابن بكر .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم :

أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا
بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتاب بن أسيد^(٤) ،
فتواری ، فقام سهيل بن عمرو ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة

(١) أشرأب الرجل : صعد عنقه لينظر . ومعناه تطلعت وبرزت .

(٢) نجم النفاق : ظهر وبدا .

(٣) المطيرة : التي أصابها المطر .

(٤) عتاب بن أسيد : كان والي مكة وأميرها حين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن ذلك لم يزد الإسلام
إلا قوة ، فمن رأبنا ضربنا عنقه !!

فتراجع الناس ، وكفوا عما هموا به ، وظهر عتاب بن أسيد .
فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
لعمر بن الخطاب : « إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه » .

وقال حسان بن ثابت يبيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما
حدثنا ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري :

بِطَيْبَةِ رَسْمٍ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدٍ
مُنِيرٍ وَقَدْ تَعَفُّو الرُّسُومَ وَتَهْمَدُ^(١)

وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ
بِهَا مَنَبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ^(٢)

وَوَاضِحُ آثَارِهِ وَبَاقِي مَعَالِمِهِ
وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدٌ
بِهَا حُجَرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَا

مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
مَعَارِفُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيُهَا
أَتَاهَا الْبَيْلُ فَالَآيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ^(٣)

(١) طيبة ، بفتح الطاء : اسم للمدينة . والرسم : ما بقي من آثار الدار .

(٢) تمتحي : تزول . الآيات : العلامات (٣) الآي : جمع آية .

عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ
 وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحِدٌ^(١)
 ظَلَمْتُ بِهَا أَبْكَى الرَّسُولَ فَاسْعَدْتُ
 عُيُونٌ وَمِثْلَاهَا مِنْ الْجَفْنِ تُسْعِدُ^(٢)
 يَذْكُرْنَ آلاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى
 لَهَا مُحْصِيًا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ
 مُفْجَعَةً قَدْ شَفَّهَا فَقَدْ أَحْمَدُ
 فَظَلَّتْ لآلَاءِ الرَّسُولِ تُعَدُّ^(٣)
 وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَشِيرَةٍ
 وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدُ مَا قَدْ تَوَجَّدُ^(٤)
 أَطَالَتُ وَقُوفًا تَذْرِفُ الْعَيْنُ جَهْدَهَا
 عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ
 فُبُورِكَتَ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتَ
 بِلَادُ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ^(٥)

(١) الملحد : الذي يضع الميت في لحده .

(٢) تسعد : تعين . والإسعاد : المعاونة .

(٣) شفها : أضعفها وأهزلها .

(٤) العشير : العشر . توجدد ، من الوجد ، وهو الحزن .

(٥) ثوى : أقام . المسدد : الذي هدى إلى السداد ، وهو الصواب .

وَبُورِكَ لِحَدِّ مِنْكَ ضَمْنٌ طَيِّبًا
 عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍّ
 تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنُ
 عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعُدُ^(١)
 لَقَدْ غَيُّوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً
 عَشِيَّةً عَلَوَهُ الثَّرَى لَا يُوَسَّدُ
 وَرَأَحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَدِيمُ
 وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
 يُبْكُونَ مِنْ تَبَكِّي السَّمَوَاتِ يَوْمَهُ
 وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الْأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ
 وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةً هَالِكِ
 رَزِيَّةً يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ^(٢)
 تَقَطَّعَ فِيهِ مُنْزَلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ
 وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ^(٣)
 يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يُقْتَدَى بِهِ
 وَيُنْقِذُ مِنَ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ

(١) تهيل : تصب . الأسعد : جمع السعد .

(٢) عدله : ساواه . الرزية : المصيبة .

(٣) يغور : يبلغ الغور ، وهو تهامة وما يلي اليمن . وينجد : يأتي نجداً .

إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِدًا
 مَعْلَمٌ صَدَقَ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعُدُوا
 عَفْوٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عَذْرَهُمْ
 وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجودُ
 وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمَلِهِ
 فَمَنْ عِنْدَهُ تَيْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ
 فَبَيْنَاهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ
 دَلِيلٌ بِهِ نَهَجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى
 حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
 عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُثْنِي جَنَاحَهُ
 إِلَى كَنْفٍ يَخْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْهَدُ^(١)
 فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا
 إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ^(٢)
 فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
 يُكِّبُهُ جَفْنُ الْمُرْسَلَاتِ وَيَحْمَدُ^(٣)

(١) الكنف : الجانب والناحية .

(٢) أقصده : أصابه فلم يخطئ مقاتله .

(٣) المرسلات : الملائكة .

وَأُمْسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحِشًا بِقَاعُهَا
 لَغِيَّةٌ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْهَدُ
 قِفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافُهَا
 فَقِيدٌ يُكِّيهِ بِلَاطٌ وَغَرَقْدُ^(١)
 وَمَسْجِدُهُ فَالْمُوحِشَاتُ لَفَقْدِهِ
 خَلَاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ
 وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ شَمٌّ أَوْحَشَتْ
 دِيَارٌ وَعَرَصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ^(٢)
 فَبِكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عِبْرَةٍ
 وَلَا أَعْرِفَنَّكَ الدَّهْرَ دَمْعُكَ يَحْمَدُ
 وَمَالِكَ لَا تَبْكِينَ ذَا النُّعْمَةِ الَّتِي
 عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ^(٣)
 فُجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعُولِي
 لَفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يُوجَدُ^(٤)

(١) ضافها : نزل بها . البلاط : المستوى من الأرض . الغرقد : شجر .

(٢) العرصات : جمع عرصة ، وهي الساحة ، سكن الرءاء لضرورة الشعر .

(٣) سابغ : كثير فياض . يتغمد : يستر ، والمراد يعم .

(٤) الإعوال : رفع الصوت بالبكاء .

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ
 أَعْفَ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ
 وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ^(١)
 وَأَبْذَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدَ
 إِذَا ضَنَّ مَعْطَاءَ بِمَا كَانَ يُتْلَدُ^(٢)
 وَأَكْرَمَ صِدْقًا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى
 وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوْدُ^(٣)
 وَأَمْنَعَ ذُرُوعَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَا
 دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ^(٤)
 وَأَثْبَتَ فُرْعًا فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبِتًا
 وَعُودًا غَذَاهُ الْمِزْنُ فَالْعُودُ أَغِيدُ^(٥)
 رَبَاهُ وَلِيدًا فَاسْتَتَمَّ تَمَامَهُ
 عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مَمَجْدٍ

(١) التنكيد : قلة العطاء ، ومنعه .

(٢) الطريف : المال المستحدث . يتلد : يكتسب قديما .

(٣) الأبطحي : المنسوب إلى أبطح مكة ، وهو مكان سهل متسع .

(٤) الذرورات : الأعالى . شاهقات : مرتفعات .

(٥) المزن : السحاب ، واحده مزنة . أغيد : ناعم متين .

تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ
 فَلَا الْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ^(١)
 أَقُولُ وَلَا يُلْفَى لِقَوْلِي عَائِبٌ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ^(٢)
 وَلَيْسَ هَوَايَ نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ
 لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أُخْلَدُ
 مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جِوَارَهُ
 وَفِي نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

وقال حسان بن ثابت أيضا يبيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا
 كُحِلَتْ مَاقِيهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ^(٣)
 جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيًا
 يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعَدُ^(٤)

(١) يفند : يعاب .

(٢) عازب العقل : بعد عنه عقله .

(٣) المآقي : جمع مآقي ، وهو مجرى الدمع في العين .

(٤) لا تبعد : لا تهلك . أى ليق ذكرك خالدا .

وَجْهِي يَقِيكَ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي
 غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْغُرُقْدِ^(١)
 يَا بَابِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ
 فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمُهْتَدِي
 فَظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّدًا
 مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُؤَلَدْ^(٢)
 أَأَقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ يَلِينُهُمْ
 يَا لَيْتَنِي صَبَحْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ^(٣)
 أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا
 فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدٍ
 فَتَقُومَ سَاعَتُنَا فَتَلْقَى طَيِّبًا
 مُحَضًّا ضَرَائِبُهُ كَرِيمِ الْمُحْتَدِ^(٤)
 يَا بَكْرُ آمِنَةَ الْمُبَارَكِ بِكْرُهَا
 وَلَدَتْهُ مُحَصَّنَةٌ بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ

(١) بَقِيعِ الْغُرُقْدِ : مقبرة أهل المدينة .

(٢) الْمُتَبَلِّدُ : المتحير .

(٣) صَبَحَهُ : سَقَاهُ الصَّبُوحَ ، وَهُوَ شَرِبَ الصَّبَاحَ . وَالْأَسْوَدُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَاتِ .

(٤) الْمُحَضُّ : الْخَالِصُ . الضَّرِيبَةُ : الطَّيْبَةُ . الْمُحْتَدُ : الْأَصْلُ .

نُوراً أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
مَنْ يَهْدِ لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِ
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنا مَعاً وَنَبِينَا
فِي جَنَّةٍ تَثْنِي عُيُونَ الْحُسَدِ
فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ فَاكْتُبْهَا لَنَا
يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالسُّودَدِ
وَاللّٰهُ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَا لَكَ
إِلَّا بِكَ كَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ^(١)
يَا وَنَحْ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ
بَعْدَ الْمَغِيبِ فِي سِوَاءِ الْمَلْحَدِ ^(٢)
ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَأَصْبَحُوا
سُوداً وَجُوهُهُمْ كُلُّونَ الْإِثْمِ
وَلَقَدْ وَلَدَنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ
وَفُضُولَ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ نَجِدْ

(١) واللّٰهُ أَسْمَعُ ، أى أقسم باللّٰه لا أسمع ، حذف حرف النفي .

(٢) سواء الملحد ، أى وسط اللحد .

والله أكرمنا به وهدى به
أنصاره في كل ساعة مشهد
صلى الإله ومن يحف بعرشه
والطيبون على المبارك أحمد
قال ابن إسحاق :

وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله صلى الله وسلم :
نَبَّ الْمَسَاكِينَ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ
مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحَرًا^(١)
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي
وَرِزْقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْمَطَرَا^(٢)
أَمْ مَنْ نَعَاتِبُ لَا نَخْشَى جَنَادِعَهُ
إِذَا اللِّسَانُ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَثَرَا^(٣)
كَانَ الضِّيَاءُ وَكَانَ النُّورَ نَتَبَعُهُ
بعد الإله وكان السمع والبصر

(١) نهم ، أى نبئهم وأخبرهم .

(٢) لم يؤنسوا المطر : لم يحسوه .

(٣) الجنادع : أوائل الشر . عتا : طغا وزاد .

فَلْيَتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ
وَعَيَّوُهُ وَأَلْقُوا فَوْقَهُ الْمَدْرَا
لَمْ يَتْرِكِ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا
وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ، أَنَّى وَلَا ذَكَرًا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَارِ كُلِّهِمْ
وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدِيرًا
وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا:
آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا
مِنِّي أَلِيَّةٌ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادٍ^(١)
تَاللَّهِ مَا حَمَلْتُ أَنَّى وَلَا وَضَعْتُ
مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيِّ الْأُمَّةِ الْهَادِي
وَلَا بَرَأَ اللَّهُ خَلْقًا مِنْ بَرِيَّتِهِ
أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادٍ^(٢)
مِنَ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ
مُبَارَكُ الْأَمْرِ ذَا عَدْلِ وَإِرْشَادٍ

(١) الألية: اليمين والхلف. الإفناد: الكذب.

(٢) براء، أى برأ وخلق.

أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطَّلْنَ الْبُيُوتَ فَمَا
يَضْرِبَنَّ فَوْقَ قَفَا سِتْرِ بِأَوْتَادٍ

مِثْلَ الرَّوَاحِبِ يَلْبَسَنَّ الْمُبَاذِلَ قَدْ
أَيَّقَنَّ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي^(١)
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ
أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمَفْرَدِ الصَّادِي^(٢)

قال ابن هشام :

نَحْزُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

وجد بآخر نسخة من الأصول ما نصه :

وهذا آخر الكتاب ، والحمد لله كثيراً ، وصلاته وسلامه على سيدنا
محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار الراشدين .
أنشدني أبو محمد بن عبد الواحد ، عن محمد بن عبد الرحمن البرقي ،
قال : أوعب أبو محمد عبد الملك بن هشام كتاب السيرة وبحضرته رجال
من فصحاء العرب فقال :

(١) المباذل : جمع مبذل ، وهو الثوب الذي يتبذل فيه .

(٢) الصادي : العطشان .

تمَّ الكتاب وصار في العَرَض
كملت بلا لحنٍ ولا خَطَلٍ
والحملِ حتَّى صحَّ ناقله
عشرين جزءاً كلها ترضى
في الشَّكل والإعْجام والقَرْض
بعضُ من العلماء عن بعض

تم تهذيب سيرة ابن هشام في ليلة الخميس وهي ليلة الحادي عشر
من شهر رمضان سنة ١٣٧٤ .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ؟
وكتب
عبد السلام هارون

روى له في سنة ١٢٠٠ هـ
 روى له في سنة ١٢٠٠ هـ
 روى له في سنة ١٢٠٠ هـ

روى له في سنة ١٢٠٠ هـ
 روى له في سنة ١٢٠٠ هـ
 روى له في سنة ١٢٠٠ هـ

١ — فهرس الأعلام

الأخنس بن شريق ١١٠	١
أخنوخ = إدريس	
أدد بن مقوم ٥، ٣	آدم عليه السلام ١٢٣، ٢٦، ٣
إدريس عليه السلام ٣	٣٩٥، ١٢٤
أذبل بن إسماعيل ٥	آزر ٣
أذر بن إسماعيل ٥	آكل المرار ٤٩٤، ٤٩٣
الأراشي ١١٨، ١١٧	آمنة بنت وهب ٤١، ٣٤، ٢٦
أربد بن قيس ٤٧٤ — ٤٧٦	٥٦٢
أرطاة بن عبد شرحبيل ٢٣٣	أبان بن سعيد بن العاص ٣٤٤
أرخشد بن سام ٣	إبراهيم عليه السلام ٢٠، ١١، ٣
الأرقم بن أبي الأرقم ٦٧	١٢٢، ١٩٩، ٦٦، ٥٢، ٤٠
إرم بن ذى يزن ٧	٣٩٦، ٢٨٠، ١٢٦
أروى بنت عبد المطلب ٢٦	إبراهيم القاسم، ابن الرسول ٤٩، ٥٢٠
أرباط ١٧، ١٦	
أزب العقبة ١٤٦	إبراهيم بن محمد بن علي ٥٥
ابن أزيب ١٤٦	أبرهة الأشرم ٢٤ — ١٦
أسامة بن زيد ٥١٣، ٣٣٢، ٢٣١	إبلّيس ١٩٧
٥١٧، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٤٩	أبي بن خلف ٢٤٠، ٢٣٩، ١١٠
أسد بن خزيمه ٢٥	ابن أبي بن سلول = عبد الله
د د فهر ٢٥	أبي بن كعب ١٨٠
أسدة بن خزيمه ٢٥	أحمد رسول الله ٣٥، ٢٥٢، ٣٧٣
أسعد بن زرارة ١٤٠	٥٦٤، ٥٥٦
إسفنديار ١٠٩، ٨٧	أبو أحمد بن جحش = عبد بن جحش
أسلم، غلام الحجاج ٢٠١	أحمر، أو أحيمر ٣٢٤
	د بن الحارث ٤٠٢

أسماء بنت أبي بكر ذات النطاق

١٥٨، ٦٧ - ٣٩٠، ١٦١

أسماء بنت سلامة ٦٧

بنت عمرو بن عدى ١٤٣

بنت عميس ٥٣١، ٣٦٢، ٦٧

بنت النعمان ٥٢٧ - ٥٢٥

إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام

٣ - ٥، ٢٨، ٤٦٤

إسماعيل (ملك من الملائكة) ١٢٣

الأسود بن رزن ٣٧٥، ٣٧٤

عبد الأسد المخزومي ٢٠٨

والد قارب ٤٦٢، ٤٦١

بن كعب العنسي ٥٠٨، ٥٠٧

بن المطلب ٢١٤، ١١١، ٨١

بن مقصود ٢٠

بن نوفل ٣٦٣

أسيد ٣٩٧

بن حضير ٥٤١، ٣٣١، ٣٢٢

بن ظهير ٣١٨، ٢٤٩، ٢٣١

أسيرة بنت خارقة ١٦٩

الاشعث بن قيس ٤٩٤، ٤٩٣

أشعر بن نبت ٥

ابن الأصداء الهذلي ١١٢

أصيرم بن عبد الأشهل = عمرو

ابن ثابت

الاعشى = ابن أم مكتوم

الاقرع بن حابس ٤٢٦، ٤٢٣

٤٦٥، ٤٢٧

ابن أبي الأفلح = عاصم بن ثابت

ابن الأكواع = سلبة بن عمرو

أكيدر دومة، ابن عبد الملك ٤٥٢،

٤٥٣

ابن أكيمة الليثي ٤٥٤

أمة بنت خالد ٣٦٢

أميمة بنت عبد المطلب ٢٦

أمينة بنت تخلف ٣٦٢، ٢٦٨

أبو أمية = صفوان بن أمية

أمية بن خلف بن وهب، أبو علي،

٨١، ٨٨، ٨٩، ١٠٨، ١١١،

١٢٨، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٢،

٢٥٧، ٢١٢

أبو أمية بن المغيرة ٥٣

أندرانس ٥١٦

أنس بن مالك ٤٥٣، ٣٥٩، ٣٥٢

٥٤٦، ٥٣٤

أنسة مولى رسول الله ١٩٧

أنمار بن نزار ٢٥

أنيس سائس الفيل ٢١

أوبار ٣١٨

أوس بن ثابت بن المنذر ١٨٠

حجر ١٦٥

خولي ٥٥٢، ٥٤٩

برة بنت عبد المطلب ، أم أبي سلبية
١١٣ ، ٢٦

بريرة ٣٣٢

بسبس بن عمرو الجهني ١٩٨ ، ٢٠٢
بشر بن البراء بن معرور ٣٥٨ ، ٣٥٩
د د سفيان الكعبي ٣٣٧ ، ٣٤٠

بشير بن عبد المنذر ٢٢٢

بطرس الحواري ٥١٦

البكائي شيخ ابن هشام ٤

بنت أبي بكر = عائشة ٣٣٠

أبو بكر الصديق ، ابن أبي قحافة ،

عتيق ٦٦ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

١٢١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،

١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ،

١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،

٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٣٩ ، ٢٦٤ ،

٢٦٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ،

٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٣٧٨ —

٣٨٠ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١١ ،

٤١٨ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٩٦ ،

٥٢١ ، ٥٢٩ ، ٥٣٣ ، ٥٣٧ ،

٥٣٩ — ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ ،

٥٥٤

أبو بكر بن عبد الله ٥٣٥

د الهذلي ٥١٤

أوس بن عوف ٤٥٧ ، ٤٥٧

د د قيطي ٣١١ ، ٢٨٦

إياد بن معد ٥

أم أيوب ١٧٠ ، ١٧١ ، ٣٣٤

أبو أيوب الأنصاري = خالد بن زيد

أيوب بن بشير ٥٢٩

د د عبد الرحمن ٣٠٩

ب

بادية بنت غيلان ٤١٩

بجاد ٤١٣

بجير بن زهير ٤٢٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣

بجيرا الراهب ٤٣ — ٤٥

أبو البختري بن هشام ٨١ ، ١١٥ ،

١١٦ ، ٢٠٢ ، ٢١١

بديل بن ورقاء ٣٤٠ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ —

٣٨٣ ، ٣٨٥

أبو براء = عامر بن الطفيل ، عامر

ابن مالك

البراء بن عازب ٢٣١

د بن معرور ١٤١ — ١٤٥

البراق (الدابة) ١١٩

برزة بنت مسعود الثقفية ٢٢٧

أبو برزة الأسلمي ٣٩٣

البرقليطس اسم الرسول بالرومية ٥٧

برة بنت عبد العزى ٢٦

ج

أبو جابر = عبد الله بن عمرو بن حرام
 جابر بن عبد الله ٢٥٠
 ٢٧٢ - ٢٧٤ ، ٣١٦ ، ٣٤٥

٤٠٩ ، ٤٠٦

الجارود بن عمرو ٤٨٠ ، ٤٧٩

جارية بنى مؤمل ٩٠

جبار بن سلى ٤٧٤

جبريل عليه السلام ٦٢ ، ٦٠ ، ٥٩

٦٤ ، ١١٩ ، ١٢٣ - ١٢٦

١٥٦ ، ٣٠١ ، ٤٠٠

جبلة بن الحنبل ٤٠٧

جبير بن مطعم ٢٤٣ ، ٢٣٣ ، ١٤٧

الجد بن قيس ٤٤٢ ، ٣٤٥

جعفر بن أبي طالب ٩٢ ، ٦٧ ، ٦٥

٩٥ - ٩٧ ، ١٧٩ ، ٣٦٢

٣٦٦ ، ٣٦٨ - ٣٧٠ ، ٣٧٢

٣٧٣

الجلال بن طلحة ٢٣٦

ابنا الجلندى ٥١٥

أم جميل بنت حرب بن أمية ١٠٧

أبو جندل بن سهيل بن عمرو ٣٤٨

٣٤٩

جهجاه بن مسعود ٣٢٠

البكير بن عبد ياليل ٦٨

بلال مولى أبي بكر = بلال بن رباح

» بن رباح مولى أبي بكر ٨٨ ، ٨٩

١٨٠ ، ١٨٢ - ١٨٤ ، ٣٥٩

٣٦٠ ، ٣٩٧ ، ٥٣٣

بولس ٥١٦

بيجرة بن فراس ١٣٥

البيضاء (بغلة الرسول) ٣٨٥

ت

تارح = آزر

تبان أسعد ١٢ ، ١١ ، ١٠

تبع = تبان أسعد

تميم بن أسد ٢٧٦ ، ٣٧٥

توماس ٥١٦

تيرح بن يعرب ٥ ، ٣

تيم بن غالب ٢٥

» مرة ٢٥

ث

ثابت بن أقرم ٣٧٠

» قيس بن الشماس ٣٢٤

٣٢٥ ، ٤٦٦ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤

الثعلب (بعير) ٣٤٣

ثعلبة بن سعية ٣١٠

ابن ثلثاء ٥١٦

ثمامة بن أثال ٥١٥

ثور بن يزيد ٤٠

أبوجهل عمرو بن هشام ، ابن الحنظلية

، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ،

١١١ ، ١١٤ ، ١١٦ — ١١٨ ،

١٢٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦١ ،

١٨٦ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،

٢٧٨

جهم بن عمرو بن الحارث ٥٢٥

» » قيس ٣٦٣

جويرية بنت الحارث ٣٢٠ ، ٣٢٤ ،

٣٢٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ،

٥٢٧

جيفر بن الجلندی ٥١٥

ح

حابس والد الاقرع ٤٢٨

حاتم الطائي ٤٨٤

بنت حاتم = سفانة

بنت الحارث (كيسة) ٣٠٧ ، ٤٨٠ ،

الحارث بن الحارث بن كلدة ٤٢٦

» » حرب بن أمية ١٤٧

» » خالد بن صخر ٣٦٣

» » ربيعي ، أبو قتادة ٣١٨ ،

٤١١ ، ٤١٢

» » زمعة ٢١٤

» » أبي شمر ٤٢٣ ، ٥١٥

» » الصمة ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،

٢٦٣

الحارث بن أبي ضرار ٣٢٠ ، ٥٢٣

» » عامر بن نوفل ٢٠٢

» » عبد قيس ٣٦٣

» » عبد كلال ٤٩٧

» » عبد المطلب ٢٦ ، ٢٧

» » عوف المري ٢٨١ ، ٢٨٦

» » فهر ٢٥

» » كلدة ٤٢٠

» » مالك ٤٠٦

» » هشام ٢٢٧ ، ٣٩٣ ، ٣٧٩

حاطب بن أبي بلتعة ١٨٠ ،

٣٨٠ — ٣٨٢ ، ٥١٥

حاطب بن عمرو ٦٨

أبو حاطب بن عمرو ٣٦٣ ، ٥٢١

الحباب بن المنذر ٢٠٤

الحبحاب بن زيد ٤٦٥

حييب بن إساف ١٦٧

» » عمرو بن عمير ١٣٠

» » عيينة بن حصن ٣١٨

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ٣٧٨ ،

٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦

حجل بن عبد المطلب ٢٦

حجير بن أبي إهاب ٢٥٧ ، ٢٥٨

ابن أبي حدرد = عبد الله

أبو حذيفة بن عتبة ٦٨ ، ٩٢ ، ١٨٠ ،

٢١١

أم حكيم بنت الحارث بن هشام ٢٢٧،
٢٩٣

حكيم بن حزام بن خويلد ٦٦، ٢٠٥ —
٢٠٧، ٣٨٣، ٤٢٦

الحليس بن زبان ٢٤٤

» » علقمة ٣٤٠، ٣٤١

حليمة بنت أبي ذؤيب ٣٥ — ٣٩

حمالة الخطب = أم جميل

حمامة، أم بلال ٨٨

حمزة بن عبد الله بن عمر ٥٣٣

» » عبد المطلب، أسد الله،

أبو عمارة ٢٦، ٤٨، ٧٦ — ٧٨،

١٠٠، ١٠١، ١٠٣ — ١٠٥،

١٢٧، ١٧٩، ١٨٦، ١٩٧،

٢٠٨، ٢٠٩، ٢٣٣ — ٢٣٥،

٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦ — ٢٤٩،

٣٧٣

حمزة بنت جحش ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٦

حناطة الحميري ٢٠

أبو حنظلة = أبو سفيان ٣٨٥

حنظلة بن أبي عامر الغسيل ٢٣٦

ابن الحنظلية = أبو جهل ٢٠٦

الحويرث بن نقيذ ٣٩٣، ٣٩٤

حويطب بن عبد العزى ٣٦٥، ٤٢٦

الحيسمان بن عبد الله ٢١٤

حي بن أخطب النضري ٢٢١، ٢٦٩،

٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٠٢،

٣٠٨، ٣٠٧

حذيفة بن اليمان، أبو عبد الله ١٨٠،

٢٩٢ — ٢٩٤

حرام بن ملحان ٢٦٣، ٢٦٤

ابن حرب = أبو سفيان

حرب بن أمية ٤٦

حسان بن تبيان أسعد ١٠، ١٣، ١٤

» أخو أكيدر دومة ٤٥٢

» بن ثابت الأنصاري ٣٥، ٢٦١،

٢٨٨، ٣٣٤ — ٣٣٦، ٢٧١،

٣٩٩، ٤٦٨، ٥٦٩، ٥٥٥،

٥٦١، ٥٦٤، ٥٦٥

الحسن البصري ١١٩، ١٢٠، ٣١٣،

٤٧٩

حسن بن علي بن أبي طالب ٣٧٦

حسين بن عبد الله ٥٤٩

حصن، والد عيينة ٤٢٨

الحصين بن عبد الرحمن ٢٤٢

ابن الحضرمي = عمرو

حطاب بن الحارث ٦٧

أبو حفص = عمر بن الخطاب

حفصة بنت عمر بن الخطاب ٥٢٠،

٥٢٢، ٥٢٦، ٥٢٨

الحكم بن أبي العاص ١١٢

» » عمرو بن وهب ٤٥٧

» » كيسان ١٩٠، ١٩٢

أبو الحكم بن هشام = أبو جهل

أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ٢٦

خ

بنت خارجة ٥٣٦

خارجة بن زهير ١٧٩

» » زيد ١٦٨ ، ١٦٧

خالد بن البكير ٦٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦

» بن زيد ، أبو أيوب الأنصاري

١٦٩ — ١٧١ ، ١٨٠ ، ٣٣٤

٣٥٩ ، ٣٣٥

خالد بن سعيد بن العاص ٦٨ ، ٣٦٢

٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٤٨٩ ، ٥٢٢

خالد بن معدان السكلاعي ٤٠

» » الوليد ٢٣١ ، ٣٣٨ ، ٣٧٠

٣٧١ ، ٤١٣ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣

٥٠١ ، ٥٠٢

خباب بن الارت ٦٧ ، ١٠٠ —

١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩

خبيب بن عدي ٢٥٥ ، ٢٥٧ —

٢٦٢ ، ٢٨٥ ، ٣١٥

خديجة بنت خويلد ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠

٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ١٢٧

٢١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦

خراش بن أمية الخزاعي ٣٤٣

خزيمة بن مدركة ٣ ، ٢٥

الخنزراء (اسم كتيبة الرسول) ٣٨٨

ابن الخطاب = عمر

ابن خطل = عبد الله

خلاد بن سويد ٣١٤

خنيس بن حذافة ٦٧ ، ٥٢٢

خوات بن جبير ٢٨٥

خويلد بن أسد ٤٨ ، ٢٥٠

خويلة بنت حكيم ٤١٩

أبو خيثمة ٤٤٤ — ٤٤٧

د

داعس ٢٦٨

داود عليه السلام ٤٢١ ، ٤٣٦

أبو دجانة = سماك بن خرشة

دحية بن خليفة الكلبي ٣٥٤ ، ٥١٤

أبو الدرداء ١٨٠

دريد بن الصمة ٤٠٣ ، ٤٠٤

دما بن إسماعيل ٥

دوس ذو ثعلبان ١٦

ذ

ذات النطاق ، أسماء بنت أبي بكر ١٦٠

أبو ذر الغفاري ١٨٠ ، ٢٧٢ ، ٤٤٩

٤٥٠

ذو الجناحين = جعفر بن أبي طالب

ذو الحمار = سبيع بن الحارث ، عوف

ابن الربيع

ذو رعين الحميري ١٣ ، ١٤

ذو الغصة = قيس بن الحصين

ذو نفر ١٩ - ٢١

ذو نواس = زرعة

ذو يزن ٨

ابنة أبي ذؤيب = حليلة

ذؤيب بن الأسود ٣٧٤

ر

راعو بن فالخ ٣

رافع، أحد الموالى ٣٧٦

أبو رافع ٢٦٥

رافع بن خديج ٢٣١

» » مالك ١٤٠

الربيع بن أبي الحقيق ٢٦٩

ربيعة بن الحارث ٤٩٣

ابن ربيعة بن الحارث ٥١١

ربيعة بن عباد ١٢٤

» » نزار ٢٥

» » نصر ٦، ٩، ١٠

الرحمن، لقب مسيلة ٨٤

ابن الرداء (جمل) ١٦٥

رستم الشهيد ٨٧، ١٠٩

أبو رغال ١٩

رفاعة بن زيد ٣٢٣

» » بن سموأل القرظي ٣٠٩

رفيدة ٣٠٥، ٣٠٦

رقية بنت رسول الله ٤٩، ٩٢

» » أبي سليمة ٥٢٢

رملة بنت أبي عوف ٦٨

أبو رهم بن عبد العزى ٥٢٤

» الغفاري = كلثوم بن الحصين

ابن رواحة = عبد الله

الروح = جبريل

أبو رويحة ١٨٠

ريحانة بنت عمرو بن خنافة ٣١٠، ٣٠٩

ريطة بنت منبه ٢٢٧

ز

الزبرقان بن بدر ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٦٩،

٥٠٨

ابن الزبيري = عبد الله

الزبير بن عبد المطلب ٢٦

» » العوام ٦٧، ٩٢، ٩٩،

١٧٩، ٢٠١، ٢٣٦، ٢٣٩،

٢٤٧، ٢٥٣، ٣٥٦، ٣٨١،

٥٤١، ٥٤٤

زرعة ذو نواس ١٤ - ١٦

» ذو يزن ٤٩٧، ٤٩٩

زمنة بن الأسود بن المطلب، أبو حكيمة

٨١، ١١٥، ١١٦، ٢٠٢،

٢١٤، ٢١٥

زنيرة ٨٩

زهرة بن كلاب ٢٥

الزهرى = محمد بن مسلم

زهير بن أبي أمية بن المغيرة ١١٤ - ١١٦

» » أبي سلى ١٥٤ ، ٤٣٢

» » أبو صرد ٤٢٢

زيد بن السكن ٢٣٨

» » ليلى ١٦٨ ، ٥٠٨

أبو زيد الأنصارى ٥٥٥

زيد بن أرقم ٣٢١ ، ٣٢٣

» » ثابت ٢٣١

» » حارثة ٦٦ ، ١٢٦ ، ١٧٩

١٩٧ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٣٦٦

٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٥٢١

» » الدثنة ٢٥٥ ، ٢٥٧

» » سهل ، أبو طلحة ٣٥٣

٤١٠ ، ٤١١ ، ٥٥٠ ، ٥٥١

» » كلاب = قصي بن كلاب

» » اللصيت ٤٤٨ ، ٤٤٩

زينب بنت رسول الله ٤٩ ، ٢١٦

٢١٧

» » جحش ٣٣١ ، ٥٢٠

٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٦

» » الحارث ٣٥٨

» » خزيمه ، أم المساكين

٥٢٥ ، ٥٢٧

» » أبي هالة ٥٢٠

س

سابور بن خرزاذ ٩

سارة مولاة بني عبد المطلب ٣٩٣ ،

٣٩٤

ساروغ بن راعو ٣١

سالم بن عمير ٤٤٣

سام بن نوح ٣

سامة بن لؤى ٢٥

السائب بن عثمان بن مظعون

سباع بن عبد العزى الغبشاني ، أبو نيار

٢٣٣ ، ٢٣٤

أبو سبرة بن أبي رهم ٩٢

سبيع بن الحارث ، ذوالخمار ٤٠٢

سراقة بن مالك ، بن جعشم ١٦٢ -

١٦٤ ، ١٩٧

سطيح ٦ - ٨

سعاد ٤٣٤ ، ٤٤٠

سعد بن خيشمة ١٦٧

» » الربيع ١٦٨ ، ١٧٩ ، ٢٤٦

» » زيد الأنصارى ٣٠٩ ، ٣١٨

أبو سعد بن أبي طلحة ٢٣٥

سعد بن عبادة ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٨٥ ،

٣٣١ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٥٤١ ،

٥٤٤ ، ٥٤٦

سعد بن معاذ ، أبو عمرو ١٧٩ ، ١٩٩ ،

٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٤٩ ، ٢٨٤ -

٢٨٧ ، ٣٠٥ - ٣٠٧ ، ٣١٣ ،

٤٥٣

سعد بن أبي وقاص ٦٧ - ٦٩ ،

١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،

٢٠١ ، ٢٣٩ ، ٣٥٠

سلام بن أبي الحقيق ٢٦٩، ٢٨٠
 د بن مشكم ٢٢١، ٣٥٨
 سلمان الفارسي ١٨٠
 أبو سلمة = عبد الله بن عبد الأسد
 أم أبي سلمة = برة
 سلمة بن الأكوع = سلمة بن عمرو
 أم سلمة بنت أبي أمية، زوج الرسول
 ٩٢، ٩٣، ٣٠٥، ٣٨٣، ٤١٨،
 ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٣١
 سلمة بن سلامة بن وقش ١٧٩،
 ١٩٨، ٢١٤
 سلمة بن أبي سلمة ٥٢٢
 أبو سلمة بن عبد الأسد ٦٧، ٩٢،
 ١١٣، ١٥٢
 أبو سلمة بن عبد الرحمن ١٧٣
 سلمة بن عمرو بن الأكوع ٣١٧ —
 ٣١٩، ٣٥٦، ٣٥٧
 سلمة بن نعيم ٥٠٩
 سلى بنت الأسود ٣٧٤
 د عمرو ٦٧، ٥١٥، ٥٢١
 د قيس ٣٠٩
 سليط بن عمرو ١٦٩
 د قيس ١٦٩
 أم سليم بنت ملحان ٣٥٩، ٤١٠،
 ٤١١
 سماك بن خرشة، أبو دجاجة ٢٣١،
 ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٦٩

سعيد بن جبير ٩٠
 د خالد ٣٦٢
 أبو سعيد الخدري ١٢٣، ٢٣٨،
 ٤٢٨، ٥٠٧
 أبو أبي سعيد الخدري = مالك بن
 سنان
 سعيد بن زيد بن عمرو ٦٧، ١٠٠ —
 ١٠٢، ٢٨٠، ٥٤٢، ٥٤٣
 سعيد بن عامر ٢٥٩
 د عبيد ٤١٩
 د المسيب ١٢١
 د المعلى ٥٢٩
 د يربوع ٤٢٧
 سفانة بنت حاتم ٤٨٤، ٤٨٥
 أبو سفيان بن الحارث ٣٨٣، ٤٠٩
 أبو سفيان بن حرب، أبو حنظلة
 ٨١، ١٢٨، ١٩٣، ١٩٦،
 ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٢١،
 ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٢،
 ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٥١ — ٢٥٣،
 ٢٥٧ — ٢٥٩، ٢٧٧، ٢٧٨،
 ٢٨١، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣،
 ٣٤٤، ٣٧٧ — ٣٨٣،
 ٣٨٥ — ٣٨٩، ٤٠٠، ٤٠٧،
 ٤٢٦، ٤٥٩ — ٤٦٢
 السكران بن عمرو ٥٢١
 سلافة بنت سعد بن شهيد ٢٣٦،
 ٢٥٦

شقران ، مولى الرسول ٥٤٩ ، ٥٥٢
 ابن شهاب الزهرى = محمد بن مسلم
 شيبه = عبد المطلب بن هاشم
 شيبه بن ربيعة ٨١ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،
 ٢١٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢
 شيبه بن عثمان ٤٠٨
 شيث بن آدم ٣
 الشيخ التجدى ١٥٤ — ١٥٦
 الشفاء بنت الحارث ٤١٣ — ٤١٤

ص

أبو صرد = زهير
 صرد بن عبد الله الأزدي ٤٩٥ ، ٤٩٦
 صفوان بن أمية ٢٢٧ ، ٢٥٧ ،
 ٤٢٧ ، ٤٠٥
 صفوان بن المعطل السلى ٢٢٨
 صفية بنت حي بن أخطب ٣٥٤ ،
 ٣٥٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧
 صفية بنت شيبه ٣٩٤
 » عبد المطلب ٢٦ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٧
 صهيب بن سنان الرومى ٦٨
 صيفى بن أبى رفاعه ٢١٨

ض

ضرار بن الخطاب الشاعر ٢٨٧
 » عبد المطلب ٢٦
 ضمضم بن عمرو الغفارى ١٩٣ ، ١٩٥

سمرة بن جندب ٢٣١
 أبو سنان الأسدى ٣٤٥
 » بن محسن ٣١٤
 سنان بن وبرة الجهنى ٣٢٠
 سهل بن حنيف ٢٥٠ ، ٢٦٩
 » عمرو ١٦٩ ، ١٧٠
 السهمى ٤٢٧
 سهيلة بنت سهيل ٩٢
 سهيل بن بيضاء ٩٢
 » عمرو ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٠٢
 ٢١٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ — ٣٤٩ ،
 ٥٥٤ ، ٤٢٦
 سيودة بنت زمعة ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٦
 سويد ٢٦٨
 » بن صامت ١٣٦ ، ١٣٧
 سيمن ٥١٦

ش

شالح بن أرغشد ٣
 شجاع بن وهب الأسدى ٥١٥
 شداد بن الأسود ٢٢٦
 » عبد الله القناني ٥٠٣
 شرحبيل بن غيلان ٤٥٧
 أم شريك = غزية
 الشعبى ٣٦٢
 شعشاء ٣٩٩
 ابن شعوب = شداد
 شق ٨ ، ٦

ط

طابخة بن الياس ٢٥

أبو طالب بن عبد المطلب ٢٦، ٤٢،

٤٣، ٤٥، ٦٥، ٦٦، ٦٩ —

٧٢، ٩٢، ١٠٥، ١١٣، ١١٦،

١٢٧ — ١٣٠

الظاهر والطيب، ولد رسول الله ٤٩

طعيمة بن عدي بن نوفل ٢٠٢

أبو طلحة = زيد بن سهل

طيا بن إسماعيل ٥

ع

عاتكة بنت عبد المطلب ٢٦، ١١٤،

١٩٣ — ١٩٥

أبو العاص بن الربيع ٢١٦ — ٢١٨

العاص بن وائل ٨١، ١٠٨، ١١١،

عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ٢١٤،

٢٣٦، ٢٥٥ — ٢٥٧، ٢٥٩

عاصم بن عمر بن قتادة ٤٣٤، ٤٣٨،

٤٤١

العاصي بن هشام بن المغيرة ١٩٦

عاقل بن البكير ٦٨

عامر ٣٨٤

أبو عامر الأشعري ٤١٣

عامر بن البكير ٦٨

« الحضرى ٢٠٧، ٢٠٨ »

عامر بن ربيعة ٦٧، ٩٢، ١٥٢

« الطفيل، أبو براء ٢٦٤،

٢٦٥، ٤٧٤، ٤٧٥

« بن فهيرة ٦٨، ٨٩، ١٥٩ —

١٦١، ١٨٣، ٢٦٤، ٢٦٦

عامر بن لؤى ٢٥

« مالك بن جعفر ٢٦٣

« أبي وقاص ٣٢٧، ٢٣٨

عائشة أم المؤمنين ٥٨، ٦٧، ١٥٨،

١٨٣، ٣٠٨، ٣٢٣، ٣٢٦،

٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٥،

٣٣٨، ٥١٩ — ٥٢١، ٥٢٦،

٥٢٨، ٥٣٢ — ٥٣٤، ٥٣٧ —

٥٣٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٣،

٥٥٤

عباد بن بشر بن وقش ١٨٠،

٣١٨، ٣٢١

عباد بن عبد الله ٥٣٨

عبادة بن الصامت ١٤٠، ١٤٩،

٢٢٥، ٢٢٦، ٣٢٠

ابن عباس = عبد الله

العباس بن عباد بن فضلة ١٤٦

عباس بن عبادة بن فضلة ١٦٨

العباس بن عبد المطلب، أبو الفضل

٢٦، ٦٥، ١٤٢ — ١٤٤،

١٩٣ — ١٩٥، ٢١١، ٣٦٥،

٣٧٣، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٧،

٣٨٨، ٤٠٨، ٤٩٣، ٥١٠،

٥٢٤، ٥٣١، ٥٣٦، ٥٤٩

عبد الله بن الثامر ١٥
 » » » ثعلبة ٢٤٨
 » » » جحش ٦٧ ، ١٥٢ ،
 ١٩٠ ، ١٨٩
 عبد الله بن جدعان ٧٦
 » » جعفر بن أبي طالب ٣٦٢ ،
 ٣٧١
 عبد الله ابن عم جويرية ٥٢٤
 » » » الحارث بن نوفل ٥٥٣
 » » » أبي حدر ٤٠٥
 » » » حذافة السهي ٥١٥
 أبو عبد الله = حذيفة بن اليمان
 عبد الله بن خطل ٣٩٢ — ٣٩٤
 » » » أبي ربيعة ٩٣ ، ٩٤ ،
 ٩٧ ، ١٠٠ ، ٢٢٧
 عبد الله بن رواحة ١٦٨ ، ٢٠٨ ،
 ٢١٣ ، ٢٧٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ —
 ٣٧٢
 عبد الله بن الزبيري ٣٤٢
 » » » الزبير ٢٣٠
 » » » زمعة ٥٣٣ ، ٥٣٤
 » » » زيد بن ثعلبة ١٨١ ، ٤٩٩
 » » » سعد ٣٩١
 » » » سهيل بن عمرو ٣٥٠
 » » » شهاب الزهري ٢٣٨
 » » » طارق ٢٥٥ ، ٢٥٧
 » » » أبي طلحة ٤١٠

عباس بن مرداس ٤٢٤ ، ٤٢٧ ،
 عباية بن مالك ٣٦٨
 عبد بن جحش ، أبو أحمد ٦٧ ،
 ١٥٢ ، ٥٢١
 عبد الدار بن قصي ٢٥
 عبد الرحمن بن كعب ، أبو ليلى ٤٤٣ ،
 ٤٤٤
 عبد الرحمن بن عبد الله ٥٢٩
 » » » عوف ٦٧ ، ٩٢ ،
 ١٧٩ ، ١٩٧ ، ٣٢٤ ، ٣٥٠ ،
 ٥٤١ ، ٥٤٢
 عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة ١٦٦
 أبو عبد شمس = الوليد بن المغيرة
 عبد شمس بن عبد مناف ٢٥
 عبد العزى = أبو هلب
 عبد العزى بن قصي ٢٥
 عبد قصي بن قصي ٢٥
 عبد الله ، محمد صلى الله عليه وسلم
 ١١٧
 عبد الله بن أبي بن سلول ٢٢٤ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٣٠٥ ، ٣٢٠ —
 ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٤٤٥
 عبد الله بن أرقط ١٥٨ ، ١٦٤
 » » » أمية ٨١ ، ٨٤ ، ٣٨٣
 » » » أبي بكر ١٥٩ ، ١٦٠ ،
 ٢١٧ ، ٢٦٩ ، ٣٤٥ ، ٣٨٩ ،
 ٤١٠ ، ٤٤١ ، ٥٠٠ ، ٥٤٩

عبد الله بن عباس ٨٧، ٩١، ١٢٨ ،
 ١٥٣ ، ٢١١ ، ٢٤٧ ،
 ٢٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٩٧ ،
 ٥٢٨ ، ٥٣٦ ، ٥٤١ ،
 ٥٤٢ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ،
 » » » عبد الأسد ٥٢٢
 » » » عبد الله بن أبي ٣٢٣
 » » » عبد المطلب ٢٦ ،
 ٣١ — ٣٤
 » » » عتيق ٥٢١
 » » » عمر ٢٣١
 » » » عمرو بن حرام ، أبو جابر
 ١٤٣ ، ٢٩٩
 » » » عمرو بن العاص ٧٤
 » » » المزنى ٤٤٣
 » » » قراد الزبدي ٥٠٣
 » » » كعب ١٣٦ ، ٢١٣ ،
 ٥٣٠
 » » » مسعود ٦٧ ، ١٠٠ ،
 ١١٩ ، ٢١٢ ، ٤٥٠ ،
 ٤٥١
 » » » مظعون ٦٧
 » » » بن المغفل ٤٤٣ ، ٤٤٤
 عبد المطلب بن هاشم ٣ ، ٢٠ —
 ٢٣ ، ٢٦ — ٢٩ ، ٣١ — ٣٣ ،
 ٣٥ ، ٤١ ، ١٦٩
 عبد الملك بن عبد الله ١١٧

عبد الملك بن عبيد الله ٥٨
 عبد مناف بن قصي ٣ ، ٢٥
 عبد مناة بن كنانة ٢٥
 عبد ياليل بن عمرو بن عمير ١٣٠ ،
 ٤٥٧ ، ٤٥٨
 العبيد (فرس) ٤٢٧
 عبيد بن زيد ، أبو عياش ٣١٨
 » » » عمير ٥٩
 عبيد الله بن جحش ٥٢٢
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ٥٢٨ ، ٥٥٣
 أبو عبيدة بن الجراح ٦٧ ، ١٧٩ ،
 ٥٤٥ ، ٥٥٠
 عبيدة بن الحارث ٦٧ ، ١٨٦ ،
 ٢٠٩ ، ٥٢٥
 أبو عبيدة (معمر بن المثني) ٣٦٥ ،
 ٥٥٤
 أم عبيس ٨٩
 عتاب بن أسيد ٣٩٧ ، ٤٠٥ —
 ٤٠٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٥٥٤ ،
 ٥٥٥
 عتيان بن مالك ١٦٨ ، ١٧٩
 عتبة بن ربيعة ، أبو الوليد
 ٧٨ — ٨١ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،
 ١٣٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ —
 ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٧٨
 عتبة بن غزوان ١٨٩ ، ١٩٢
 » » » مسعود ٣٦٣

عبد الله بن عباس ٨٧، ٩١، ١٢٨ ،
 ١٥٣ ، ٢١١ ، ٢٤٧ ،
 ٢٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٩٧ ،
 ٥٢٨ ، ٥٣٦ ، ٥٤١ ،
 ٥٤٢ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ،
 » » » عبد الأسد ٥٢٢
 » » » عبد الله بن أبي ٣٢٣
 » » » عبد المطلب ٢٦ ،
 ٣١ — ٣٤
 » » » عتيق ٥٢١
 » » » عمر ٢٣١
 » » » عمرو بن حرام ، أبو جابر
 ١٤٣ ، ٢٩٩
 » » » عمرو بن العاص ٧٤
 » » » المزنى ٤٤٣
 » » » قراد الزبدي ٥٠٣
 » » » كعب ١٣٦ ، ٢١٣ ،
 ٥٣٠
 » » » مسعود ٦٧ ، ١٠٠ ،
 ١١٩ ، ٢١٢ ، ٤٥٠ ،
 ٤٥١
 » » » مظعون ٦٧
 » » » بن المغفل ٤٤٣ ، ٤٤٤
 عبد المطلب بن هاشم ٣ ، ٢٠ —
 ٢٣ ، ٢٦ — ٢٩ ، ٣١ — ٣٣ ،
 ٣٥ ، ٤١ ، ١٦٩
 عبد الملك بن عبد الله ١١٧

عروة بن مسعود الثقفي ١٢٢ ،

— ٤٥٦ ، ٤١٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ —

٤٦٢ ، ٤٦١ ، ٤٥٨

عروة بن الورد ٢٦٩

عريض ، أبو يسار ٢٠١

أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي

٢٥٣ ، ٢١٨

عطارد بن حاجب ٤٦٥

عطية القرظي ٣٠٩

العقاب (راية) ١٩٧

عقبة بن الحارث ٢٥٧

، ، أبي معيط ١١٠ ، ١١٢ ،

٢١٤ ، ٢١٣ ، ١٩٦

عقبة بن نمر ٤٩٩

عقيل بن الأسود ٢١٤

، ، أبي طالب ٦٥ ، ٣٧٣

عك بن عدنان ٥

عكاشة بن محصن ٣١٨ ، ١٩٠

عكرمة بن أبي جهل ٢٢٧ ، ٢٣١ ،

٢٨٧ — ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٩٣

العلاء بن جارية الثقفي ٤٢٦

العلاء بن الحضرمي ٥٠٨ ، ٥١٥

علبة بن زيد ٤٤٣

أبو علي = أمية بن خلف

علي بن زيد بن جدعان ٤٤٠

عتبة بن أبي وقاص ٣٦٣

عتودة غلام أبرهة ١٧

عثمان بن أبي العاص ٤٥٧ ، ٤٦٠

، ، ربيعة ٣٦٣

، ، طلحة ٣٩٦ ، ٣٩٥

، ، عبد الله بن ربيعة ٤١٢

، ، عبد الله بن المغيرة ١٩٠ ،

١٩٢

، ، عفان ٦٧ ، ٩٢ ، ١٨٠ ،

، ، ٣٩٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤

، ، ٤٥٠ ، ٤٤٣ ، ٤١٩

٥٥٣ ، ٤٩٦

عثمان بن مظعون الجمحي ٦٧ ، ٩٢ ،

١١٣

عداس النصراني ١٣٢

عدنان بن أدد ٥ ، ٣

، ، عدى بن حاتم ٤٨٣ — ٤٨٧ ،

٥٠٨

عدى بن حمراء الثقفي ١١٢

، ، أبي الزغباء الجهني ١٩٨ ،

٢٠٢

عدى بن كعب ٢٥

عرباض بن سارية الفزاري ٤٤٣

عروة بن أسماء ٢٦٣

، ، الزبير ١٥٠ ، ٥٢٩ ،

٥٤٦

٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ،

٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٤ ، ٤١٩ ،

٥٢٢ ، ٥٣٣ — ٥٣٨ ، ٥٣٥

٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ،

٥٥٣

عمر بن أبي سلمة ٥٢٢

» » عمير الثقفي ١١٠

» » مولى غفرة ٥٥

عمرة بنت علقمة الحارثية ٢٣٧

» » يزيد الكلابية ٥٢٥ ، ٥٢٧

عمرو = أبو جهل ٢٧٨

أبو عمرو = سعد بن معاذ

عمرو بن أمية الضمري ٢٦٤ — ٢٦٧ ،

٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٤١٨ ، ٥١٥

عمرو بن الأهتم ٤٦٥ ، ٤٧٢

» » أوبار ٣١٨

» » تبان أسعد ١٣ ، ١٤

» » ثابت بن وقش ٢٤٢

» » جحاش ٢٦٧

عمرو بن الجموح ٢٤٣

» » حزم ٢٣١ ، ٥٠٤

» » الحضرمي ١٩٠ ، ١٩٦ ،

٢٠٦ ، ٢٠٨

» » حمام ٤٤٣

» » خويلد ٥٢٠

» » سالم الخزاعي ٣٧٦ ، ٣٧٧

» » سعيد بن العاص ٣٦٣

علي بن أبي طالب ، أبو الحسن ،

أبو القصم ٥٥ ، ٦٥ ، ١٠١ ،

١٥٣ ، ١٥٦ — ١٥٨ ، ١٦٧ ،

١٧٩ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ،

٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،

٢٤١ ، ٢٦٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠١ ،

٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ،

٣٥٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ،

٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٩ ، ٤٤٥ ،

٤٨٤ ، ٥٠٨ ، ٥٢٨ ، ٥٣٦ ،

٥٣٧ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٩ ،

٥٥٢ ، ٥٥٣

علي بن مسعود ٤٣٩

أبو عمار الوائلي ٢٨٠

عمار بن ياسر ٦٨ ، ٩٠ ، ١٨٠

عمارة بن حزم ٤٤٨ ، ٤٤٩

أبو عمارة = حمزة بن عبد المطلب

همارة بن الوليد ٧١

» » يزيد بن السكن ٢٣٨

عمر بن الخطاب ، أبو حفص ٩٠ ،

١٠٠ — ١٠٥ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ،

١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢١١ ،

٢١٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،

٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ،

٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،

٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ،

عمرو بن طلة ١٠

» » العاص بن وائل ٩٣، ٩٤،

٥١٥، ٢٢٧، ١٩٣، ١٠٠، ٩٧

» » عبد الله الضبابي ٥٠٣

» » عبدود ٢٠٢، ٢٨٧،

٣١٤، ٢٨٨

أم عمرو صاحبة عروة ٢٦٩

عمرو بن معديكرب ٤٩٠، ٤٩٢،

» » أم مكتوم ١٩٧

أبو عمير ٤٩٢

عمير بن الحمام ٢١٠

» » أبي وقاص ٦٧

» » وهب الجهمي ٢٠٥، ٤٢٧،

٤٤٦

العنسي = الأسود بن كعب

العوذ (فرس) ٢٤٠

عوف بن الحارث ٢٠٨

» » الربيع، ذو الخمار ٤١٢

» » لؤي ٢٥

عويم بن ساعدة ١٨٠، ٥٤٦،

عياذ بن الجلندي ٥١٥

عياش بن أبي ربيعة المخزومي ١٥٢، ٦٧

أبو عياش = عبيد بن زيد

عمير بن شالح ٣

عيسى بن مريم عليه السلام ١٥، ٤٠،

٥٧، ٩٧، ٩٨، ١١٩، ١٢٢،

١٢٥، ٥١٤، ٥١٦، ٥٤٣،

عيلان بن مضر ٢٥

عيننة بن حصن ٢٨١، ٢٨٦، ٣١٧،

٤١٩، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٦٥،

غ

غالب بن فهر ٣، ٧، ٢٥،

الغرور بن المنذر ٤٨٠

غزية بنت جابر ٥٢٤

غيلان بن سلة ٤١٦

ف

الفارعة بنت عقيل ٤١٩

فاطمة بنت رسول الله ٤٩، ٢٥٠،

٣٧٩، ٣٩٤، ٥٤١،

فاطمة بنت الخطاب ٦٧، ١٠٠، ١٠٢،

» » المجمل ٦٧

» » الوليد بن المغيرة ٢٢٧

فالح بن عيبر ٣

فرات بن حيان ٢٢٦

فرتي القينة ٣٩٢

فروة بنت عمرو ١٦٨

» » مسيك المرادي ٤٨٨،

٤٨٩، ٤٩٢،

فضالة بن عمير الليثي ٣٩٨

أبو الفضل = العباس بن عبد المطلب

الفضل بن عباس ٥٢٨، ٥٤٩، ٥٥٢،

فكيمة بنت يسار ٦٧

فهر بن مالك ٣، ٢٥،

فيلبس ٥١٦

ق

قارب بن الاسود ٤٠٢، ٤٦١، ٤٦٢
 أبو القاسم، صلى الله عليه وسلم ٦٠،
 ٣٠٢، ٢٦٧، ٧٥

القاسم بن محمد ٥٣٥

قيصة بن عمرو الهلالي ٥٢٥

أبو قتادة = الحارث بن ربيع

قثم بن العباس ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٣
 أبو قحافة عثمان، والد أبي بكر ٦٦،
 ٣٩٠، ٩٠

قدامة بن مظعون ٦٧

أبو القصم، علي بن أبي طالب ٢٣٥

قصي بن كلاب ٣، ٢٥، ٨٢، ١٥٣

قضاة بن معد ٥

قطبة بن قتادة ٣٦٨

قعة بن الياس ٢٥

ابن قنة الليثي ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٥

قنص بن معد ٥

قيذر بن إسماعيل ٥

قيذم ٥

قيس بن الحارث ٤٦٥

الحصين، ذو الغصة ٥٠٣،

٥٠٤

عاصم ٤٦٥، ٤٧٢، ٥٠٨

مخرمة ٣٥

قيس بن مكشوح ٤٩٠

قيصر ملك الروم ١٦، ٢٨٦،

٣٤٣، ٥١٤

قين بن يانش ٣

ك

كاهنة بنى سعد هذيم ٢٨

أبو كبشة مولى رسول الله ١٩٧

كرز بن جابر الفهري ١٨٨

كسرى ٢٨٦، ٣٤٣، ٥١٥

كعب بن أسد القرظي ٢٨٣، ٢٨٤،

٣٠٢، ٣٠٧

» » زهير ٤٣٢ — ٤٣٤،

٤٣٨، ٤٤٠

» » زيد ٢٦٤

» » لؤي ٣، ٢٥

» » مالك ١٤١، ١٨٠،

٢٣٩، ٣٥٥، ٤١٦، ٤٤٤

كلاب بن مرة ٣، ٢٥

أم كلثوم بنت رسول الله ٤٩

كلثوم بن الاسود ٣٧٤

» » الحصين، أبو رهم ٣٨٢،

٤٥٤

» » هدم ١٦٧

كنانة بن أبي الحقيق ٢٨٠

مالك بن سنان ٢٣٨
 » » عباد ٣٧٤
 » » عبادة ٤٩٩
 » » عمرو ٢٢٩
 » » عوف النصرى ٤٠٢ —
 ٤٠٥ ، ٤١٢ ، ٤١٣
 ٥٢٧ ، ٤٢٥ ، ٤٢٤
 » » أبى قوقل ٢٦٨
 » » كنانة ٢٥
 » » مرة الرهاوى ٤٩٧ ، ٤٩٩
 » المصطلقى ٣٢٤
 » بن النضر ٢٥ ، ٣
 » » نويرة ٥٠٨
 المأمون ، محمد صلى الله عليه وسلم ٤٣٣
 ماوية مولاة حجير ٢٥٨
 متوشلخ بن أخنوخ ٣
 مجدى بن عمرو الجهنى ١٨٦ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٣
 محارب بن فهر ٢٥
 أبو محجن الثقفى ٤٢٥
 محرز بن نضلة ٣١٨
 محرق ٤٢١
 محمد صلى الله عليه وسلم ...
 محمد بن إبراهيم بن الحارث ٥٣٥
 » » جعفر بن الزبير ٥٢٩
 » » كعب القرظى ١٥٦ ، ٢٩٢

كنانة بن خزيمة ٢٥ ، ٣
 » » الربيع ٥٢٤ ، ٣٥٤
 كندية ٥٢٥
 كيسة بنت الحارث ٣٠٧

ل

أبو لبابة بن عبد المنذر ١٩٧ ،
 ٣٠٣ — ٣٠٥
 لبيد بن ربيعة ٤٧٦
 لخنيسة ينوف ذو شناتر ١٤
 لقمان ١٣٧
 ابن لقيم العيسى ٣٦٠
 ملك بن متوشلخ ٣
 أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب
 ٢٦ ، ٧٢ ، ١٠٥ — ١٠٧ ،
 ١١٢ ، ١٣٥ ، ١٩٦
 لوط ، عليه السلام ١٤
 لوى بن غالب ٢٥ ، ٣
 أبو ليلى = عبد الرحمن بن كعب
 ليلى بنت أبى حشمة ٩٢ ، ١٥٢

م

ماشى بن إسماعيل ٥
 مالك بن ربيعة ٣٦٣
 » » زافلة ٣٦٧

أبو مسعود عمرو بن عمير ١١٠
 مسعود بن عمرو بن عمير الغفاري
 ٤١٥، ١٣٠
 مسعود بن القاري ٦٧
 » » معتب ١٩
 » » هنييدة ١٦٥
 مسمع بن إسماعيل ٥
 مسيلة بن حبيب الكذاب ، الرحمن
 ٨٤، ٤٨٠ — ٤٨١، ٥٠٧
 ٥٤٦، ٥٠٩
 المصطفى صلى الله عليه وسلم ٥٦١
 مصعب بن عمير ٩٢، ١٤٠، ١٤١
 ١٨٠، ١٩٧، ٢٣٠، ٢٣٥
 ٢٤٨
 مضر بن نزار ٢٥، ٣
 المطعم بن عدي ٧١، ١١٥، ١١٦
 المطلب بن أزهري ٦٨
 » » حنطب ٢١٨
 » » عبد مناف ٢٥
 معاذ بن جبل ١٧٩، ٤٣١، ٤٩٩
 ٥٠٠
 معاذ بن عفراء ١٦٩
 معاوية بن أبي سفيان ٢٥٩، ٤٢٦
 » » المغيرة ٢٥٣
 أم معبد ١٦١
 معبد بن أبي معبد الخزاعي ٢٥١
 ٢٧٨

محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ١٣٥،
 ٣٥١، ٤٤١، ٤٥٤، ٤٩٣
 ٥١٥، ٥٢٨ — ٥٣٠، ٥٣٣
 ٥٤٦، ٥٣٤
 محمد بن مسلمة ٣٥٥، ٣٥٦
 محمود (فيل الحبشة) ٢٣
 » بن أسد ٢٤٢
 » بن مسلمة ٣٥٠، ٣٥٤
 محمية بن الجزء ٣٦٣
 محيصة بن مسعود ٣٥٨
 مخزومة بن نوفل ١٩٣، ٤٢٧
 مخشى بن عمرو الضمري ٢٧٧
 مخيريق ٢٤١، ٢٤٢
 مدركة بن الياس ٢٥، ٣
 مذمم (من تلقب المشركين) ١٤٦
 مرارة بن ربيع ٤٤٤
 مرثد بن أبي مرثد الغنوي ١٩٧
 ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩
 مرحب اليهودي ٣٥٥، ٣٥٦
 مرة بن كعب ٢٥، ٣
 مريم العذراء البتول ٩٨
 مسافع بن طلحة ٢٣٦
 أم المساكين = زينب بنت خزيمة
 مسطح بن أثانة ٣٢٩ — ٣٣١
 ٣٣٤ — ٣٣٦
 أم مسطح بنت أبي رهم ٣٢٩
 مسعر بن رخيلة ٢٨١

أبو معتب بن عمرو ٣٥٢

معتب بن قشير ٢٨٦، ٢١١

معد بن عدنان ٥٠٣

المعراج (الدابة) ١٢٣

معمر بن الحارث ٦٧

» عبد الله بن نضلة ٣٦٣

معن بن عدى ٥٤٦

معود بن الحارث ٢٠٨

معيقيب بن أبي فاطمة ٣٦٣

المغيرة بن شعبة ٤٥٨، ٣٤٢ —

٥٥٣، ٥٥٢، ٤٦٢

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

٣١

» » قصى = عبد مناف

المقداد بن عمر ٣١٨، ١٩٩

مقسم أبو القاسم ٥٥٣

المقوقس ملك الإسكندرية ٥١٥

مقوم بن ناحور ٥٠٣

مقيس بن حبابه ٣٩٣

» » صبابه ٣٢٤

ابن أم مكتوم ٢٥١، ١١٢

مكحول ٤١٤

مكرز بن حفص ٣٤٠، ٢١٥

٣٥٠

ملكان بن كنانة ٢٥

أبو مليح بن عروة ٤٦١

مليح الكندي ١٣٥

منبه ٣٧٥، ٢٧٦

» بن الحجاج ٢٠٢، ٨١

» » عثمان ٣١٣

متنا ٥١٦

المنحمننا: اسم الرسول بالسريانية ٥٧

المنذر بن ساوى ٥١٥

المنذر بن عمرو ٢٦٣

منصور بن عكرمة ١١٦، ١٠٥

المهدى: محمد صلى الله عليه وسلم ٥٦١

مهليل بن قين ٣

موسى عليه السلام ٦١، ١١٩ —

١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٩٩، ٤

٣٥٧، ٤٠٦، ٤٤٥، ٥٣٨، ٤

٥٣٩

أبو موسى الأشعري ٤١٣، ٣٦٣

أبو مويهبة ٥١٨، ٥١٩

ميسرة غلام خديجة ٤٧، ٤٨، ٥٠٠

ميشا بن إسماعيل ٥

ميمونة بنت الحارث ٣٦٥، ٥١٩

٥٢٠، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٣١، ٥٣٢

ن

نابت بن إسماعيل ٥

النابعة الذبياني ١٥٤

ناحور بن تيرح ٥٠٣

» » ساروغ ٣

نافع بن بديل بن ورقاء ٢٦٤

نبش بن إسماعيل ٥

نبيه بن الحجاج ٢٠٢، ٨١

النجاشي ملك الحبشة ٩٣، ١٨، ١٦

١٠٠، ١٠٥، ٣٦٢، ٢٦٣

٥٢٢، ٥١٥

النحام = نعيم بن عبد الله

نزار بن معد ٢٥، ٣

نسطاس ٢٥٨، ٢٥٧

نسيبة بنت كعب ١٤٣

النضر بن الحارث ٨٧، ٨٦، ٨١

٢١٤، ٢١٣، ١٠٩

النضر بن كنانة ٢٥، ٣

فضلة بن هاشم ١١٤

النعمان قيل ذي رعين ٤٩٧

د بن المنذر ٤٢٣، ٥

نعيم بن عبد كلال ٤٩٧

د عبد الله ١٠١، ١٠٠، ٦٨

د مسعود ٢٩١، ٢٨٩

٢٩٢، ٥٠٩

نفيل بن حبيب الخثعمي ٢٣، ١٩

نمير بن خرشة ٤٥٨

نميلة بن عبد الله ٣٩٣

النهدية ٨٩

نوح بن ملك ٣

نوفل بن خويلد ٢٠٢

د عبد الله ٣١٤، ١٩٠

نوفل بن عبد مناف ٢٥

د معاوية الديلي ٣٧٥

أبو نيار = سباع بن عبد العزى

ه

هارون بن عمران عليه السلام ١٢٥

٤٤٥

هاشم بن عبد مناف ٢٥، ٣

أبو هالة بن مالك ٥٢٠

أم هاني بنت أبي طالب ٣٩٤،

٥٥٣

هيرة بن أبي وهب المخزومي ٢٨٧،

٤٣٢، ٣٩٤

هذيل بن مدركة ٢٥

هرقل ٣٦٨، ٣٦٧

هرمي بن عبد الله ٤٤٣

أبو هريرة ٥٣٨، ٥٠٧، ٢٤٢

٥٤٠

هشام بن صبابه ٣٢٤، ٣٢٠

د عروة ٣٥٦، ٢٦٦

د عمرو ١١٦ - ١١٤

٤٢٧

هصيص بن كعب ٢٥

هلال بن أمية ٤٤٤

هند بنت عتبة ٢٢٣، ٢٣٢، ٢٢٧

٢٣٦، ٢٤٣، ٣٨٩

هند بن أبي هالة ٥٢٠

هوذة بن علي ٥١٥

هوذة بن قيس الوائلي ٢٨٠

الهون بن خزيمة ٢٥

أبو الهيثم بن التيهان ١٤٠ ، ١٤٥

و

واقد بن عبد الله التميمي ٦٨ ، ١٩٠

وحشى غلام جبير ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

٢٤٣

وديلة ٢٦٨

ورقة بن نوفل ٥٠ ، ٦١ ، ٨٨

أبو الوليد = عتبة بن ربيعة

الوليد بن عقبة بن أبي معيط ٣٢٥

الوليد بن المغيرة ، أبو عبد شمس

٥٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨١ ، ١١٠

— ١١٣

وهب بن جابر ٤٥٧

أبو وهب بن عمرو بن عائذ ٥١

ي

الياس بن مضر ٣ ، ٢٥

ياسر اليهودي ٣٥٦

ابن يامين بن عمير ٤٤٤

يانش بن شيث ٣

يحنس الحواري ٥٧ ، ٥١٦

يحنة بن روبة ٤٥١

يحيى بن زكريا عليهما السلام ١٢٥

» بن عباد ٥٣٨

يخلد بن النضر ٢٥

يرد بن مهليل ٣

يزيد بن أبي حبيب المصري ٥١٥

» » رومان ٢٢٥ ، ٤٤١

» » عبد المدان ٥٠٣

» » المحجل ٥٠٣

يس ١٥٧ ، ٤٥٧

يشجب بن نابت ٣ ، ٥

يطور بن إسماعيل ٥

يعرب بن يشجب ٥٠٣

يعقوب عليه السلام ٣٣٣

» بن عتبة ٥٢٨

يعقوبس ٥١٦

يقظة بن مرة ٢٥

يهوذا ٥١٦

يوسف بن يعقوب عليهما السلام

١٢٥ ، ٣٣٣ ، ٥٣٣

يونس بن متى ١٣٢

٢ — فهرس القبائل والجماعات

٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ،

٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٣٠٥ ،

٣٠٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ ،

٣٣٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٨٢ ،

٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ،

٤٠٧ ، ٤٠٩ — ٤٢٠ ، ٤٢٣ ،

٤٢٦ ، ٤٢٨ — ٤٣٠ ، ٤٣٤ ،

٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٥٥ ،

٤٨٠ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ،

٥٤١ ، ٥٤٤ — ٥٤٦ ، ٥٦٣

أهل البسل ٢٥٢

الأوس ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٧٣ ،

١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢١٩ ،

٢٨٥ ، ٣٠٥ ، ٣٣١ ، ٣٩١

أوس الله ١٧٣

البربر ٥١٦

البكعون ٤٤٣

آل أبي بكر ١٥٨

بكر بن عبد مناة ١٩٧ ، ٣٧٤ —

٣٧٧

بكر بن وائل ٢٢٦ ، ٢٤٨

البكير ١٧٢

بلحارث = بني الحارث

بلي ٣٦٧ ، ٤٨٤

الأحابيش ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، ٢٨٣ ،

٣٤٣ ، ٣٤١

أراش ١١٧

أراشة ٣٦٧

أرم ١٣٨

الأزد ٤٩٥

أسد بن عبد العزى ٥٢ ، ٣٦٣ ،

٥٠٨ ، ٣٩٨

إسرائيل ١٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣٣٩

أسلم ٧٦ ، ١٦٥ ، ٣٩٥ ، ٣٣٨ ،

٤٥٥ ، ٣٦٠

أسيد بن عمرو بن تميم ٥٢٠

أشجع ٢٨١ ، ٥٠٩

الأشعريون ٥

أصحاب الفيل ٢٤

» الكهف ٥١٦

بنو الأصفر = الروم ٤٤٢

الأعاجم ٤٦٩

بنو أمية ١٧٢ ، ١٧٣

الأنصار ١٣٨ — ١٤١ ، ١٤٤ ،

١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ،

١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨١ ،

١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ،

٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ،

الحارث بن كعب ٥٠١ — ٥٠٤

» » فهر ٣٦٣

حارثة ٣١١ ، ٣٥٨ ، ٤٤٣

الحبشة ١٦ ، ١٧ ، ١٩ — ٢١ ،

٢٤ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٨ — ١٠١ ،

١١٣ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ٣٦٢ ،

٥١٥ ، ٥٢٢ ، ٥٣١

بنو الحجاج ٢٠١

بنو الحساس ٣٩٩

بنو الحضرمي ٣٧٤

بنو أبي الحقيق ٣٥٤

حمير بن سبأ ٥ ، ١٣ — ١٦ ،

٤٩٧ ، ٤٩٩

حنظلة ٥٠٨

حنيفة ١٣٦ ، ٤٨٠ — ٤٨٢ ،

الحواريون ٥١٤ ، ٥١٦

خشعم ١٩ ، ٤٩٥

خزاعة ٥٢١ ، ٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٧٤ ،

٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٥ ،

٥٢٢

الخزرج ١٣٧ — ١٤٠ ، ١٤٤ —

١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٨٥ ، ٣٢٣ ،

٣٣١ ، ٣٩١ ، ٤٠٩ ، ٤٣٨

خطمة ١٧٣

دوس ٤١٦

الديل ٣٧٥

بهراء ٣٦٧

بياضة ١٦٨ ، ٥٠٨

التبابعة ٦

تميم ٣٩٨ ، ٤٢٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨

تيم بن غالب ٣٩٢

» » مرة ٣٦٣

ثعلبة ١٧٧ ، ١٧٢

ثعلبة بن الفطيون ٢٤١

ثقيف ١٩ ، ١١٠ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ،

٤١٦ ، ٤١٧ — ٤٢٠ ، ٤٢٢ ،

٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٥٦ — ٤٥٨ ،

٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٤

ثمالة ٤٢٥

بنو جحش بن رثاب ١٧٢

جذام ٣٦٧

جرهم ١٢

جشم ١٧٥ ، ١٧٧ ، ٤٠٢

جفنة ١٧٧

جلايب قریش ٣٢١

جمح بن عمرو ٥٢ ، ٨٨ ، ١٣٠ ،

١٣١ ، ١٧٢ ، ٣٦٣

جهينة ٤٣٣

الحارث بن الخزرج ١٦٨ ، ١٧٥ ،

١٧٧ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ٤٥٨ ،

٤٦٦

ضمرة بن بكر ٢٧٧، ١٨٧، ١٨٥
 طيء ٥٠٨، ٤٨٤، ٤٤٨
 ظفر ٢٤٩
 عاد ١٣٨
 بنو العاص بن سعيد ٢٠١
 عامر بن صعصعة ١٣٦، ١٣٥
 ٢٦٤ — ٢٦٧، ٤٠٤، ٤٧٤ —
 ٤٧٦
 عامر بن لؤى ٣٦٣، ٣٤٦، ٢١٤
 ٥١٥، ٤٢٧، ٣٩١
 عامر بن الياس = مدركة
 عبد الأشهل ٣٠٦، ٢٤٩، ٢٤٢
 ٥٤١، ٣٦١، ٣٠٩
 عبد الدار بن قصي ٢٣٠، ٨٩، ٥٢
 ٥٢٠، ٤٠١، ٣٦٣، ٢٣٢
 بنو عبد الرحمن = المهاجرون ٣٩١
 عبد شمس بن عبد مناف ٣٦٢
 عبد القيس ٤٧٩، ٢٥٣
 بنو عبد الله = الخزرج ٣٩١
 بنو عبد المطلب ١٩٤، ١٣٦، ١٠٥
 ٥٣٧، ٤٢٣، ٣٩٣، ١٩٥
 بنو عبد مناف ٨٥، ٥٢، ٢٨
 ١٥٥، ١١٥، ١١٣، ١٠١
 ٣٨٧
 بنو عبيد الله = الأوس ٣٩١
 عتاب بن مالك ٤٥٧
 العجلان ٥٤٦، ٣٧٠

بنو دينار ٢٤٩، ١٨٧
 ذورعين ٤٩٧
 الروم . بنو الأصفر ٥١، ١٦
 ٣٦٧ — ٣٦٩، ٤٤١، ٤٤٢
 زبيد ٤٩٢، ٤٩٠، ٤٨٩
 زهرة بن كلاب ٣٦٣، ٥٢
 بنو ساعدة ١٧٧، ١٧٥، ١٥٨
 ٤٤٧، ٢٦٣
 سالم بن عوف ١٦٨
 د د مالك ٤٥٨، ٤٥٧
 سامة بن لؤى ٥٢٥
 سبأ ١٦
 سعد بن بكر ٤٠، ٣٧ — ٣٥
 ٤٢٢، ٤١٤، ٤١٣، ٤٠٢
 ٥٠٨، ٤٦٥
 سعد بن ليث ١٧٢
 سعد هذيم ٢٨
 بنو سلية ٣١١، ٢١٠، ١٧٩
 ٤٤٣، ٤٤٢، ٤٢٥
 سلول ٤٧٥
 سليم ٣٨٨، ٣٨٢، ٢٦٤، ٢٢٠
 ٤٢٤، ٣٩٨
 سهم بن عمرو ٣٦٣، ٥٢
 السودان ٨
 الشظبية ١٧٧
 شنوءة ١٢٥، ١٢٢
 شهران ١٩

القارة ٢٨٥، ٢٥٥
 قریش (١)
 قريظة ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩١ — ٢٩٣،
 ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤ — ٣٠٦،
 ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٥
 قضاة ٤٨٥، ٥
 قنص بن معد ٥
 قيس عيلان ٤٦، ٣٩٨، ٤٠٢
 قبيلة ١٦٦، ٢٣٠
 قينقاع ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٧١، ٣٠٥،
 ٢٢٣
 بنو كعب ١٦١، ٣٧٦، ٣٧٧،
 ٤٠٢، ٤٠٤
 كعب بن عوف ٣٢٠
 كلاب ٤٠٢، ٤٠٤
 كنانة ٢٠، ٤٦، ١٩٧، ٢٢٧،
 ٢٤٤، ٢٨٣
 كندة ١٣٥، ٤٥٢، ٤٨٨، ٤٩٣،
 ٤٩٤
 الكهان ١٤، ٥٤، ٧٢، ٨٦
 لحیان ٣١٥
 لخم ٣٦٧
 لهب ٤٢
 ليث ٤٢٠، ٥١١
 مازن بن النجار ٤٤٣

(١) لم أذكر أرقام صفحاتها لورودها
 بكثرة مفرطة تنفي الفائدة من إثباتها .

العجم ١٢٨، ١٥٦، ٥١٥
 عدی بن كعب ٥٢، ١٠٠، ١٧٢،
 ٣٤٤، ٣٦٣، ٣٨٧
 عدی بن النجار ٤١، ١٦٩
 عذرة ٣٦٨
 عضل ٢٨٥، ٢٥٥
 عمرو بن حزم ٤٤٨
 » » زرعة ٣٦٠
 » » عامر ٤٠٤
 » » عوف ١٣٦، ١٦٥، ١٦٧،
 ١٧٥، ٢٦٥، ٤٤٣
 عوف ١٧٥، ١٧٧
 عوف بن الخزرج ٢٦٨، ٥٤٩
 » ١٧٥، ١٧٧
 » » عامر ٤٠٤
 غسان ٤٣٩
 غطفان ٢٢٣، ٢٧٢، ٢٨١، ٢٨٣،
 ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٠ — ٢٩٢،
 ٢٩٤، ٣٠٢، ٣١٠، ٣١٢،
 ٣١٣، ٣١٧، ٣٥٣
 غفار ٣١٧، ٣٢٠، ٣٦٠، ٣٩٨،
 ٤٤٤، ٤٥٥
 بنو غيرة ٤١٢
 فارس، الفرس ٩، ٨٧، ١٠٩،
 ٥١٥
 آل فرعون ١٢٤
 فزارة ٢٨١، ٤٢٣
 فهر ٤٦٩
 فهم ٤٢٥

٣٨٢ ، ٣٣٧ ، ٢٣٠ ، ٣٢٠
 ، ٤٢٣ ، ٤٠٧ ، ٣٩١ ، ٣٨٨
 ، ٤٥٥ ، ٤٣٨ ، ٤٣٤ ، ٤٢٩
 ، ٥٣١ ، ٣٥٠ ، ٥١٧ ، ٥١٣
 ٥٤٦ — ٥٤٤ ، ٥٤١
 بنو مؤمل ٩٠
 ناهس ١٩
 النبيت ١٧٥
 النجار ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
 ٥٦٥ ، ٤٨٠ ، ٣٦١ ، ٣٣٤
 نزار ٤٣٩
 النساء ١٨
 النصارى ٢٢٥ ، ١٢٩ ، ٥٤
 النضر بن كنانة ٤٩٤
 النصير ٢٢١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ — ٢٧٢ ،
 ٥٢٧ ، ٢٨٠
 هاشم بن عبد مناف ٦٥ ، ٧٢ ،
 ١١٦ ، ١١٤ ، ١٠٧ ، ١٠٥
 ٣٧٢ ، ٣٦٢ ، ٢١١
 الهذليون ١١
 هذيل بن مدركة ١١ ، ١٢ ، ٢٠ ،
 ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥
 هلال ٤٠٢
 همدان ٤٩٧ ، ٤٨٨
 الهند ٥٠٣

مالك ٤١٢ ، ٤٥٧
 مالك بن أقيش ١٣٥
 » » النجار ١٦٩
 محارب ٢٧٢
 مخزوم ٧٧ ، ٩٠ ، ١٥٢ ، ٣١٤ ،
 ٣٩٤
 مدج ١٨٧
 مذحج ٤٨٩
 مراد ٤٨٩ ، ٤٨٨
 مرة ٢٨١
 مزينة ٣٩٨ ، ٣٨٨ ، ٣٨٢
 المصطلق ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٥
 ٥٢٣ ، ٥٢٢ ، ٣٢٧
 مضر ٢٦٥
 المطلب ٧٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٤
 مظعون ١٧٢
 معافر ٤٩٧
 معتب ٤٦٠
 معد ٤٦٨ ، ٤٠٠
 المعذرون ٤٤٤
 الملائكة ٨٤ ، ٨٥ ، ١٢٣ ، ٢١١ ،
 ٢٣٦ ، ٢٦٢ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ،
 ٣٩٦ ، ٣١٣
 المهاجرون ١٥٠ — ١٥٣ ، ١٦٧ ،
 ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
 ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
 ٢١٩ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٣٠٦

اليمن (في فهرس البلدان)

يهود ١٠ ، ١٢ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٥٤ ،

١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ،

١٧٦ — ١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٢٤ ،

٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ ،

٣٢٣ ، ٣٥٣ ، ٣٦١

هوازن ٤٠٢ ، ٤٠٤ — ٤٠٦ ،

٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ،

٤٢٤

واقف ١٧٣ ، ٤٤٣

وائل ١٧٣ ، ٢٨٠

آل ياسر ٩٠

يسار ٤٥٨

٣ — فهرس البلدان والمواضع ونحوها

أولات الجيش ١٩٨	الأبرق ٤٢٠
أيلة ٤٥١	الأبطح ٣٩٤، ١٩٤، ١٤٨
إيلياء ٥١٦، ١٩	الأبواء ١٨٥، ٤١
باب الكعبة ٥٢، ٢٣، ٢٢	أبين ٨، ٦
بابل ٥١٦، ٤٨٧	الأجرد ١٦٤
البتراء ٣١٥	أحد ٢٣٣، ٢٣٠ — ٢٢٧، ١٧٩
بحران ٢٢٣، ١٨٩	٢٤٨، ٢٤٣ — ٢٤١، ٢٣٥
بحرة الرغاء ٤١٧	٢٦٣، ٢٥٦ — ٢٥٤، ٢٥٠
البحرين ٥١٥، ٥٠٨، ١٣	٢٨٨، ٢٨٤، ٢٨٣، ٢٧٣
بدر ٢٠٠، ١٩٨، ١٨٨، ٦٠ —	٥٣٠، ٥٢٩، ٣١٢، ٣١١
٢٠٥، ٢١٦، ٢١١، ٢٠٩	الأخدود ١٥
٢١٩، ٢٢٦، ٢٢١، ٢٢٨ —	الأخضر ١٥٤
٢٣٢، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٧٧	أذاخر ١٤٧
٢٧٨، ٢٨٨، ٣١٢، ٣٣٠	أذرح ٤٥١
٣٦٣، ٣٨٢، ٤٣٩، ٥٤٩	الأراك ٣٨٥
البربر ٥١٦	الأردن ١٥٦
برك الغماد ١٩٩	إساف (صنم) ٣١
بصرى ٤٣، ٣٩، ٣٤	الإسكندرية ٥١٥
بطحاء ابن أزهر ١٨٧	الأعرابية، أرض الحجاز ٥١٦
بطحاء مكة ٢٥٢، ٨٨	إفريقية ٥١٦
بعاث ١٣٧	أفسوس ٥١٦
بقعاء ٣٢٢	أمج ٣٨٢، ٣١٥، ١٦٤، ١١
بقيع الغرقد ٥٦٢، ٥١٩، ٥١٨	أوراشلم ٥١٦
البلقاء ٥١٧، ٥١٣، ٣٦٨، ٣٦٧	أوطاس ٤١٢، ٤٠٣، ٤٠٢
	٤٢٠، ٤١٣

جابية الجولان ٤٦٩
 الجباب ١٤٦
 جبلاطي ٤٤٨
 الجداجد ١٦٤
 جدة ٥١
 جرباء ٤٥١
 جرش ٤٩٦، ٤٩٥، ٤١٦، ٦
 الجرف ٥٣٠، ٤٤٥، ٢٨٣
 جزيرة العرب ٥٤٤
 الجعرانة ٤٢٤، ٤٢٢، ٤١٥، ١٦٣
 ٤٣١
 الجو ٤٣٦
 الجواء ٣٩٩
 الجوشية ٤٨٣
 الحجاز ١٨٩، ١٨٨، ٣١، ٢٨
 ٣٢٢، ٢٥٥، ٢٢٣، ١٩٣
 ٥١٦، ٤٩٠
 حجر الكعبة ٧٥، ٧٤، ٥٢، ٢٧
 ١١٩
 الحجون ١١٦
 الحديبية ٣٥٠، ٣٣٩، ٣٣٧
 ٥١٥، ٣٦٢، ٣٥٢
 حراء ٥٩
 الحرم ٣٧٤، ٢٥٧، ١٩٠، ٤٧
 ٤٦٤، ٣٧٥
 الحرة ٢٧٤

بواط ١٨٧
 البيت الحرام ١٢، ١٨، ٢٣
 ٢٣٧، ١٩٤، ١٢٥، ١١٦، ٧٤
 ٣٩٤، ٣٤٤، ٣٤١، ٣٤٠
 ٣٩٦ — ٣٩٨، ٤٦٤، ٤٨٧
 بيت رأس ٣٩٩
 بيت عائشة ٥٣٩
 البيت المعمور ١٢٥
 بيت المقدس ١٢٣، ١٢١، ١١٩
 ٥١٦
 بئر أنا ٣٠٢
 بئر الروحاء ١٩٨
 بئر الكعبة ٥١
 بئر معونة ٣٦٤، ٢٦٣، ١٩٢
 بين ١٩٨
 تبوك ٤٥٣، ٤٥١، ٤٤٦، ٤٤١
 ٤٩٧، ٤٦٤، ٤٥٦، ٤٥٤
 تربان ١٩٨
 التنعيم ٢٥٨، ٢٥٧
 تهامة ٤٠٦، ٢٨٣، ٢٢٧، ٢٠
 ٤٢٥، ٤١٦
 ثنية العائر ١٦٥
 المرار ٣٣٩
 المرة ١٧٦
 الوداع ٤٤٤، ٣١٧
 ثور ١٥٩
 ثيب ٢٢١

دار بني عدى بن النجار ١٦٩	حرة بني سليم ٣٦٤
» قصي بن كلاب = دار الندوة	حصن ناعم ٣٥٤
» مالك بن النجار ١٦٩	حضر موت ٥٠٨
» الندوة ١٥٣، ١٥٤، ٣٦٤،	حمراء الأسد ٢٥٣، ٢٥١، ٢٥
الداروم ٥١٧، ٥١٣	حنين ١٦٣، ٣٩١، ٤٠٦، ٤٠٨،
دحنا ٤٢٢	٤١١، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٠،
دومة الجندل ٢٧٩	٤٦٥
ذات الاصابع ٣٩٩	الحيرة ٨٧، ٩٠، ٥
ذات أنواط (شجرة) ٤٠٦	الحرار ١٦٤، ١٨٨
ذات الجيش ٥٢٣	خطم الحجون ١١٦
ذات الرقاع ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦	خفية ٤٣٩
ذباب ٤٤٥	الخلائق ١٨٧
ذنب نغمي ٢٨٣، ٢٨٤	الخليقة، خليقة بني أحمد ٣٨١
ذو أمر ٢٢٣	الحنديق ٢٣١، ٢٦٤، ٢٨٠، ٢٨١،
ذو سلم ١٦٤	٢٨٣، ٢٨٧ — ٢٨٩، ٢٩٢،
ذو صنعاء ٤٩٠	٢٩٤، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٤،
ذو طوى ٣٣٨، ٣٨٩، ٣٩٠	٤٢١
ذو الغضوين ١٦٤	خير ٣٢، ٢٦٨، ٢٥٩، ٣١٣،
ذو قرد ٣١٧، ٣١٩	٣٥٢، ٣٥٣ — ٣٦٠، ٣٦٢،
ذو كشر ١٦٤	٣٦٤، ٤١٦، ٥٢٤
ذو الهدم ٤٦٠	دار بديل بن ورقاء ٣٧٦
رانوناء ١٦٨	» بني بياضة ١٦٨
الربذة ٤٥٠	» بنت الحارث ٣٠٧
الرجيع ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٨٥، ٣١٥،	» بني الحارث بن الخزرج ١٦٨
٣٥٣	» رافع ٣٧٦
رحقان ١٩٨	» بني ساعدة ١٦٨
	» أبي سفيان ٣٨٨، ٣٨٩

السيالة ١٩٨
 الشام ٢٣، ٢٨، ٣٤، ٣٩، ٤٠،
 ٤٣، ٤٧، ٦٦، ٨٢، ٨٥،
 ١٣٠، ١٤١، ١٤٣، ١٩٣،
 ٢١٦، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٥٩،
 ٢٦٨، ٣١٥، ٣٦٦، ٣٦٧،
 ٤٨٣ — ٤٨٥، ٥١٣،
 ٥١٥، ٥١٧
 شامة ١٨٤
 شبكة شدخ ٤٥٥
 الشجرة ٣٤٥، ٤٥٤
 الشدخة ٤١٨
 شعبة عبد الله ١٨٧
 الشق ٣٥٧، ٣٦٠
 شكر ٤٩٥، ٤٩٦
 شنوكه ١٩٨
 الشوط ٢٢٩
 الصادرة (سدره) ٤١٧
 صخيرات اليمام ١٨٧، ١٩٨،
 ٣١٥
 صدرقناة ٢٢١
 صرار ٢٧٣، ٢٧٤
 الصفا ٧٦، ١٠١، ١٠٣
 الصفراء ٧٦، ١٠١، ١٠٣
 الصمغة ٢٣٠
 صناء ١٨، ٤٩٠، ٥٠٧، ٥٠٨
 الصهباء ٣٥٣

الردم ٤٨٨، ٤٨٩
 رضوى ١٨٧
 الركن ٧٤، ٣٩٥
 "الأسود" ٥٢، ٥٣، ٨٥،
 ٣٦٤
 "البراني" ٨٥
 "اليماني" ٥٢، ٣٦٤
 ركوبة ١٦٥
 الروحاء ١٩٧، ٢١٣، ٢٥١
 رومة ٢٨٣، ٢٨٤
 رومية ٥١٦
 رشم ١٦٥
 زغابة ٢٨٣
 زمزم ٢٧، ٢٩
 الساقلة ٢١٣
 ساية ٣١٥
 السبخة ٢٢٨، ٢٨٨
 سمسج ١٩٨
 سررد ٣٨٤
 سرف ٢٤٠، ٥٦٥
 سفوان ١٨٨
 سقيفة بني ساعدة ٥٤١، ٥٤٤،
 ٥٤٦، ٥٤٧
 السلام (حصن) ٣٥٤، ٣٥٧
 سلع ٢٨٣، ٢٨٨، ٣١٧
 السنج ٥٣٥، ٥٣٦
 سهام ٣٨٤

١٨٧ الضبوعة
 ٢٧٨ ضجنان
 ٤١٧ الضيقة
 الطاغية (صنم) = اللات ٤٥٩ —
 ٤٦١
 الطائف ١٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٦٣ ،
 ١٨٩ ، ٢٣٤ ، ٣٩١ ، ٤١٢ ،
 ٤١٦ — ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ،
 ٤٢٢ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ،
 ٤٦٥
 طفيل ١٨٤
 طيبة ، المدينة ٥٥٥
 طيبة ، زمزم ٢٧
 ظفار ٢٢٧
 الظهران ٢٥٧ ، ٢٧٧
 العالية ٢١٣
 العبايد ١٦٤
 عشر ٤٣٥
 عدن ٦
 العراق ٩ ، ٨٢ ، ٢٠١ ، ٢٢٦ ،
 ٤٥٠ ، ٥٥٣
 العرج ١٦٥
 عرق الطيبة ١٩٨ ، ٢١٤
 عريش رسول الله ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٠
 العريض ٢٢٢
 الغزي (صنم) ٤٤ ، ٤٥ ، ٨٨ ،

١٣٤ ، ٩١ ، ٨٩
 عسفان ١١ ، ١٦٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
 ٣٢٧ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢
 العشيرة ١٨٧ ، ١٨٨
 عصر ٣٥٣
 العقبة ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ،
 ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ،
 ١٩٩
 العقنقل ٢٠٥
 العقيق ١٩٨ ، ٥٢٣
 عكاظ ٢٥٣
 العيص ١٨٦
 عينين ٢٢٨
 الغابة ٣١٧
 الغار ١٥٩ ، ٥٤٧
 غراب ٣١٥
 غران ٣٥٥
 غميس الحمام ١٩٨
 الفاجعة ١٦٤
 فبح الروحاء ١٩٨
 فبح ١٨٤
 فدك ٣٥٧ ، ٣٥٨
 فرش ملل ١٨٧
 الفرع ١٨٩ ، ٢٢٣
 فلسطين ٥١٣ ، ٥١٧
 فيفاء الخيار ١٨٧
 القادسية ٤٨٧

اللات الطاغية (صنم) ١٩ ، ٤٤ .

٤٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٣٤

٣٤٢ ، ٣٨٤ ، ٤٥٩ — ٤٦١

لقف ١٦٤

لية ٤١٧

مآب ٣٦٧

محنة ١٨٤ ، ٢٧٧ ، ٤٣١

محيص ٣١٥

مدلجة تعهن ١٦٤

» لقف ١٦٤

» محاج ١٦٤

المدينة^(١)

مر الظهران ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥

٤٣١

مرجح ١٦٤

مرجح محاج ١٦٤

المريسيع ٣٢٠

المسجد الأقصى ١١٩

المسجد الحرام ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٧ ،

١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ — ١٢١ ،

١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٩١ ، ١٩٤ —

١٩٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٨ ،

٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦

مسجد الطائف ٤١٧

(١) أهملت أرقامها لكثرتها كثرة
مقرطة لا تتحقق معها الفائدة .

قباء ١٦٥ — ١٦٧

قبر الرسول ٥٥٢ ، ٥٥٦ ، ٥٦٣

أبو قبيلس ١٩٤ ، ٣٩٠

قديد ١٦٤ ، ٢٧٨ ، ٣٢٠

القردة ٢٢٦

قرطاجنة ٥١٦

قرقرة الكدر ٢٢٢ ، ٢٦٥

قرن ٤١٧

القريتان ١١٠

قليب بدر ٢١٢

القليس (كنيسة) ١٨

القموص (حصن) ٣٥٤

قناة ٢٢٨ ، ٢٦٥ ، ٤٥٨

القين ٣٦٧

الكتيبة ٣٥٧

كداء ٣٧٧ ، ٤٠٠

الكدر ٢٢٠

الكديد ٣٨٢

كراع الغميم ٣١٦ ، ٣٣٨

كشر ٤٩٦

الكعبة ١٩ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ،

٣٥ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦١ ،

٧٦ ، ٧١ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ،

١٠٧ ، ١١١ ، ١٣٠ ، ١٤١ ،

١٤٨ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٣٩١ ،

٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧

الكوفة ٢٩٢

مؤنة ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٤
 النازية ١٩٨ ، ٢١٣
 نائلة ٣١
 نجد ١٥٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٦٣
 ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٩
 النجدية ٢٢١
 نجران ١٥٠٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٨
 نخب ٤١٧
 نخل ٢٧٢ ، ٢٧٥
 نخلة ١٣٣ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٤١٢
 نخلة اليمانية ٤١٧
 نصيبين ١٣٣
 نطاة ٣٥٧ ، ٣٦٠
 نقب بنى دينار ١٨٧
 النقيع ٣٢٢
 النيل ٩٨ ، ٩٩
 نينوى ١٣٢
 هبل (صنم) ٣٠ - ٣٢ ، ٣٤٤
 الهداة ٢٥٥
 وادى القرى ٣٥٩
 د المشقق ٤٥٣
 الوثير ٣٧٥ ، ٣٧٧
 وج ٤١٧ ، ٤٦٢
 ودان ١٨٥ ، ٢٧٧
 الوطيح (حصن) ٣٥٤ ، ٣٥٧
 يثرب ١٠ ، ٣٥ ، ١١١ ، ١٧٥

مسجد عصر ٣٥٣
 د قباء ١٦٧
 د المدينة ١٧٠ ، ١٧٣ ، ٢٥٤
 ٢٧٤ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٧٦
 ٣٧٩ ، ٤٥٩ ، ٤٦٥ ، ٤٨٤
 ٤٨٥ ، ٤٩٣ ، ٥٢٩ ، ٥٣٦
 ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٥٩
 مشارف ٣٦٨
 المشترب ١٨٧
 المضنونة = زمزم ٢٧
 المضيق ١٩٨ ، ٢١٣
 مضيق الصفراء ١٩٨ ، ٢١٣
 معان ٣٦٧
 المغمس ١٩ ، ٢٠
 مقبرة بنى قريظة ٣١٤
 المكتان ٥٠
 مكة (١)
 ملل ١٩٨
 الملبح ٤١٧
 منى ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٥٤١
 المنصرف ١٩٨
 المهراس ٢٤١
 مهيدة ١٨٤

(١) أهملت أرقامها لكثرتها
 مفرطة لا تتحقق معها الفائدة .

اليمين ١٠٠٨٠٧٠٥ - ١٦٠١٣

٢٩٣٠٢٣٤٠٢٣٠١٩٠١٧

٥٠٤٠٤٩٥٠٤٨٥٠٤٣٨

٥٠٧

ينبع ١٨٧

٢٧٨٠٢٠٦٠٢٠٣٠١٧٨

٣٧٢٠٣١١

يليل ١٨٧

اليمامة ٥٠٧٠٤٨١٠٢١١٠٨٤

٥٤٦٠٥١٥

٤ — فهرس الشعر

٤٧٦	لييد	ولد	٣٩٩	حسان بن ثابت	خلاء
٥٦٥	حسان	إفناد	٤٨٨	فروة بن مسيك	نساءها
٢٣٢	هند بنت عتبة	الدار	٣٥٥	كعب بن مالك	كعب
٥٦٤	حسان	سحرا	٣٥٥	مرحب	مرحب
٣٧٢		مسهر	٣٦٩	جعفر	واقترابها
٤٩٢	عمرو بن معديكرب	بشفر	٤٧٢	عمرو بن الاهتم	تصب
٣٦٠	ابن لقيم	وفقار	٣٧٠	عبد الله بن رواحة	تموق
٤٣٨	كعب بن زهير	الانصار	٥٠	ورقة بن نوفل	النشيجا
٣٩٣	أخت مقيس	بمقيس	٣٣٦	—	ومسطح
٤٠٤	دريد بن الصمة	جدع	٣٦٧	عبد الله بن رواحة	الزبداء
٤٦٠	—	دفاع	٣٧٦	عمرو بن سالم	محدا
٤٦٧	الزبرقان بن بدر	البيع	٥٥٥	حسان بن ثابت	وتهمد
٤٦٩	حسان	تتبع	٢١٤	الاسود بن المطلب	السهود
٢٦٠	خبيب بن عدى	بجمع	٢١٩	أبو عزة	حميد
٤٢٧	عباس بن مرداس	الأجرع	٤٩٠	عمرو بن معديكرب	رشد
٤١٦	كعب بن مالك	السيوفا	١٦١	جنى	معبد
٢٣٢	هند بنت عتبة	نعانق	٢٧٨	معبد	محمد
٤٢٠	بجير بن زهير	الابرق	٣٨٤	أبو سفيان	محمد
٢٦١	حسان	القلق	٤٢٥	مالك بن عوف	محمد
١٨٣	عامر بن فهيرة	ذوقه	٥٦١	حسان بن ثابت	الأرمذ

عبد الله بن رواحة ٣٦٧	وخليل	عبد المطلب ٢٢	حلالك
أبو بكر الصديق ١٨٣	أهله	كعب بن زهير ٤٣٢	هل لك
أبو محجن الثقفي ٤٢٥	سلته	— ١٧٠	يعمل
فضالة بن عمير ٣٩٨	والإسلام	عاصم بن ثابت ٢٥٦	نابل
حسان بن ثابت ٤٦٨	وراغم	بلال ١٨٤	وجليل
عبد الله بن رواحة ٣٦٩	لتنزلنه	كعب بن زهير ٤٣٤	مكبول
ذو رعين ١٣	عين	حسان ٢٨٩	لم تفعل
عبد الله بن رواحة ٢٧٨	وافيا	معبد ٢٥١	الابا بيل

٥ — فهرس السير والمغازي

٥٠	حديث ورقة بن نوفل	٣	سرد النسب الزكي
٥١	بنيان الكعبة	٥	سياقة النسب من ولد إسماعيل
٥٤	إخبار الكهان والأخبار والرهبان	٦	رؤيا ربيعة بن نصر
٥٥	صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم		إستيلاء أبي كرب تبان أسعد
٥٧	صفته من الإنجيل	١٠	على ملك اليمن
٥٨	البعث	١٦	غلبة الحبشة على اليمن
٦٢	ابتداء تنزيل القرآن	١٧	نزاع أرياط وأبرهة
٦٣	إسلام خديجة	١٨	قصة أصحاب الفيل
٦٤	فترة الوحي	٢٥	ذكر ولد نزار بن معد
٦٥	أول الناس إسلاما	٢٦	أولاد عبد المطلب بن هاشم
٦٨	الجههر بالدعوة	٢٦	والدا رسول الله
٧٢	قول الوليد بن المغيرة في القرآن	٢٧	حفر زمزم
٧٤	ذكر ما لقي رسول الله من قومه	٢٩	نذر عبد المطلب ذبح ولده
٧٦	إسلام حمزة		ذكر ما قيل لآمنة عند حملها
٧٨	قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله	٣٤	بالرسول
	ما دار بين رسول الله وبين		ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨١	رؤساء قريش	٣٦	حديث حليلة
٨٥	صنيع أبي جهل	٤٠	شق الصدر
٨٦	خبر النضر بن الحارث	٤١	كفالة جده له
٨٨	ذكر عدوان المشركين على المستضعفين	٤٢	عمه له
٩٢	الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة	٤٣	قصة بحيرا
	إرسال قريش إلى الحبشة في	٤٦	حرب الفجار
٩٣	طلب المهاجرين إليها	٤٧	تزويج خديجة

١٧٣	الخطب والعهود بالمدينة	١٠٠	إسلام عمر بن الخطاب
	المؤاخاة بين المهاجرين	١٠٥	خبر الصحيفة
١٧٩	والأنصار		ذكر مالتى الرسول من قومه
١٨١	خبر الأذان	١٠٧	من الأذى
	ذكر من اعتل من أصحاب	١١٣	عودة مهاجرة الحبشة
١٨٣	رسول الله	١١٤	حديث نقض الصحيفة
١٨٥	تاريخ الهجرة		أمر الإراشى الذى باع أباجهل
١٨٥	أول الغزوات	١١٧	إبله
١٨٦	سرية عبيدة بن الحارث	١١٩	حديث الإسراء
١٨٦	سرية حمزة إلى سيف البحر	١٢٣	قصة المعراج
١٨٧	غزوة بواط	١٢٧	وفاة أبى طالب وخديجة
١٨٧	العشيرة		سعى الرسول إلى ثقيف يطلب
١٨٨	سرية سعد بن أبى وقاص	١٣٠	النصرة
١٨٨	غزوة بدر الأولى	١٣٣	أمر جن نصيين
١٨٩	سرية عبد الله بن جحش		عرض رسول الله نفسه على
١٩٢	صرف القبلة إلى الكعبة	١٣٤	القبائل
١٩٣	غزوة بدر الكبرى	١٣٨	بدء إسلام الأنصار
٢٢٠	غزوة بنى سليم بالكدر	١٤٠	بيعة العقبة الأولى
٢٢١	غزوة السويق	١٤١	الثانية
٢٢٣	غزوة ذى أمر	١٤٩	شروط بيعة العقبة الأخيرة
٢٢٣	غزوة الفرع	١٥٠	نزول الأمر بالقتال
٢٢٤	أمر بنى قينقاع	١٥١	الإذن بهجرة المسلمين إلى المدينة
٢٢٦	سرية زيد بن حارثة إلى القردة	١٥٢	ذكر المهاجرين إلى المدينة
٢٢٧	غزوة أحد	١٥٣	هجرة الرسول
٢٥٥	يوم الرجيع ، فى سنة ثلاث	١٦٦	قدوم قباء
٢٦٣	حديث بئر معونة ، فى سنة أربع	١٦٨	قدوم المدينة

٤٣٢	أمر كعب بن زهير	٢٦٧	إجلاء بني النضير ، في سنة أربع
٤٤١	غزوة تبوك ، سنة تسع	٢٧٢	» » » غزوة ذات الرقاع
	بعث رسول الله صلى الله عليه	٢٧٧	» » » بدر الآخرة
	وسلم خالد بن الوليد إلى	٢٧٩	» دومة الجندل ، » خمس
٤٥٢	أكيدر دومة	٢٨٠	» » » الخندق
٤٥٦	أمر وفد ثقيف وإسلامها	٣٠١	» » » بني قريظة
٤٦٥	قدوم وفد بني تميم	٣١٥	» بني لحيان
	قصة عامر بن الطفيل وأريد بن	٣١٧	» ذى قرد
٤٧٤	قيس في الوفادة عن بني عامر	٣٢٠	» بني المصطلق ، في سنة ست
٤٧٩	قدوم الجارود في وفد عبد القيس	٣٢٧	» » » خبر الإفك
	قدوم بني حنيفة ومعهم مسيلة	٣٣٧	أمر الحديبية
٤٨٠	الكذاب	٣٤٥	بيعة الرضوان
	أمر عدى بن حاتم	٣٤٦	أمر الهدنة
٤٨٣	قدوم فروة بن مسيك المرادي	٣٥٢	ذكر المسير إلى خيبر ، سنة سبع
٤٨٨	قدوم عمرو بن معديكرب في		قدوم جعفر والمهاجرين من
٤٩٠	أناس من زبيد	٣٦٢	الجبشة
	قدوم الأشعث بن قيس في	٣٦٤	عمرة القضاء ، سنة سبع
٤٩٣	وفد كندة	٣٦٦	غزوة مؤتة ، سنة ثمان
٤٩٥	قدوم صرد بن عبد الله الأزدي	٣٧٤	فتح مكة ، » »
٤٩٧	قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم	٤٠٢	غزوة حنين ، » »
٥٠١	إسلام بني الحارث بن كعب	٤١٦	غزوة الطائف » »
	ذكر الكذابين مسيلة الخنفي		أمر أموال هوازن وسباياها
٥٠٧	والأسود العنسي	٤٢٢	وعطايا المؤلفة قلوبهم منها
	خروج الأمراء والعمال على		عمرة رسول الله من الجعرانة ،
٥٠٨	الصدقات	٤٣١	سنة ثمان

ذكر أزواجه أمهات المؤمنين	٥٢٠	كتاب مسيلة إلى رسول الله	
عود إلى ذكر شكوى الرسول	٥٢٨	والجواب عنه	٥٠٩
صلاة أبي بكر رضى الله عنه		حجة الوداع	٥١٠
بالناس	٥٣٣	بعث أسامة بن زيد إلى أرض	
أمر سقيفة بني ساعدة	٥٤١	فلسطين	٥١٣
جهاز رسول الله صلى الله عليه		خروج رسل رسول الله إلى	
وسلم ودفنه	٥٤٩	الملوك	٥١٤
مراثي حسان بن ثابت	٥٥٥	آخر البعوث	٥١٧
		ابتداء شكوى رسول الله	٥١٨

صواب أخطاء الطبع

ص	س	ص	س
٧٦	٣	عند الصفا	٥
١١١	٨	الأسود بن المطلب	١٠
١٤٢	١٣	يا أبا الفضل ؟	١٣
١٦٢	٣	بن مالك بن جعشم	١٤
١٨٧	١٣	بصخيرات	٩
١٩٤	٥	رأس أبي قبيس	٧
١٩٤	١٠	الوليد بن عتبة	١
٢١٤	١٤	الأسود بن المطلب	١
٢٣٠	٦	من قناة	
		٣٢٠	٥
		٣٢٠	١٠
		٣٢٩	١٣
		٤٠٣	١٤
		٤٤٨	٩
		٤٦٥	٧
		٥١٧	١



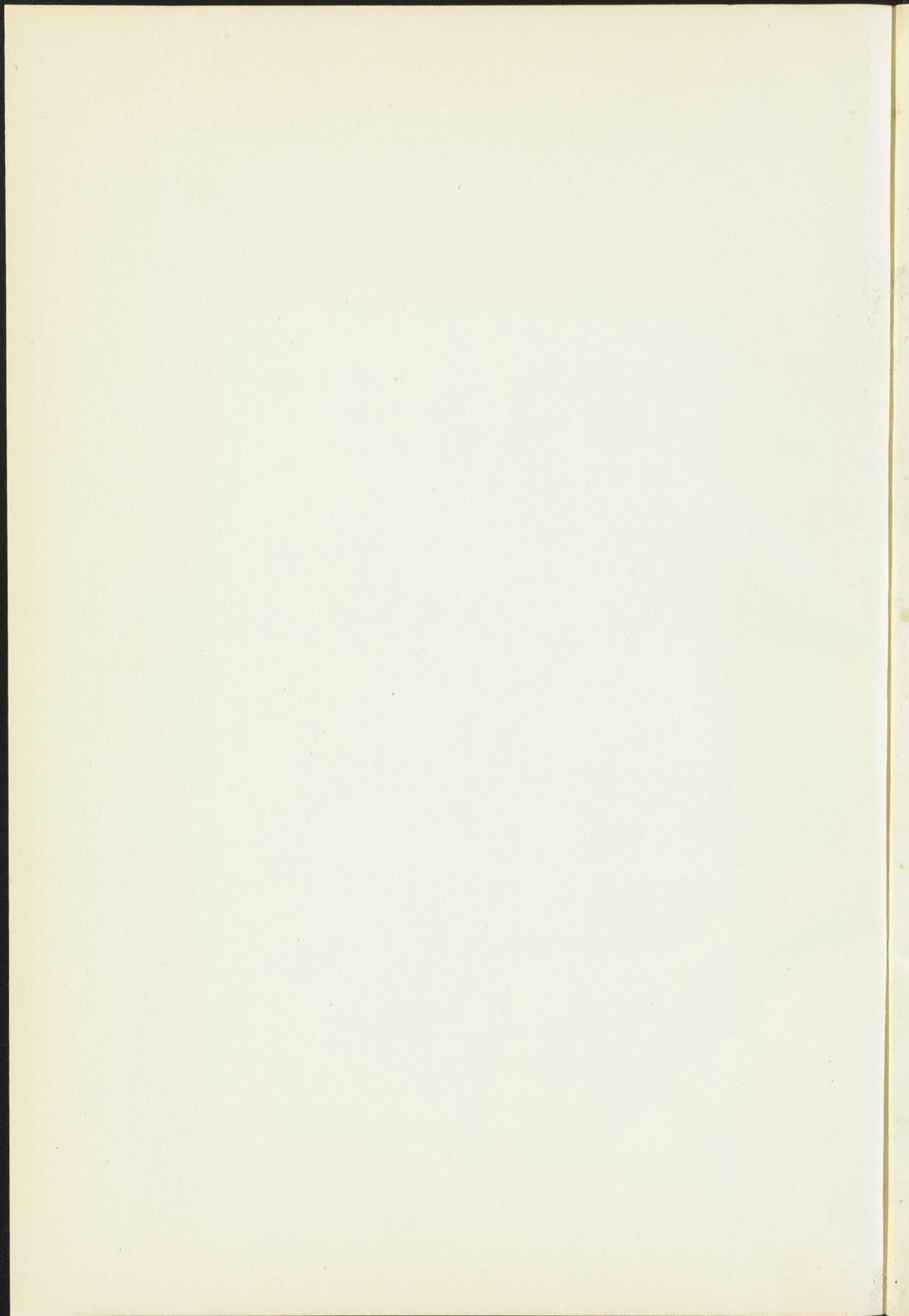
در مقامی که در کتابخانه ملی ایران

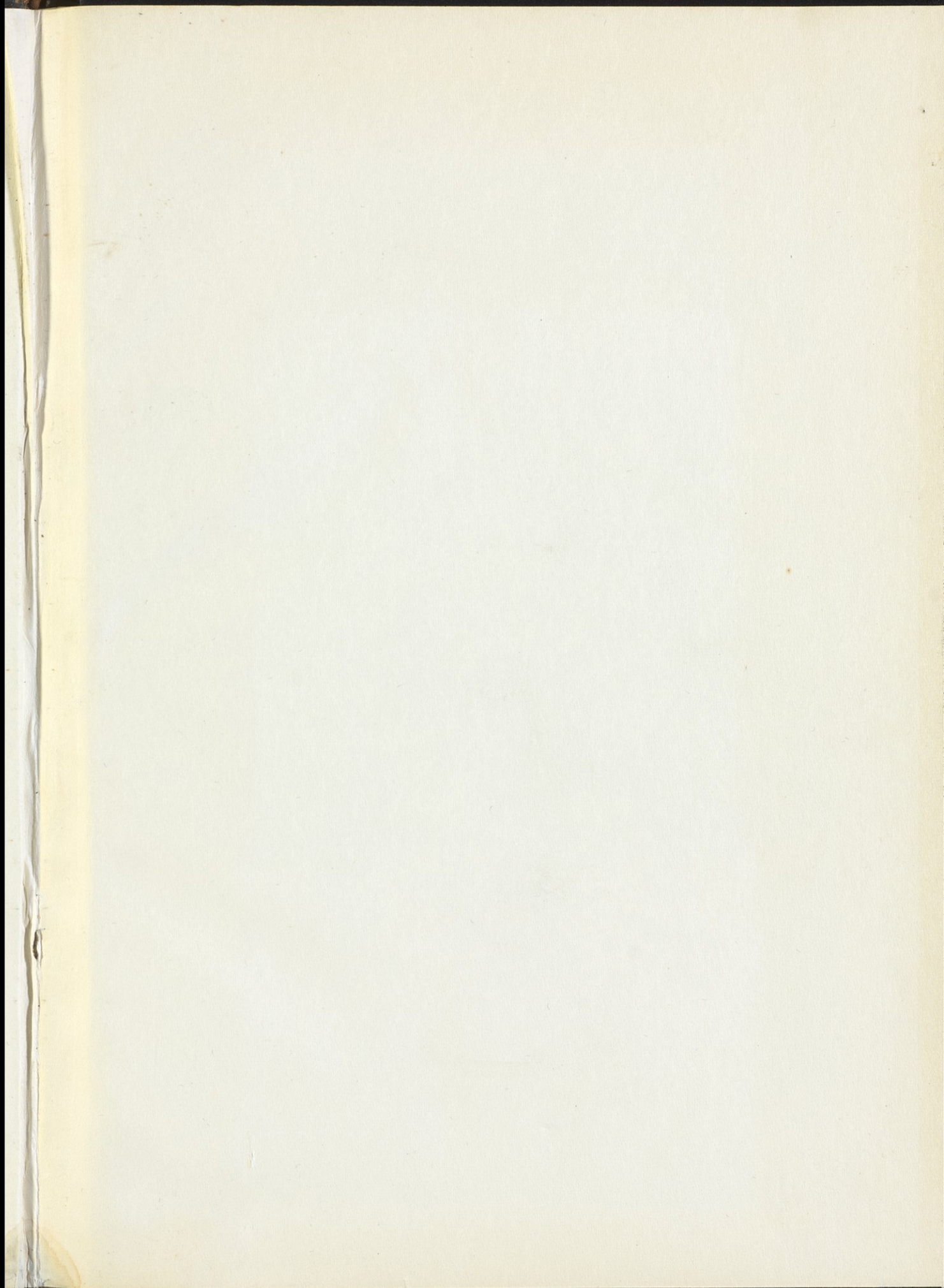
مستقر است

در کتابخانه

۳۷۲۱ قفسه

۵۵۶۱ قفسه





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0045342342

BP
75
.I2
1955
v. 2

110 49642

FEB 22 1973

